

العربية



جرائد
١٠٢
عزل

سعد مارب .. واليمن الجديد

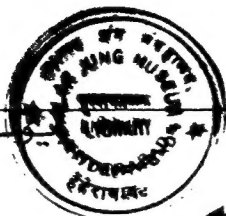


System
5500W

المصنوع ومكبرات الصوت يتجانسون صوتاً عالياً جداً
وحالاً تصد من التلويح. بعد مكبرات الصوت هذه
جسيمة الاستماع لأصواته. نتيجة، وهي ليست
تجسدت من التلويح المتعددة. ساحة التلويح
والدقة سمع في التلويح المتعددة.
إن المكبرات عظمية كهد هي التي تلي صوتاً
من حفل عظمي لأصواته التلويح المتعددة في التلويح المتعددة
والأصوات المتعددة التلويح المتعددة. هذه التلويح
تجسدت.
• من التلويح المتعددة RMS مع 1000 Hz THD.

في عام 1971، حضرت على دال رجل سمع التلويح
عظمية، فقد سمع في التلويح المتعددة صوتاً
المتعددة. هذه التلويح المتعددة من التلويح المتعددة
المتعددة التلويح المتعددة حتى التلويح المتعددة
المتعددة.
متال عظمية على ذلك، نظام التلويح المتعددة التلويح المتعددة
التلويح المتعددة التلويح المتعددة، دال التلويح المتعددة التلويح المتعددة
المتعددة التلويح المتعددة، التلويح المتعددة التلويح المتعددة، التلويح المتعددة
يوفر التلويح المتعددة التلويح المتعددة التلويح المتعددة التلويح المتعددة
ذلك التلويح المتعددة التلويح المتعددة التلويح المتعددة التلويح المتعددة.

فيسشر
FISHER
The first name in high fidelity



١٩٨٥ يوليو

العدد ٣٢٠

العرب

مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الاعلام
بدولة الكويت

لوطن العربي ولكل قارئ للعربية في العالم

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

AL-ARABI

Issue No. 320 July, 1985 P.O. Box 748.

Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic
Magazine in Colour Published by:
Ministry Of Information - State Of
Kuwait.

عنوان المجلة

ص ب ٧٤٨ صفاة نكويث

تيمون ٩٤٨٩٧٢٨ ٩٤٦٨٩٤٢ - ٩٤٧٧٦٦١

برقا "العربي" الكويث - تيمون: 4404187

لمراسلات باسم رئيس التحرير

يُتفق عليها مع الإدارة - قسم الاعلانات

الاعلانات

ترسل الطلبات إلى: قسم الاشتراكات - المكتب الفني

وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الكويت

على طالب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية

أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الاعلام طبقاً لما يلي:

الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

الاشتراكات

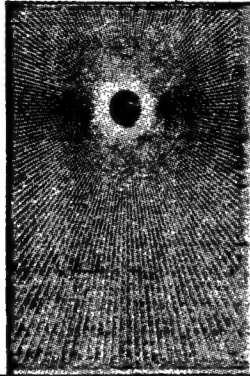
الإمارات ٥ دراهم
الغرب ٣ دراهم
ليبيا ٣٥٠ درهما
سلطنة عمان ربع دينار
أوروغواي أو جنيف استرليني
فرنسا ١٥ فرنك
امريكا دولاران

تونس ٤٠٠ مليم
الجزائر ٤ دنانير
السعودية ٥ ريال
اليمن الشمالي ٣ ريال
قطر ٥ ريال
لبنان ٣ ليرات
سوريا ٣ ليرات

الكويت ٢٥٠ فلساً
العراق ٢٥٠ فلساً
الأردن ٢٠٠ فلس
البحرين ٣٠٠ فلس
البحرين الجنوبي ٢٥٠ فلساً
مصر ٢٥٠ مليم
السودان ٢٠ قرشاً

شمن
النسخة

كنا العربي



آراء ودراسات في :

الفكر القومي

ساطع الحصري د. أحمد زكي
د. محمد أحمد خلف الله د. عبد العزيز الدوري
د. عبد الله عبد الدائم د. عبد الرحمن البزاز
د. كلوفيس مقصود

العدد الثامن ١٥ يوليو ١٩٨٥م

عزيزي القارئ



رب ضارة نافعة .. والضربة التي لا تقتلك تقويك ...
حقيقتان تؤكدهما أحداث كل يوم .. مع استمرار مسيرة الحياة ..
والذي حدث في الكويت .. ذلك اليوم في أواخر مايو الماضي .. كان استمرارا
لتأكيد هاتين الحقيقتين ...

ودعنا - عزيزي القارئ - نتناول بالحديث أمرا هو في الحقيقة لا يخص قطرا واحدا
من أقطار وطننا العربي .. بل ان كل قطر من أقطار هذا الوطن معرض - في ظل اختلال
الموازين وتداعي القيم وتضارب العلاقات - لمثل هذا الذي حدث في الكويت .
فالجريمة الأثمة التي تعرض لها موكب سمو الأمير صورة من صور الارهاب
المنظم .. الذي تخطط له وتنفذ مجموعة من أصحاب العقول الباغية والأيدي الملوثة
بالدم ... تعتقد أنها بالتخريب والمؤامرة والاختيال تستطيع أن تفرض على الوطن العربي
الذلة والاستسلام لمخططاتها وأهدافها .. دون أي اعتبار لمصالح الشعوب وطموحاتها
وكراماتها وحريتها في اختيار القرار .

وإذا كانت الكويت - بكل ما تتمسك به من تصميم على أن تحدد طريقها بنفسها
وعمل إرادتها - مرصودة ومستهدفة من أعداء الله والحرية والانسان لنسف استقرارها
وزعزعة أمنها .. فقد أثبتت الجريمة الأثمة ، ومهما تبلغ دناءتها ، أنها لا تستطيع أن تنفي
الشرقاء من أصحاب العزم والكلمة والرأي والضمير ، عن مواصلة مسيرة الخبز ،
والانطلاق على طريق العروبة ، والاستمرار واحة للأمان والحرية والمواقف الوطنية
الصامدة ، دون السماح لأحد بالتطاول على حرمت الوطن، وتعكير أمنه، والعبث
بمصالحه .

وليس هذا فحسب .. بل لقد كانت الجريمة دافعا لمزيد من التصميم على المواقف
الشريفة الثابتة .. وسيا لتماسك كل القوى الوطنية العربية والاسلامية للوقوف في وجه
الشر، وضرب رموس البغي والعدوان .. ووسيلة لتجديد البيعة القومية للرجل الذي يقود
المسيرة بكل نقاء الالتزام ، وصلابة المواقف وإعلاء راية العدل والديمقراطية .. وتأكيدا
للاتفاف حول أصحاب القيم الشريفة الذين لا ينحنون أمام اارهاب مهما تبلغ دناءة
أساليبه وحقارة مخططاته .

وقد أثبتت الكويت شعبا وأميرا وحكومة - وهي بعض هذا الوطن العربي الكبير -
ان العرب يستطيعون دائما مواجهة التحديات، والارتفاع فوق المحن، والثبات على
المواقف .. ومواجهة كل من يستهدف بلادهم واستقلالهم وحياتهم وحريتهم ..
« ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ..

المحرر

محتويات العدد



في ريف اليمن الجديد المرأة دائماً هناك .
اقرأ (سد مأرب واليمن الجديد ص ٣٦)

استطلاعات ومقابلات

- سد مأرب .. واليمن الجديد .
- - منير نصيف ٣٦
- « التاترا البولندية » - أرض
- الأسطورة والعنف والسر الحزين .
- - صلاح حزين ١٠٠
- وجهها لوجه : حوار
- الشاعرة مملك عبد العزيز .
- مع فاروق شوشة ١١٣
- المرسوم الحر - ثريا البقصي ١٦٤

أبواب العكري

- عزيزي الفاري ٥
- أرقام - فقراء وأغنياء ..
- - محمود المراغي ٢٨
- البيان في أسباب نزول القرآن .
- - حسين أحمد أمين ٦٨
- حكايات شرق وغرب ٨٠

■ حديث الشهر : العنف والارهاب

تجاه الأمنين هو سلاح الضعفاء .

■ - د. محمد الرومحي ٨

■ هجرة العرب الى أمريكا

■ - د. ميخائيل سليمان ١٧

■ ثلاثون عاماً على مؤتمر باندونغ ..

■ - د. فؤاد مرسي ٢٤

■ بين المثني والنامي !

■ - د. إحسان عباس ٣٠

■ لقاء في صفة المفرد (قصيدة) .

■ - محمد الفايز ٣٤

■ وتيرة الكمان الأولى (قصيدة) .

■ - محمد حلمي حامد ٥٥

■ الليزر .. أشعة المستقبل .

■ - رؤوف وصفي ٥٦

■ رحلة ابن بطوطة في عالم المرأة .

■ - د. سعيد عبد الفتاح عاشور ٧٠

■ تلوث المياه .. واكتشافات جديدة !

■ - محمد عزو صفر ٨٤

■ الغريب ! (قصة) .

■ - رجب سعد السيد ٨٨

■ التدخين .. هذا المييد البشري !

■ - د. بدوي بدران ١٢٠

■ شكسبير وشهرزاد !

■ - د. أمين العيوطي ١٢٤

■ رسالة القاهرة :

ألف ليلة وليلة بين

التحقيق الأدبي والتحقيق الجنائي .

■ - فاروق خورشيد ١٣٢

■ مناسب من جميع النواحي (قصة)

■ - ترجمة : د. عيسى المصو ١٣٨

■ ترانيل صوفية (قصيدة) .

■ - د. عيسى درويش ١٩٤

المراسلات باسم رئيس التحرير ..
والمجلة غير ملتزمة بإعادة
أي مادة تطلقها للنشر . والوزارة غير
مسئولة عما ينشر فيها من آراء .

العربي - العدد ٣٢٠ - يوليو ١٩٨٥



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

- أثر اللعب في التربية .
- راتب المسعود ١٧٤
- العقم عند النساء .
- د. أنيس فهمي ١٨٠
- هو .. هي ١٨٤
- من الحياة : الاحساس بالملل ..
- كيف نقابله ؟ ١٨٦
- طيب الأسرة : ماذا تفعلين اذا
- أصيب ابنك بالحصبة ؟ .. ١٩٠
- مساحة ود : تجوع الحرة .. ١٩٣

● متلى العربي :

- هل انتهى زمان الشعر ؟
- - شوقي بغدادي ٩٣
- الدواء قبل الغذاء .
- د. غسان حناحت ٩٦
- التباسات الأصالة والمعاصرة :
- الحضارة من حفنة تراب !
- محمد الأسعد ٩٧

● جمال العربية :

- صفحة لغة : الدعاية والهواية .
- - محمد خليفة التونسي ١٢٨
- صفحة شعر : أبو البناات ١٣٠
- الجديد في الطب والعلم .
- - اعداد : يوسف زميلاوي ... ١٤٣
- غمزعون ومكتشفون ١٤٦
- سلامة البشرية في سلامة البيئة .. ١٤٧
- استراحة العربي ١٥٠

● من مكتبة العربي :

- كتاب الشهر : مثلث النجوم
- - تأليف نعم تشومسكي
- - عرض : نبيل ابراهيم ١٥١
- من المكتبة العربية : وعي الهوية
- العربية في الفكر التونسي الحديث .
- - رشيد خشانته ١٥٨
- مكتبة العربي : مختارات ١٦٢
- قاموس العربية : فـ الفاية .. ١٩٦
- مسابقة العربي الثقافية ١٩٨
- حل مسابقة العدد ٣١٧ ٢٠٠
- معركة بلا سلاح «الشطرنج» .. ٢٠٢
- حوار القراء ٢٠٤

حديث الشهر

بقلم الدكتور محمد الرميحي

العنف والإرهاب

تجاه الأمنيين
هو سلاح الضعفاء

- ١ .. وتبقى الكويت أرض النور التي يتجنبها أهل الظلم والظلام .
- ١ إرهاب أسويح ضد شعب آمن وقائد مؤمن بالله .
- ١ ٢٥ مايو .. يوم السلامة الوطنية .. ويوم الوحدة الوطنية .

الزمان : الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين الموافق الثامن والعشرين من شهر مايو الماضي .

المكان : قاعة استقبال صغيرة ومتواضعة هي قاعة الاستقبال في بيت أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد ، وفي بيته المتواضع الذي لا يختلف كثيرا عن بيوت الكويت القديمة ، لا بدخ يستلفت النظر ولا يبرج .

الحضور : رؤساء تحرير الصحف اليومية والأسبوعية مع رئيس وكالة الأنباء الكويتية يتقدمهم وزير الإعلام في الكويت .

الغرض : حوار سريع مع الأمير الذي أصر - وبعد أقل من ثمان وأربعين ساعة فقط على محاولة الاعتداء على موكبه - أن يستقبل المسؤولين الإعلاميين والصحافيين للردشة القصيرة .. ولكنها عميقة ومؤثرة .





سمو أمير
الكويت يهد أن
عافاه الله وحفظه
بوجه كلمته إلى
الشمس الآمن
المسلم : « أن ما
حدث ويحدث لن
يشينا ولن يشي
الكويت عن السير
في طريق الخير
للجميع » .

كما ورد في قول أمير الكويت في ذلك اليوم المشهود :
« إن الإنسان معرض للمخاطر . ولا يعني في هذه اللحظة ومنذ فترة غير
قصيرة إلا اقتتال الأخوة العرب والمسلمين في المخيمات في بيروت ، وهذه
الدماء الزكية التي تسيل من الجانبين » . وقال : « ما يعني هو الوضع العربي
المتدهور والذي وصل إلى درجة تدفع أشد الناس إيماناً بالمستقبل إلى اليأس
والقنوط . . . ولكننا في الكويت مازلنا مؤمنين أن الجهود لا بد أن تبذل مهما
كانت التضحيات والعقبات لوقف هذا التدهور » .

لقد كان الرجل - وبعد أقل من يومين من ساعة الاعتداء عليه وهو في
موكبها متوجهاً إلى مكتبه - يفكر لا في نفسه ولا فيما عوفي منه ، فهو مؤمن
بقضاء الله وقدره ، ولكنه يفكر في أمته ، ويفكر في أبناء وطنه الذين خاطبهم
بعد ساعات من وقوع الحادث في ٢٥ مايو ، يوم السلامة الوطنية ويوم
الوحدة الوطنية قائلاً :

« الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين . . . قل لن
يصيبنا إلا ما كتب الله لنا » . صدق الله العظيم .

لقد سمعتم ما حدث صباح اليوم ، والمؤمن يسلم امره الى الله تعالى فهو الحافظ ويده كل شيء ، وأود أن أطمئنتكم جميعا بأنني الآن بخير والحمد لله ، وما نتعرض له من حوادث لن يشيننا ويشين الكويت عن السير في طريق الخير للجميع ، وإن تعمل من أجل الخير لابنائها ولأمتنا العربية والإسلامية . انني أشكركم جميعا لما أظهرتم من مشاعر صادقة وأسأل الله سبحانه أن يبعد عنكم كل مكروه ، كما أود أن أشكر اخواني الرؤساء الذين اتصلوا بي معربين عن مشاعرهم الأخوية التي أعتر بها .

حفظ الله الجميع من كل مكروه ورحم الله الذين راحوا ضحية هذا الحادث الأليم وكتب الله الشفاء للمصابين .

□ لقد هبت الكويت بعد ذلك اليوم ولفترة طويلة ، وأحسب أنها ستكون فترة مميزة في تاريخ الكويت ، هب المجتمع الكويتي العربي واقفا وقفة رجل واحد، مؤيدا وداعيا للأمير وسياسة الحكمة الداخلية والخارجية ، ولقد اتفق الجميع أن الاعتداء الأثم على حياة أمير الكويت لم يكن موجها ضده شخصه فحسب ، بل كان موجها ضد الكويت ، ضد تجربة الكويت الاجتماعية والسياسية في المقام الأول ، وضد توجهاتها السياسية العربية والإسلامية والدولية .

فتوقيت الحادث لم يكن بعيدا إلا بأشهر معدودات عن فترة الانتخابات الديمقراطية التي مارسها أبناء الكويت أمام سمع العالم وبصره . . ولم يكن بعيدا عن فترة بدء أعمال مجلس الأمة المنتخب من الشعب ، التجربة التي كانت نقطة مضیئة في التنظيم السياسي في المنطقة .

○○○

ولقد فهم البعض خطأ أن الحوار الديمقراطي الذي يجري في الكويت من خلال مؤسساتها الدستورية وبشكل علني واضح للجميع ، فهموا هذا الحوار الذي يشوبه بعض الخلاف في الرأي في مجتمع حي متفاعل وديمقراطي ، على أنه يعمل بذور الخلاف ، وهو فهم خاطيء بالتأكيد .

فالحوار هو سبيل الوصول الى الأفضل تحت حكم ارتضاه الجميع وتعاقدوا عليه وحموه من خلال الدستور ، في ظل حاكم يراه الجميع والدا وقائدا وحكما بين السلطات من أجل المصلحة الوطنية العليا ، فالكويتيون على اختلاف مشاربهم واجتهاداتهم لا يرضون لنظامهم بديلا، ولا يرضون لأمرهم وقائد مسيرتهم أن يتعرض من قريب أو بعيد لمكروه أو عدوان .

من هنا بدأ التكاتف والتلاحم الشعبي على جميع المستويات غريبا لدى البعض ، ولكنه ليس غريبا على من يعرف الكويت . . . وليس غريبا على من واكب تجربتها وعرفها عن قرب ، وتكفي الإشارة الى ما جاء في بيان الحكومة الذي أعقب الحادث الأليم والذي قالت فيه :

ماذا يريد
الاعتداء
من الكويت؟



« إن الحكومة لن تخضع للابتزاز أو الارهاب أو التهديد ، وإن مثل هذه الأعمال الجبانة لن تقف حائلا أمام مسيرة الكويت الخيرة .

وتؤكد الحكومة مرة أخرى بأنها مصممة على ردع كل من تسول له نفسه العبث بأمن البلاد واستقرارها ، متمثلة بقول الله سبحانه وتعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » .

هذا البيان الذي أعلنته الحكومة عقب وقوع الحادث الأليم يواكب بيان مجلس الأمة الذي عقد جلسته في صبيحة نفس اليوم، وندد في بيانه بالحادث فقال :

« يستكر مجلس الأمة بشدة باسم الشعب الكويتي حادث الغدر، ويدعو الشعب الكويتي للتكاتف وتنفيت الفرصة على أصحاب الأغراض المشبوهة وذلك من خلال التأكيد على الوحدة الوطنية والوعي المطلوب في هذه المرحلة الحرجة » .

وأضاف البيان : « نود أن نؤكد أن هذا الشعب بقيادة صاحب السمو الأمير الذي آمن بالديمقراطية ورعاها سوف لا يتأثر بمثل هذه الأعمال الجبانة وإن المسيرة الكويتية الديمقراطية ستستمر معتمدة على وحدة أبناء الشعب الكويتي » .

ولي المعهد
ورئيس مجلس
الوزراء الشيخ سعد
وبرفقته وزير
الداخلية الشيخ
نواف الأحمد ورجال
الأمن يتفقدون آثار
المحاولة المجنونة .

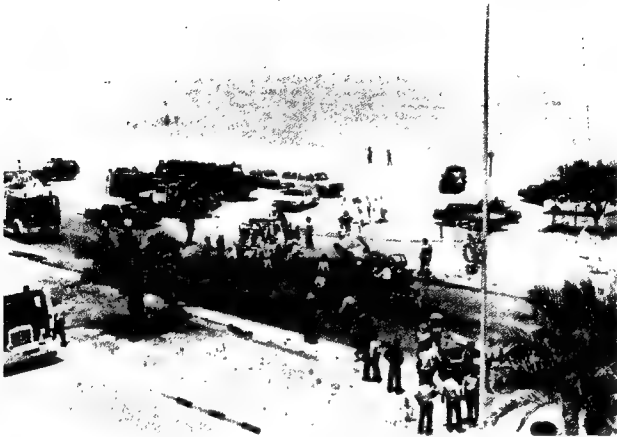
إذا كان بعض من أهداف مدبري الاعتداء الأثم على موكب أمير الكويت ، تخذيل الثقة بالنفس وزعزعة الأمن ، فقد خاب ظنهم ... فقد واصلت الكويت دون طواريء ودون إجراءات استثنائية مسيرتها الأولى ، وبلا أي اضطراب ... وغير الكويتيون عن بكرة أبيهم عن تكاتفهم والتفافهم حول قيادتهم الأمانة ، واضطلعت الصحافة الكويتية وسائر أجهزة الاعلام بالمعبء الذي تلتزم به في مجتمع ديمقراطي منظم تحكمه المؤسسات .

□ لا يستطيع أحد أن يكابر بالقول ان الكويت لا تطبق سياسات داخلية وخارجية متوازنة وعادلة ، فعل الصعيد الداخلي يحكم الكويت دستور حديث وضع عشية الاستقلال وارتضاء شعب الكويت ، وقد تبى هذا الدستور مؤسسات ديمقراطية حافظ عليها، ورعتها القيادة السياسية الكويتية ، وتفرع من ذلك سياسات اجتماعية متوازنة، فأصبح التعليم والرعاية الصحية والرعاية السكانية حقاً مكتسباً للمواطنين ، في نفس الوقت الذي حافظت فيه الكويت على علاقات خارجية متوازنة سواء مع القوتين الأعظم - الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة - أو مع بقية دول العالم وبخاصة دول العالم الثالث التي قامت بإشراكها في ثروتها منذ ظهور الكويت المستقلة ، من خلال الصناديق المحلية والعربية مثل الصندوق الكويتي والصندوق العربي ، كما أصبح مشهوداً لسياستها الخارجية بقيادة وزير الخارجية الشيخ صباح الاحمد الذي جعل دأبه محاولة رأب الصدع بين الاخوة على الصعيدين العربي والاسلامي ، ومافئء يقوم بذلك ، كما أن السياسات المعلنة والمطبقة تقوم على أساس أن منطقة الخليج منطقة عربية يرفض الجميع أن يتدخل في سياستها الاقليمية أحد من الخارج ، كما أن الدفاع عنها من مهمات أبنائها ، وتحولت هذه المقولة الى تطبيق عملي في سياسة الكويت الخارجية مع جيرانها .

وفي هذا الاطار فإن أي ارهاب يوجه الى ذروة النظام الكويتي هو ارهاب مرفوض من قطاعات واسعة من العرب والمسلمين أصحاب البصر والبصيرة ، ولا يتج عنه خير أبداً ، بل إن نتائجه شر كامل . . . وهو ارهاب لم يستهدف في الحقيقة رمز النظام بقدر ما يستهدف اهانة الكويت وشعبها وضرب كل القيم الشريفة التي تأبى الكويت أن تتخلى عنها، وتتشبث بأن تتخلها نيراساً لها وهادياً لمسيرتها . .

فمن الذي يغيظه ذاك الأمن ويزعجه هذا الاستقرار ويريد أن يزعج بهذه البقعة الآمنة في أنون الاضطراب الذي قد يعرضنا الى التدخل الخارجي ؟!!

كئما كان
المجتمع عادلاً
كان آمناً



مسرح الجريمة في شارع الخليج العربي .. وكتاب الله السلامة للقائد العربي المؤمن .

□ مثل هذه التجربة مع شعب ديمقراطي مسلم يسعى قاده الى الخير ورأب الصدع .. عندما يوجه إليه الارهاب وعلى أعلى مستوى في قيادته ، فلا بد أن تثار أسئلة منطقية : لمصلحة من يجري ذلك ؟

لاشك أن الارهاب قديم قدم الحضارة الانسانية ، قدم الزمان والمكان ... وقد ظهر في زماننا على شاشات السينما والتلفزيون وبين أغلفة الكتب والمجلات السيارة شخصيات تستخدم العنف من أجل تحقيق مصالحها ، ويعتمد حكمنا عادة على قيمة أعمالها من موقفنا السياسي والاجتماعي ، وفي جميع الحالات تقريبا يرفض الذين يمارسون الارهاب - وخاصة في الوقت الحاضر - قبول التسمية والاقرار باللجوء الى هذه الوسيلة رغم تورطهم فيها ، فالارهاب ينسب دائما الى غيرهم ، حتى أصبحت عبارة (الارهاب) عبارة نموذجية ترد في الاعلام السياسي الدعائي ، ولكن مهما حاول الذين يلجأون الى الارهاب تصوير الحقيقة على غير واقعها، واخفاء المعالم الحقيقية لأعمالهم ، تبقى لأصحاب الفكر والمراقبين المحايدون قدرة على التمييز بين الارهاب الأسود الموجه للامنين والذي لا يخدم غرضا وطنيا ، وبين ذاك النوع من التضال الوطني المبرر الموجه لطرود الأجنبي ، لأنه في ميدان السياسة لا ترتبط حقيقة الأفعال والظواهر بما يعتقد هذا الفريق أو ذاك ، أو بتكليف الأعمال من قبل الفاعلين ، وانما ترتبط حقيقة الأفعال

الارهاب الأسود
ضد المجتمع
وضد الامنين

بالآثار الملموسة التي تركها تلك الأعمال، ويدورها الفعل في الهيكل السياسي للمجتمع ، وأخيراً بالتأثير الموضوعية التي تجسمها تلك الأعمال في حياة ذلك المجتمع .

ومنذ الحرب العالمية الثانية تعرف جماهير القراء تسميات مثل « الجستابو » ، و « الأس إس » ، وهي من الأدوات البوليسية الخاصة بالنازية التي كانت تستخدم الارهاب وسيلة لأهدافها . . . وكذلك تعرف الـ « سي أي إيه » ، و « الكي جي بي » في وقتنا الحاضر ، بجانب تسميات أخرى معروفة أو خفية ، هذه المؤسسات تعمل كذراع آخر في الحروب أو هي امتداد للمجهودات الحربية ، كما عرفنا في تاريخنا العربي الاسلامي حركات كالحشاشين الذين زرعوا الاغتيال والعنف حتى أنهم حاولوا مرتين اغتيال القائد الاسلامي الشهير صلاح الدين الأيوبي . كما يقول لنا التاريخ إن حركات مثل (الحنفاقون) في الشرق الأقصى وحركة « كلوكوكس كلان » في القرن التاسع عشر والعشرين في الولايات المتحدة ، كلها حركات إرهاب أسود اتسمت بالعنف للتخلص من أولئك الذين حلت عليهم الأحقاد .

ولعل المنظمات الارهابية الصهيونية التي انتشرت في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى مثل منظمة (شترن) ومنظمة (أرغون زفاي ليومي) التي أسسها جابوتنسكي في سنة ١٩٣٧ (وهو استاذ مناحيم بيغن في الارهاب) هذه المنظمة كانت تضم شباباً يتدربون وينشأون على مبادئ عسكرية صارمة وقاسية . . وكانت تزرع القنابل في الأحياء العربية في فلسطين وتضع المتفجرات في سيارات النقل وفي الأسواق التجارية والساحات العامة حتى أشاعت جواً من الارهاب بين المواطنين الفلسطينيين وأجبرت بعضهم على الرحيل عن بيوتهم وأراضيهم ، ذلك هو النوع الثاني من الارهاب الذي يحرم الناس حرياتهم وأوطانهم .

□ اذا كنا قد فرقنا بين الارهاب الأسود الذي يوجه الى الأمنين من خارج الحدود دون ذنب جنوه ، وبين التضال المسلح ذي الدوافع الوطنية المبررة . . فإن العالم في العشرين سنة الأخيرة يشهد موجة من الارهاب الدولي الذي زاده التقدم التقني تعقيداً ، فالخطر من مواجهة نووية بين العاملين الغربي والشرقي قد أبعدت كليهما عن حرب تقليدية قد تستلزم أو تنتهي بمواجهة نووية . . فبرز عنصر جديد محل الصراعات وتأجيجها وهو الارهاب .

والبعض اليوم ينظر الى الارهاب وكأنه امتداد للحرب أو بديل مؤقت عنها ، وستزداد هذه الصراعات وتحتدم في السنوات القادمة بزيادة بؤر الصراع ، ولعلنا في متعلقتنا العربية اليوم مبتلون ببؤر صراع مستمرة منذ

الارهاب
معرض دولي



السيارة التي كان
يسقلها سمو أمير
الكويت .. العناية
الإلهية وحدها
حفظته للكويت
وشعبها

سنوات طويلة .. ليس مع عدونا الصهيوني فقط فذاك مفهوم ومقبول .. ولكنها مع الأسف امتدت بين أبناء القومية والجنس والدين الواحد ، ونتيجة لهذا الاضطراب فإن الدول الكبرى تسللت الى ثغراته تستفيد منه من خلال عمليات خاصة تهدف لتحقيق اغراضها في السياسة الخارجية ، وتنفذها على نحو لا يظهر دور الحكومات في غرضها ومباشرتها ، كما أنها لاتعترف بها ، ومن هنا جاءت تسمية « عرابو الارهاب » وهي الدول التي تيسر للمجموعات الارهابية العمل والحركة والدعم ، وقد لا يكون الدعم شرطاً لظهور هذه المجموعات ولكنه بالتأكيد شرط لاستمرارها ، كما أن التقدم التقني قد زاد من احتمالات الارهاب ووصوله الى أماكن لم يكن يصل اليها من قبل ، ولا يستطيع أي نظام سياسي في العالم اليوم الا ان يتكيف مع احتمالات العنف في جو السخط والاحباط المتزايد في مناطق كثيرة من العالم ، فهو مرض من الصعب وقفه ، وقد يصيب الاجسام السليمة كما يصيب الاجسام المعطوبة ، والفرق واضح في أن الاجسام السليمة تستطيع أن تقاوم .. أما المعطوبة فتصاب بالتدهور السريع .

□ وبهذا التحليل الأخير فإن ما حدث في الكويت في ٢٥ مايو هو ارهاب اسود موجه ضد تجربة شعب آمن وقائد يتقي الله في مسؤوليته وشعبه . هذا الشعب وذاك القائد أثارا أحقاد الذين لا يقدرّون معنى الثبات على المبدأ ، ولا يدركون قيمة الانتباه والولاء للوطن الكبير وحين يكون الشعب مؤمنا بسلامة مسيرته وحقه في الاختيار ، مدركا لعدالة القضية التي يدافع عنها ويعمل من أجل نصرتها وحين يكون قائد المسيرة عملاقاً مدركاً لمسئوليته، ثابتاً على مبادئه، باذلاً كل الجهد من أجل تحقيق العدالة للانسان العربي أياً كان موقعه، ومهما بلغت التحديات في مواجهته .. . حيثئذ يبلغ الحقد الأسود منتهاه .. . وتمتلئ القلوب المسمومة بالغلل الأعمى الذي يدفعها الى تقويض كل شيء ... حتى الحياة ..

الجمهورية الكويتية
سليم

من هنا كانت المحاولة الأثمة للمعدوان على هذا الشعب ... من خلال الاعتداء على قيادته الواعية التي تقود مسيرته .. ولم يكن أصحاب الحقد الأسود ليحملوا مسيرة شعب حر يقوده الرجل الذي عرفه الجميع مؤمناً بانتمائه العربي .. مدركاً لمسئولياته تجاه قضايا العروبة والاسلام ، عاملاً قدر الطاقة لرأب الصدع وإصلاح ذات البين بين المختلفين من قيادات الوطن العربي .. باذلاً كل الجهد لتحقيق الصفاء والسلام بين أبناء العروبة والاسلام .. لا يخشى في الحق لومة لائم .. ولا يهاب تهديداً أياً كان نوع هذا التهديد .. مادام موقفنا بسيرة على طريق الحرية والكرامة والشرف .. والحق كل الحق ..

ولم يكن أصحاب الحقد الأسود ليتصوروا ان هذا البلد الصغير في مساحته ... القوى بارادة شعبه .. وقائده .. يمكن ان يكون قدوة ومثالاً للديمقراطية والعدالة والأمن .. يتوافر له حكم القانون وحكم الشعب بالشعب من خلال حرية الرأي والتعبير بالقول واحترام انسانية الانسان .. وحين خابت حساباتهم وضلت خططهم تصوروا انهم يستطيعون ان يلفغوا بالارهاب والاختيال الى أن يعرفوا المسيرة لتتلاقى مع مخططاتهم وأحقادهم وأفكارهم السوداء وتستسلم إلى أياديهم الملوثة بالدماء ... وهكذا ضربوا ضربتهم الجبانة التي أرادوها ان تكون قاصمة .. لهذا الشعب الأبي وقائده الأمين ..

□ لقد اتضح بما لا يقبل الشك صلابة الجبهة الداخلية الكويتية ... وظهر فثك في كلمة سمو الأمير في اليوم الذي عاد فيه الى مكتبه فقد قال : - « من أجل الحفاظ على كل ما ترمز اليه الكويت ستتابع المسيرة ، لا يوقفنا ما حدث وما قد يحدث .. وبعون الله ستبقى الكويت مرفوعة اللواء وسيبقى شعبها حاملاً لمسئوليته منها يلتق من صماب » . وقال : « اننا نبذل الكثير لتصبح الكويت دار أمان واستقرار، ومنبراً للحرية والديمقراطية، ونبعاً للخير . وعلينا أن نبذل الكثير لحماية هذه المنجزات واستمرار إشعاعها .. ولا حماية دون نظام .. ولا نظام دون التزام دقيق بالتنفيذ ... ولا نجاح للالتزام إلا بجعله فوق المساومة والحمايلة على حساب الكويت .. فلنقبله مؤمنين بأنه حماية لكل شريف القصد واضح السبيل ، إن الشرفاء لا يخشون النور . فلنسلط النور على كل أجزاء الكويت، ولنكن أرض الكويت أرض النور التي يتجنبها أهل الظلم والظلام » . وهكذا تعود الكويت من جليد مرعدة مبادئها الدائمة، ومواقفها العربية والاسلامية الأصيلة .. يدعمها شعب محب وقيادة ذات بصيرة ثاقبة ونظام سياسي ارتضاه الجميع كطريقة حياة ، ووسيلة للتخطيط للمستقبل .

محمد ربيع

صلاية
الجبهة الداخلية



هجرة العرب الى أمريكا

بين الإضطرار والإختيار

بقلم : الدكتور ميخائيل سليمان*

منذ أكثر من قرن من الزمان ، تدفق بعض العرب الى العالم الجديد ، أمريكا ، نتيجة لأسباب خاصة بذلك الزمان ، الا أن دفعات الهجرة تسابعت أيضا ، حتى بعد نيل الاقطار العربية لاستقلالها .
فما هي أسباب هجرة العرب الى أمريكا ، وماهي ظروف حياتهم الآن ، وماهو دورهم في المجتمع الأمريكي ، وماهي درجة تفاعلهم مع القضايا العربية ؟ هذا مايجيب عنه كاتب هذه الدراسة الذي يعيش ويعمل في إحدى جامعات ولاية كنساس الأمريكية .

نرى أن العرب - الأمريكيين الذين وصلوا ضمن الهجرات الأولى ، كثيرا مايجهلون تاريخ وحضارة العرب المجيدة ، لذلك فانهم لا يستطيعون أن يقدموا لزملائهم وأبناء « وطنهم الجديد » المعلومات الجيدة عن العرب وحضارتهم ومآصيرهم المريق . ومع

ان أحوال العرب في أمريكا اليوم تشبه كثيرا الاحوال والمشاكل التي واجهها قبل عشرين عاما تقريبا الأمريكيون السود ، أو الذين انحدروا من اصل اسباني ، أو غيرهم من الاقليات العرقية والاثنية المختلفة الموجودة في أمريكا . وعلى سبيل المثال ،



* استاذ باكاليدية العلوم السياسية - جامعة ولاية كنساس - مناهن - بالولايات المتحدة الامريكية له دراسة عن العرب والمسلمين في أمريكا .



عند شاطئ البحر في صيدا ، لبنان ، قبل المغادرة الى أمريكا - أوائل القرن العشرين ميلادي

السكان حتى عام ١٩٢٠ كانت تشير فقط الى مهاجرين من تركيا في آسيا أو الى (اسويين آخرين) دون أي إشارة الى عرب أو حتى الى (سوريين) .

وقد وجد أنشاء الجالية العربية ان مثل هذه التسمية ، اي أتراك ، هي تسمية غريبة وغير مستحبة ، وخصوصا وأن معظم كانوا قد تركوا تركيا وهاجروا الى أمريكا لكي يتخلصوا من الاستبداد والفساد والطغيان الذي كان منتشرًا حينذاك . وعلمنا أن نذكر أنه ، بالنسبة للأمريكيين ، كانت كلمة (تركي) تعني الشخص المسلم . وبما ان الأمريكين لم يحبوا الأتراك كثيرا ، وجد أبناء الجالية العربية الجديدة أنفسهم في موقف غريب فبدأوا يطلقون على أنفسهم اسم سوريين وذلك إشارة الى منطقة سوريا الطبيعية بما فيها المناطق التي جزت فيما بعد وأصبحت لبنان وسوريا والأردن وفلسطين . وهكذا نرى العديد من النوادي والجمعيات الخيرية والاجتماعية نشأت تحت اسم سوري وبدأ الأمريكيون وأعضاء الجالية العربية أنفسهم يستعملون اسم سوري بدلا من كلمة عربي عند الحديث عن أكلهم الشرقي أو عاداتهم أو حتى لغتهم .

البداية والأسباب :

هناك عدة نظريات عن اكتشاف امريكا منذ مئات السنين ، قبل أن يصل اليها كريستوفر كولومبس ، وقد ظهرت مؤخرا دراسات تقول انه يوجد اشارات عديدة تعطي بعض البراهين بأن العرب كانوا قد

الأسف ، نجد أن الأمريكيين يحملون فكرة سيئة وصورة غير صحيحة عن العرب والمسلمين اجمالا . وهذه الافكار والصور السلبية تسبب الكثير من المشاكل لابناء الجالية العربية هناك .

من هم العرب الأمريكيون :

ونسأل من هم هؤلاء العرب الذين تركوا بلدهم وأهلهم ، وقاسوا الصعاب والاهوال ليستوطنوا بلادا غريبة وبعيدة عن وطنهم الأم ؟ وكم كانت أعدادهم ؟ لأحد يعرف تماما تعداد الجالية العربية في أمريكا . والتقديرات تختلف كثيرا ، فتراوح بين مئات الآلاف وأربعة ملايين نسمة . ولكن أحسن التقديرات تضع عدد العرب في أمريكا في حدود مليونين أو ثلاثة ملايين . ويجب الملاحظة أنه مع أن هؤلاء وأجدادهم جاءوا من بلاد عربية ، الا ان الأمريكيين اعطوهم اسماء مثل سوريين ولبنانيين وفلسطينيين ، اي بالإشارة الى الأقطار التي جاءوا منها في الوطن العربي ، أو مارونيين وكلدانيين وأقباط ومسلمين ودروز ، الخ . وذلك إشارة الى ديانتهم أو طوائفهم . وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى كان الأمريكيون يستعملون كلمة أتراك أو « تيركو » للإشارة الى العثمانيين والعرب لان الأكثرية العظمى من المهاجرين العرب يومذاك ، جاءوا من المناطق التي كانت تحت الاحتلال والحكم العثماني / التركي . وهكذا نرى أن سجلات الهجرة في امريكا حتى عام ١٨٩٩ ، ومن بعدها سجلات تعداد



نسخة من أوائل أعداد جريدة «كوكب أمريكا»
وهي أول جريدة عربية صدرت في الولايات
المتحدة الأمريكية . تأسست عام ١٨٩٢ .

مصنوعة في فلسطين ، وخصوصا في مدينتي القدس
وبيت لحم . اما مكان التجارة فكان بلدا معينا ولفترة
معينة مثل المعارض العالمية التي نظمت في فيلادلفيا
عام ١٨٧٩ وشيكاغو ١٨٩٣ وسانت لويس ١٩٠٤ .
كما هاجر بعض المزارعين العرب الى امريكا . ولكن
القليل منهم - بعد ان أصدرت الولايات المتحدة
عام ١٨٩٢ قانون تملك الارض ، الذي منحت
الحكومة الأمريكية بموجبه كل شخص يتعهد بفلاحة
الارض مساحة قدرها ١٦٠ اكرا . اي حوالي ١٥٤
فدانا من الارض غير المزروعة ، لكي تكون منطقة
اقامة له ، وتصبح الارض ملكه بعد خمس سنوات .
ولكن أصبحت الهجرة العربية الى امريكا تيارا عندما
سمع أهل بلاد الشام عن عظمة امريكا وغناها
الفاحش وعن سهولة جمع الاموال ، وذلك حسب
قصص وروايات المهاجرين الأوائل ، وبعض

اكتشفوا امريكا قبل كولومبوس بحوالي أربعمئة سنة .
أما بالنسبة للفترة التاريخية الحديثة ، أي رحلة
كريستوفر كولومبوس وابتداء الاستعمار الأوروبي
للأمريكتين ، فلم تناجر أعداد كبيرة من البلاد العربية
الى الولايات المتحدة حتى منتصف القرن الماضي .
ثم جاءت الهجرة العربية الى أمريكا على دفعات أو
موجات متتابعة ، كانت أولاها في السبعينات من
القرن الماضي . ولكن تحول تيار الهجرة الى سيل
صغير وبطيء ما بين الحربين العالميتين ، وذلك
لاسباب عديدة أهمها أن أمريكا نفسها خسرت بعض
جاذبيتها ، بسبب الحروب والحياة الاقتصادية الصعبة
وتحيز الأمريكيين ضد الشعوب غير البيضاء . ولكن
بدأت موجة جديدة وشبه عارمة من الهجرة العربية الى
أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية .

هناك عدة اسباب لهجرة العرب من بلادهم ،
ولاختيارهم الولايات المتحدة الأمريكية نفسها وطنا
جديدا . ولربما الأسباب التي دفعت البعض للخروج من
بلاد الشام قبل حوالي قرن من الزمان ، نستطيع أن
نذكر الفقر المدقع الذي كان منتشرا في جميع أنحاء
البلاد تقريبا ، حيث كانت الأحوال الاقتصادية قاسية
ومتقلبة ، اما الحياة السياسية فكانت تركز على حكم
استبدادي بغض . اما في المدة الأخيرة ، اي بعد
الحرب العالمية الثانية . فقد ازداد عدم الاستقرار
السياسي في المنطقة ، خاصة بعد احتلال فلسطين
وانشاء اسرائيل دولة يهودية ، وماسبب ذلك من
حروب وماس .

وربما كانت الأسباب التي جذبت العرب ورغبتهم
في الهجرة الى امريكا أكثر أهمية أحيانا من الأسباب
التي دفعتهم للخروج من الوطن العربي . فبالنسبة
للمهاجرين الأوائل وحتى الحرب العالمية الثانية ،
كانت التجارة والمغامرة وحب الاستطلاع من أهم
الأسباب التي أغرت بالسفر وتحمل
اعباء الرحلة والام الفراق ، وكانت مهمة معظم
هؤلاء في بادئ الامر لا تتعدى كسب أكبر كمية من
المال في أسرع وقت ليعودوا بعدها اغنياء ، بالمقارنة
مع مواطنهم في بلاد الشام ، فيصبحون من وجهاء
القوم .

من بين أوائل رجال الاعمال هؤلاء كان التجار
الذين ذهبوا لبيع أشغال يدوية ومزخرفات صدفية



من اوائل مؤتمرات الجالية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٨

يكن يعرف حتى معنى القومية أو الوطنية ، بل كانت العائلة والعشيرة والقبيلة أو الطائفة العربية من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تربط بين السكان .

الهجرة الثانية :

أما الجالية العربية التي نشأت وتكونت بعد الحرب العالمية الثانية فجاء معظم افرادها طلبا للعلم وبحثا عن الفوائد الموجودة في أمريكا ، بلاد العلم والتقنية والصناعات المتطورة . هؤلاء كانوا امل اوطانهم عند رجوعهم ، كونهم سيصبحون الكادرس المهني والاكاديمي والاداري في جميع مرافق الحياة وادارة المعامل والدوائر الحكومية . الا ان عشرات الآلاف من الطلبة العرب الذين جاءوا للحصول على شهادات جامعية وتربية تقنية أو علمية لم يرجعوا الى بلادهم ، بل اصبحوا مواطنين امريكيين . وازدادت اعدادهم كثيرا بوصول المهنيين الذين بدأوا يهاجرون مع عائلاتهم وذويهم الى القارة الأمريكية ، ابتداء من ستينيات القرن العشرين . وهؤلاء وأولئك كونوا القسم الاكبر من هجرة الادمغة العربية الى الغرب ، وأصبحوا بمثابة مساعدة اجنبية معاكسة ، أي من

الزائرين الذين رجعوا وكتبوا مقالات وكتبوا تروى عجائب العالم الجديد وحياة الرفاهية والحرية . أما بعد الحرب العالمية الثانية فكانت هجرة العرب الى امريكا خليطا بين هجرة ، أي الذهاب خصيصا للعيش والبقاء في امريكا كوطن جديد ، وبين سفر للدراسة والاستطلاع الذي كان كثيرا مايتحول الى اقامة دائمة . وهنا قد نستفيد من مقارنة سريعة بين موجتي الهجرة العربية لنرى نقاط التشابه والاختلاف بينهما .

تكوين الجالية :

كان العمل الاول للمهاجرين الاوائل هو البيع المتجول ، أي انهم كانوا يحملون بضائعهم على ظهورهم ويبيعون في جميع انحاء البلاد بحثا عن الرزق . لذلك نجد ان الجالية العربية منتشرة في جميع انحاء الولايات المتحدة في المدن الكبيرة وفي القرى الصغيرة أيضا . . ونعرف ان بعضهم اصبحوا اثرياء حتى بمقاييس الثراء في امريكا نفسها . كانت البلاد العربية في اواخر القرن الماضي تحت وطأة الحكم العثماني ، وكان اكثر سكان المنطقة أميين ، ولايشعرون بأية روابط قومية ، ومعظمهم لم

الاستراتيجية في العالم ، يتنافس الشرق والغرب بالتودد اليه ومحاولة مصادقة ابنائه أو إجبارهم على تقارب ما . وفي مثل هذه الاحوال وجد أبناء الجالية العربية في امريكا ان اصلهم العربي يساعدهم كثيرا في اعمالهم التجارية في المنطقة .

هناك عامل آخر بدأ يؤثر تأثيرا كبيرا في توحيد الجماعات العربية في أمريكا ، وخصوصا بعد الحرب العالمية الثانية ، بعد ان حصلت البلدان العربية على استقلالها من الاستعمار ، فقد أصبحت اللغة العربية والتراث العربي مصدر فخر واعتزاز الحكام والشعوب المتحررة الذين عبروا عن عروبتهم بمعادة جميع انواع الاستعمار ، وبالعامل الدؤوب على بث الامنة العربية وانهاس التراث العربي . وبالطبع ، لم يكن ابناء الجالية في المهجر معزولين تماما عن هذه التيارات ، بل أصبحوا من أهم المشاركين في نشر اية القومية العربية .

كما قامت وسائل الاعلام في الغرب بدورها في نشر وتمتين أواصر الصلة بين أفراد الجالية العربية في أمريكا ، ولكن من حيث لا تدرى . فعندما تكلم او كتب المراسلون الغربيون عن العراق او مصر او اليمن ، كانوا يكتبون عنهم كابناء امة عربية واحدة ، وعندما كان الاعلام الغربي يكيل الاهانات للعرب جميعا ، وجد الاقباط المصريون والموارنة اللبنانيون مثلا أن الغرب لا يميز بين المسيحي والمسلم ، والقطبي والماروني في اهاناته لابناء المنطقة ان كانوا في الوطن العربي أو في أمريكا .

النكسة والجالية العربية :

كانت حرب ١٩٦٧ بين العرب واسرائيل أهم الاحداث التي أثرت على الجالية العربية في أمريكا فكانت الخسارة الفادحة للجانب العربي صدمة عظيمة للعرب جميعا . وكانت جميع وسائل الاعلام متحيزة تحيزا شديدا للجانب الاسرائيلي ، لدرجة ان وجهة النظر العربية لم تظهر حتى في أكثر وأشهر الجرائد والمجلات أو في الراديو والتلفزيون الأمريكي . وكان ذلك حافزا كبيرا لمجموعات من المثقفين العرب في أمريكا لكي تقوم بتشكيل منظمات علمية وتعليمية وثقافية بالإضافة الى الجمعيات الاجتماعية ، لكي

الوطن العربي الى امريكا ، البلد الثري الصناعي ، المتقدم . وهكذا ، وبخلاف افراد الجالية الاولى كان افراد الجالية الجدد أبعد مايكونون عن الأمية ، بل بالعكس من أكثر وابرز المثقفين ، ليس فقط في الوطن العربي بل في امريكا نفسها . ولأول مرة حصلت الهجرة باعداد كبيرة ليس فقط من لبنان أو بلاد الشام ، بل من كل بلد عربي تقريبا ، ومن بين هؤلاء كان اليمنيون فقط قد أتوا باعداد كبيرة للعمل في المعامل ، كمصانع السيارات في ديترويت بولاية ميشيغان ، أو كمزارعين ، وخصوصا في ولاية كاليفورنيا . ولم يشكل المسيحيون العرب الأغلبية العظمى من المهاجرين الجدد كما كان الحال في السابق ، بل لأول مرة نرى عربا مسلمين يأتون الى امريكا باعداد تفوق احيانا اعداد العرب المسيحيين . وبدأوا يعملون على توضيح القضايا العربية الكثيرة للشعب الامريكي وعثلية في جميع الدوائر السياسية .

وبمعنى آخر ، فإن الجالية العربية لم تتفاعل تفاعلا سياسيا معها مع وفي المجتمع الامريكي الا بعد الحرب العالمية الثانية ، وبمجيء نوع جديد من العرب ليستوطنوا أمريكا ، ويخلقوا مجموعة جديدة تسمى نفسها (العرب - الامريكيين) .

بين الوحدة والتمزق :

ولكن ، ان استعرضنا عوامل التمزق والتفريق داخل الجالية العربية ، يجب ان نذكر التيار الآخر الذي يتجه نحو تفاهم افضل وتعاون اوسع بين الجماعات والجمعيات العربية في المهجر الامريكي ، وخصوصا ما بين المهاجرين القدامى والمهاجرين الذين جاءوا الى أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية .

ولحسن الحظ ، فقد ساعد على ازدياد الاحتكاك والاتصال والتعاون بين ابناء الجالية العربية الذين ولدوا وتربوا في امريكا وبين المهاجرين العرب الجدد ، ان احفاد المهاجرين الاوائل ، على عكس اجدادهم ، يحملون الشهادات العالية في المحاماة والطب والتعليم ، الخ . . أي في نفس الميادين التي نجد فيها السواد الاعظم من أبناء الجالية العربية الجديدة . بالإضافة الى ذلك ، أصبح الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية من أهم المناطق



الاستاذ يوسف عريبي وأولاده الستة وقريته وعائلة السيد عريبي هي أول عائلة عربية (من دمشق) هاجرت الى أمريكا - وكان ذلك عام ١٨٧٨ .

تتعلق بالجالية العربية نفسها ، وقامت الجمعية بتأسيس دار نشر خاصة بها ، وذلك لانه كان من الصعب ان تقوم المطابع الأمريكية بنشر كتاب ينتقد اسرائيل ، او يكون متبنيا لوجهة النظر العربية . وكان مناسبا ان يكون أول كتاب نشرته الجمعية « عن الجالية العربية في أمريكا » ، وتبعته بعد ذلك نشرات اخرى قليلة عن الجالية ، مع أن معظم النشرات بدأت تركز اهتمامها على الوطن العربي والقضية الفلسطينية .

لكن هذه الجمعية كانت أول منظمة أمريكية عربية تعمل على أسس حديثة .

جمعيات أخرى :

وبعد خمس سنوات من تأسيس جمعية خريجي الجامعات من أصل عربي قامت شخصيات عربية ، وخصوصا من الجالية العربية القديمة ، بتأسيس الجمعية الوطنية للأمريكيين العرب ، لتكون بمثابة « لوبي » ، أي جمعية سياسية تعمل للتأثير على صانعي

تدافع عن حقوق العرب الأمريكيين وحقوق العرب في البلاد العربية . ويعني آخر ، فإن حرب ١٩٦٧ زادت وعي العرب الأمريكيين بقوميتهم كعرب ، وفي الحقيقة ، ان هذا الوعي بالانتماء العربي لم يحصل بين ليلة وضحاها ، ولكن ١٩٦٧ قوت كثيرا هذه الميول ، وأصبحت حافزا لتنظيم نوع جديد من المنظمات العربية في أمريكا - أي المنظمة التي تعمل علنا في الحقل الاعلامي ، الثقافي ، السياسي ، بقصد توعية أبناء الجالية العربية بقضاياهم وبقصد توعية الشعب الأمريكي بحقيقة ما يجري في الشرق الاوسط .

وهكذا تكونت جمعية خريجي الجامعات من أصل عربي في أواخر عام ١٩٦٧ ، حين اجتمع عشرة اشخاص مكونين لجنة تأسيسية . وسرعان ما تشكلت الجمعية ، وبدأت عملها التربوي والثقافي وذلك بالدعوة الى مؤتمر خاص بالجمعية ، عقد بالعاصمة واشنطن ، عام ١٩٦٨ حيث قدمت عدة بحوث

الانتخابات ، انه سيخسر اذا اصبح موضع جدل او خلاف يكون هو فيه الى جانب العرب حتى لو كان مثل هذا الموقف ، في رأيه ، مفيدا لامريكا والامريكيين .

وبالنسبة للفلسطينيين نرى أن الصورة السلبية قد جعلت الامريكيين ينظرون اليهم كلاجئين او اربابين وليس كشعب وهكذا يصبح من السهل على الامريكيين أن ينسوه ، أو ألا يكثرثوا بهم ، وأن يرفضوا حتى الحديث مع ممثليهم الشرعيين ، أي منظمة التحرير الفلسطينية ، وأن يمنعوا منظمة التحرير من الاشتراك في المناقشات والمفاوضات لإيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية .

تغيير الأسماء :

أما بالنسبة للمجالية العربية في أمريكا فكل ما يؤثر على علاقات أمريكا بالوطن العربي يؤثر عليهم أيضا . ونتيجة لذلك نرى أن بعضهم ينتعدون عن أي ذكر لوطنهم الأصلي أو قوميتهم الأصلية وترائهم العربي . وعند ذكر أصلهم القومي ، مثلا ، يذكر البعض البلد التي قدم منه مثل لبنان أو مصر أو اليمن ، بينما يذكر آخرون انتساءهم الى ديانة أو طائفة معينة مثل ماروني أو درزي ، الخ ، وقد حاول بعض أبناء الجالية ، وخصوصا من المهاجرين الأوائل ، أن يندمجوا كليا في المجتمع الأمريكي فحوروا أسماءهم أو غيرها كليا لكي تبدو أوروبية أو أمريكية ، فهناك طبعا التغيير من الأسماء العربية الى مايعادها في الانجليزية مثل JOHN بدلا من حنا وNOAH بدلا من نوح وDAVID بدلا من داود ، واسين تحول الى أميل ورشيد الى ريتشارد وهكذا .

ومثل هذه الأعمال تزيد من انفكك وتمزيق الجالية العربية الى مجموعات طائفية أو قطرية أو قروية ، أو أنها تساعد على اندماج الجالية كليا في المجتمع الأمريكي . ان الجالية العربية وجدت نفسها - وحتى في أوائل الثمانينيات من هذا القرن - الجالية والوحيدة تقريبا التي تستطيع الصحافة الأمريكية ووسائل الاعلام وبعض رجال السياسة أن تهاجمها بسهولة وبدون ردود فعل قوية وفعالة . □

السياسة الأمريكية ، وخصوصا في الكونجرس والرئاسة ، ووزارة الخارجية الأمريكية . وفي عام ١٩٨٠ تأسست جمعية جديدة كان أهم اهدافها تحسين صورة العرب في امريكا ، والتصدي لكل مايمكن أن يشوه سمعة العرب أو الجالية العربية ، سواء كان ذلك في وسائل الاعلام او السينما او الكتب او الاعلانات الدعائية . الخ. وفي الوقت نفسه ، بدأت جمعية اطلقت على نفسها اسم الجمعية الأمريكية العربية المناهضة للتمييز العنصري تشجيع الجالية العربية على احياء التراث العربي لعضائها ، ركتابة تاريخ الجالية ، والاقتراح بما قامت به من اعمال ومواقف من خدمات للوطن الجديد والانسانية جمعاء .

هناك عشرات ، بل مئات المنظمات والجمعيات التي أسسها أبناء الجالية العربية لتخدم حاجاتهم واهتماماتهم الاجتماعية والوطنية والسياسية والدينية . وبين الحين والآخر نرى جهودا ترمي الى توحيد كلمة هذه المؤسسات العديدة ، لكي تعطي انتاجا أكبر وأفضل لأفرادها وللجالية ككل . ولكن غالبا ما تبوء هذه الجهود بالفشل لأسباب عديدة . ومحاولات دمج كهذه اذا نجحت تكون بمثابة اتفاق على تنسيق خط سياسي معين .

وفي عام ١٩٧٩ تأسس الكونجرس الفلسطيني في أمريكا الشمالية ، بعد عدة سنوات من التفكير والنقاش والمشاورات . ولم يكن مولد هذه المنظمة سهلا ، إذ ان أصحاب التيارات السياسية المختلفة خاضت معارك كلامية كثيرة وعنيفة تمهدا للتصويت والقبول بدستور الجمعية وانتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية .

العرب في عيون أمريكية :

تسبب صورة العرب السلبية وخلافاتهم في أقطارهم مشاكل كثيرة للعرب في الحقل السياسي في أمريكا ، فنرى مثلا ان رجال السياسة الامريكيين يقومون بنصرة القضايا الاسرائيلية ، وأحيانا كثيرة يجدون أنه من المفيد لحملات انتخاباتهم أن يتهموا على العرب ومواقفهم وقضاياهم . ويتوقع السياسي الأمريكي ، حتى قبل أن ينزل في



ثلاثون عاما على : مؤتمر باندونج


من موقف الحياد الإيجابي
إلى الدعوة لإقامة نظام عالمي جديد

بقلم : الدكتور فؤاد مرسي

ثلاثون عاما مرت على عقد مؤتمر باندونج في اندونيسيا ، وهو المؤتمر الذي أُرُخ لبداية مرحلة تاريخية جديدة شهدت صعود شعوب آسيا وأفريقيا وتطور قواها الوطنية التي اندفعت في إعادة تشكيل عالمنا المعاصر .
فما هي التطورات والاحداث التي استجذبت على تركية العالم السياسية والاقتصادية بعد ذلك الحدث المهم ؟ وما الذي حصل داخل المجموعة الجديدة ؟

بشهر واحد ، أي في شهر مارس ١٩٤٧ ، كان ترومان قد أعلن ميذاه لاحتواء الشيوعية العالمية ، وبعدها بثلاثة شهور وضع مبدأ ترومان في التطبيق في برنامج مارشال في أوروبا .
وفي شهر يونيو ١٩٤٨ بدأ حصار برلين واشتملت الحرب الباردة بين معسكري الرأسمالية والاشتراكية على النطاق العالمي ، وأخذت تتشكل أحلاف عالمية عسكرية وسياسية واقتصادية ، مثل حلف الأطلسي وحلف وارسو ، بل ظهرت الدعوة لجر بلدان آسيا وأفريقيا إلى أحلاف فرعية لها ، وبدأ التمهيد داخل الوطن العربي لاقامة حلف بغداد .

وحينذاك أدى سوكرانو الرئيس الاندونيسي الراحل دورا نشطا لاجتماع أغلبية دول آسيا وأفريقيا

اجتمعت تسع وعشرون دولة منذ ثلاثين سنة  تمثل قارتي آسيا وأفريقيا بجموعهما البشرية الحاشلة وعلى تنوع أفكارها وعقائدها وأديانها واختلاف نظمها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، لتعلن وقفها على الحياد من محاولات دفع العالم إلى الحرب ، ولم تكن البشرية قد لعقت بعد كافة جراحها المتخلفة عن الحرب العالمية الثانية .

الأحلاف والحرب الباردة

فقبل انعقاد مؤتمر باندونج بثمانين سنوات بالضبط ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بأقل من عامين ، أطلق ترشرشل دعوة الحرب الباردة ، وقبله

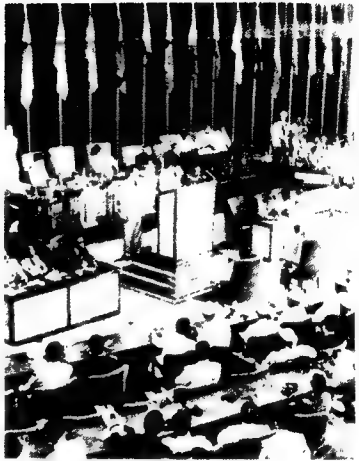
الوقت الذي يكسل جهود آسيا وأفريقيا من أجل السعي نحو السلام العالمي والتعاون بين الدول ، ولهذا قال جمال عبد الناصر في المؤتمر : ليست المسألة هي مجرد المحيولة دون نشوب الحرب العالمية ، لكنها توجيه الجهود بثبات نحو خلق مجتمع دولي جديد .

باندونج . . الرمز

وتحولت باندونج الى رمز كبير في حياة شعوب آسيا وأفريقيا ، تحولت الى قوة مهمة في النضال من أجل السلام في العالم أجمع ، لكنها أصبحت أيضا قوة دافعة من أجل الاستقلال السياسي والتحرر الوطني وإعادة صياغة العلاقات الدولية ، وكان أهم انجازاتها تصفية الاستعمار القديم ، فقد توالى الاحداث بعد مؤتمر باندونج بسرعة .

في خريف ١٩٥٥ عقدت مصر صفقة الاسلحة الشنيكية بفضل الدور الذي قامت به الصين حينذاك ، وتصاعدت المقاومة ضد حلف بغداد ، وعندما سحبت أمريكا وبريطانيا وفرنسا تمويلها لبناء السد العالي ، قامت مصر بتأميم شركة قناة السويس العالمية ، فلما وقع العدوان الثلاثي على مصر هبت شعوب آسيا وأفريقيا بصورة لم تعرف من قبل وكانت هزيمة العدوان بفضل صمود مصر والموقف الذي اتخذته هذه الشعوب وقوة الرأي العام العالمي والاندثار السوفيتي ، وفي العام التالي ، أعني في عام ١٩٥٧ ، تأسست المنظمة العالمية لتضامن شعوب آسيا وأفريقيا ، واختتمت الخمسينيات بإعلان الأمم المتحدة عن عقد الستينيات بوصفه عقدا لتصفية الاستعمار القديم .

ومع النجاح الباهر الذي حققته هذه العملية التاريخية ، انعقد المؤتمر الاول للدول الحريصة على دعم استقلالها الوطني ورفض الانتماء الى المعسكرين العالميين في بلجراد عاصمة يوجوسلافيا في شهر سبتمبر ١٩٦١ ، كان العالم يواجه عندها خطر شديد يد يد بالحرب ، فقد اشتدت حدة الحرب الباردة وأخضقت دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة التي حضرها رئيسا الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في فيينا ، واستأنف الاتحاد السوفيتي اجراء التجارب النووية بعد أن كان قد أوقفها بقرار من جانبه ، وكان



في باندونج كي تعلن ارادة شعوبها - وقد نالت استقلالها السياسي - في الجيش في العالم بعيدا عن أخطار حرب عالمية ثالثة ، سوف تكون بغير شك حربا نووية قد تفني البشرية وتضيق بقاياها بالتشويه ، وبالفعل فلقد أصبحت هناك تسع وعشرون دولة آسيوية وأفريقية تمثل نحو نصف البشرية ، لكي تبرز خوفها من الحرب وسعيها للسلام انطلاقا من مبادئ « باناشلا » التي التفت الهند وأندونيسيا .

يقول يانكيكار المؤرخ الهندي المعروف جيدا للعرب : إن باندونج كانت أول تأكيد واضح لرغبة الشعوب الآسيوية والأفريقية في ادارة شئونها في ظل الاستقلال ، فروح باندونج هي تأكيد الاستقلال الوطني ، سياسيا ومعنويا ، للشعوب الأفريقية الآسيوية ، وقد كان اعلانها التزام موقف الحياد بين المعسكرين ممارسة كبرى لاستقلالها الوطني ، ولذلك رد « دالاس » وزير خارجية أمريكا في ذلك الحين بأن موقفها ذاك موقف لا أخلاقي ، ففي رأيه أن الحياد موقف سلبي ، لكن مؤتمر باندونج أعلن أن الحياد الذي يدعو اليه هو حياد إيجابي ، يقف مع قضايا التحرر الوطني وتصفية الاستعمار القديم وحق تقرير المصير للشعوب ، كما يقف مع الجهود المشتركة لحل مشاكل الشعوب التابعة والبلدان المستعمرة ، في

هناك عدوان الدول الاستعمارية على شعب الكونغو بزعامة لومومبا . وكانت محاولة أمريكية لفزو كونا .

في مؤتمر بلجراد ترسخت سياسة عدم الانحياز بزعامة تيتو ونهرو وعبد الناصر ، وكانت تطورا بارعا لموقف الحياض الايجابية في ظروف اشتداد الحرب الباردة وتطلع شعوب آسيا وأفريقيا الى تأسيس استقلالها الاقتصادي بعد كسب استقلالها السياسي وتوطيده ، وكان لمصر دور بارز في إثارة القضية بعبارات واضحة فقد قال عبد الناصر : « من المحتم الآن اتاحة أكبر فرصة للتقدم أمام الشعوب التي لم تستكمل نموها الاقتصادي والاجتماعي ، وينبغي لنا أن نذكر أنه لا يمكن أن يكون هناك استقرار في عالم تتصوّل فيه مستويات المعيشة بين الشعوب على هذا النحو الفاضح الذي نراه الآن . ومع أني لا أريد أن أثير أحقادا قديمة فإن التقدم الصناعي على سبيل المثال في عدد كبير من بلدان أوروبا كان قائما على الثروات التي جرى نزعها بطريقة منظمة من آسيا وأفريقيا » .

وخرج المؤتمر باعلان صريح يؤكد ايمان الدول النامية باستحالة تأمين استقلالها السياسي وتحقيق تنميتها الاقتصادية الا في ظروف السلام في العالم .

وأفضى المؤتمر الاول لمجموعة دول عدم الانحياز الى عقد مؤتمر قمة في القاهرة في شهر يوليو ١٩٦٢ مخصص لقضايا التنمية ، ولاول مرة شاركت دول من أمريكا اللاتينية في أعمال عدم الانحياز ، وأيد المؤتمر في « اعلان القاهرة » الذي صدر عنه عقد مؤتمر عن التجارة الدولية كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد دعت اليه ، وهو الذي انعقد بالفعل في عام ١٩٦٤ تحت اسم « مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ، وتتوالى اجتماعاته حتى الآن كل أربع سنوات .

مستجدات جديدة

ان حركة عدم الانحياز التي تضم غالبية سكان الكرة الأرضية هي في الواقع ثمرة ونتاج شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية من أجل التحرر الوطني ، وهي تضم الآن أكثر من مائة دولة يوجد بعضها في أوروبا ، ولقد غدت عاملا هاما يؤثر على مجرى

التطور في العالم كله على نحو ايجابي ، وقفت منذ البداية ضد الاستعمار القديم والاستعمار الجديد ، وأيدت بشكل واضح كل سعي لوقف سباق التسلح وخصوصا التسلح النووي وصياغة اجراءات فعالة لنزع السلاح والالتزام بمبادئ التعايش السلمي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول .

وكما تركز الولايات المتحدة على شن حملة نشطة لتخويف شعوب الدول غير المنحازة من الخطر العسكري السوفيتي ومن الشيوعية واتهام السوفييت بالاطماع التوسعية وتصدير الثورات الوطنية والاجتماعية ، فانها لا تكف أبدا عن محاولات تقويض حركة عدم الانحياز نفسها أو إضعافها ، كما تحاول وقف تقدم الاشتراكية ، وهي تعمل بكل حمة من أجل تعطيل عملية التحرر الوطني والاجتماعي في العالم أجمع ، وترتكز بصفة خاصة على عرقلة خطوات التنمية الاقتصادية التي تقدم عليها الدول النامية ، وليس ذلك اتهاما أعنى للدول الرأسمالية الكبرى ، ففي الدول النامية حاليا أكثر من مليار إنسان يعانون المجاعة ، وبموت يوميا قرابة أربعين ألف طفل من الجوع والانهك والمرض ، ويصبح الكثيرون معوقين أو متخلفين عقليا ، لكن هذه الدول هي نفسها التي يخرج منها سنويا ما يبلغ مائتي مليار دولار يذهب نصفها الى الاحتكارات الدولية .

وفي عام ١٩٧٣ انعقد المؤتمر الرابع لدول عدم الانحياز في الجزائر قبل أسابيع من حرب أكتوبر ، وفي المؤتمر جرى تقييم للجهود التي بذلت منذ عام ١٩٦٤ والتي لم تقض إلى تحسن ملموس في أوضاع شعوب الدول النامية ، على الرغم من الانفراج الدولي الذي أخذ يهود في النصف الاول من السبعينيات . . ومن ثم دعا المؤتمر لاقامة نظام اقتصادي دولي جديد ، وكلف الرئيس بومدين بطلب عقد دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة لمناقشة قضية المواد الأولية وقضية التنمية ، وبالفعل انعقدت الدورة الخاصة السادسة في شهر ابريل ومايو ١٩٧٤ ، وأسفرت مناقشتها عن اعلان وبرنامج عمل من أجل اقامة نظام اقتصادي دولي جديد .

على هذا النحو ، وفي ظروف الانفراج الدولي ، تركزت الجهود على تحقيق الاستقلال الاقتصادي

ومضت عشر سنوات، بل اكتملت احدى عشرة سنة على بزوغ الدعوة لاقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد ، توالى خلالها الدعوة لنظام دولي جديد في كافة المجالات وخصوصا في مجال الاعلام ، لكنها لم تقدم كثيرا عن النقطه التي بدأت منها ، فمازالت الدعوة دعوة ، ومازال الأمل أملا . وعلى الرغم من الجهود الممتازة التي تبذلها الامانة العامة لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ، وعلى الرغم من الاجتماعات الدورية الحافلة لهذا المؤتمر كل أربع سنوات ، وعلى الرغم من النضالات الفرعية التي مارستها مجموعة البلدان النامية من خلال بعض تنظيماها وخصوصا منظمة الاوبك ، فان الموقف العملي مازال متخلفا الى حد بعيد نتيجة لتعنت الدول الرأسمالية الكبرى وخصوصا الولايات المتحدة الامريكية . ولقد أدى هذا بمؤتمر قمة دول عدم الانحياز الذي انعقد اخيرا في نيودلهي في عام ١٩٨٣ الى احياء الدعوة لاقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد في صورة بالغة القوة .

ومضي السنون منذ باندونج فاذا هي ملحمة تاريخية حافلة ، انتصرت فيها ارادة شعوب آسيا وأفريقيا ومسحت الاستعمار القديم ، ثم أخذت تعيد بناء الحياة على أرضها ، فواجهت مهام التنمية الاقتصادية المستقلة وضرورات التقدم الاجتماعي ، ولكن كان عليها أن تقاتل من أجل ذلك ضد الاستعمار الجديد بكافة أشكاله . ومازال النضال متصلا .

ولاشك أن نضال الشعب العربي ضد العدوان الاسرائيلي وصمد سياسة الاحلاف والقواعد والتسهيلات العسكرية وضد التواجد العسكري الامريكى في أي أرض عربية وضد التحالف الاستراتيجي الامريكى الاسرائيلي ، ونضاله من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومن أجل اقامة نظام اقتصادي عالمي جديد خال من التبعية والاستغلال ، هو نضال يمر عن استمرار تلك القيمة التي أرساها مؤتمر باندونج وهي القيمة التي ازدهرت وترعرعت حتى الان فأنعشت ضمير الانسانية المعاصرة وصقلت روحها - مهما تكن العقبات ثقيلة والمتجزات ضئيلة . □

وتحديدا الموقف من الاستعمار الجديد ، ويمرور الوقت تطور الموقف ليصبح نضالا عاما في سبيل اقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد .

فالتمعية للدول الاستعمارية، والعلاقات التجارية غير المتكافئة، وسيطرة الشركات متعددة الجنسية الساعية لفرض سيطرتها على المستعمرات السابقة والتخلف التكنولوجي ، كلها عوائق أساسية أمام التطور السريع للبلدان غير المنحازة ، وتؤدي أزمة الرأسمالية الى احتدام هذه المشاكل وازدحام مشاكل أخرى اليها قبيل المديونية الخارجية المتصاعدة وأعباء التضخم الوافد والمستورد والانفاق العسكري المتزايد .

ولاشك أن انفجار حرب أكتوبر وقيام البلدان المنتجة والمصدرة للنفط بتحديد أسعاره لأول مرة من جانبها ، ومن ثم تضاعف أسعاره عدة مرات في زمن قصير ، قد طرح في الافق إمكان تغيير العديد من النظم التي تسود التبادل الدولي غير المتكافي ، ولقد بدا وقتها أن من حق الدول النامية أن تناقش المسلمات التي حكمت هيكل العلاقات الاقتصادية الدولية السائدة حتى ذلك الحين ، وتطلعت من ثم إلى مستقبل أفضل، تمثل حدوده الدنيا في تغيير (اطار) العلاقات الدولية، واقامة اطار جديد يتكفل بتصحيح أسلوب عمل آليات السوق العالمية وذلك بفضل ادخال قدر من التنظيم الواعي عليها ، وفي ظل هذا الاطار الجديد كان يمكن أن نجد مشاكل التنمية حولا أكثر توفيقا ، وتم بالفعل التوصل الى صيغة جديدة للنظام الدولي بحيث يقوم على « التبعية المتبادلة » .

نظام دولي جديد

غير أن هذه الصيغة التي بدت أملا مغريا للبلدان النامية في نضالها من أجل التنمية ، لم تقبلها أغلبية الدول المتقدمة التي أصرت على أن تكون التبعية المتبادلة تبعية غير متكافئة ، أي لصالح طرف دون الآخر ، وفي عام ١٩٨٠ حاولت لجنة « برانت » أن تصحح الطرح وتعيده من جديد ، لكنها فشلت وبقيت توصياتها حبرا على ورق ، بل تجاهلتها الدوائر الحاكمة في البلدان الرأسمالية الكبرى .

بقلم : محمود المراغي

فقراء وأغنياء .. في رحلة التاريخ

بخلاف دول يقل تعدادها عن المليون نسمة ، وأن هناك الدول النامية المنخفضة الدخل ، ويقل فيها متوسط دخل الفرد عن ٤١٠ دولار في السنة .. أي بما يزيد قليلا عن دولار واحد في اليوم .. وهناك الدول المتوسطة الدخل ويزيد فيها نصيب الفرد عن هذا الحد .

وبالطبع فإن التعريف ، وإن ساعدنا على فهم الظواهر وحصر نطاقها ، فإنه ليس الأكثر أهمية . فالأهم هي تلك الأرقام المثيرة التي نشرها البنك الدولي حول الفقر والثراء في مائتي عام ، أو بالتحديد في مائة وثمانين عاماً ، تمتد من عام ١٨٠٠ ميلادية حتى عام ١٩٨٠ .

في ذلك العام الذي بدأ به القرن التاسع عشر كان تعداد سكان العالم : (٩٤٤) مليون نسمة ، وكانت الدول النامية - وبمقاييس ذلك العصر - تمثل (٧٤٪) من هذا التعداد في عام (١٩٠٠) وبعد مائة عام هبطت نسبة الدول النامية من السكان ، وأصبح تعدادها يمثل (٦٦٪) فقط ، وظل الحال كذلك حتى منتصف القرن على وجه التقريب ، وبما يعني أن العالم الثالث ورغم خضوعه للنهب الاستعماري ، قد طاله شيء من التقدم ، وانتقل لقيف من شعوبه إلى نطاق الدخل الأعلى والمعيشة الأوفر ، وهو أمر طبيعي مع تقدم فنون الزراعة والصناعة ومناحي التعليم والثقافة والصحة . كان المنطقي - والذي حدث بدرجة ما حتى منتصف القرن العشرين - أن يسير العالم للأمام ، وأن تقل نسبة الفقراء يوما بعد يوم . ولكن ذلك الشيء المنطقي لم يستمر طويلا ،

حين احتفل العالم - في أكثر من عاصمة - بمرور ثلاثين عاما على باتلونج ، كان السؤال الرئيس : متى تتحقق أهداف الشعوب الأفريقية الآسيوية ، التي تمثلت في أهداف حركة هي حركة عدم الانحياز ، ودخلت - في معظمها - في دائرة ما يسمى بهجوم العالم الثالث ؟

كان السؤال ، وكان البحث منصرفين للمستقبل المنظور والماضى القريب .. وكان التأمل طاغيا على الدراسة ، والأسف غالبا على الأمل .

شيء رئيسي افتقدته هذه الاحتفالات ، وهذه التأملات لمسيرة الفقراء في ثلاثين عاما . هذا الشيء اسمه : البعد التاريخي الشامل .. فالماضى القريب لا يفسر وحده حركة التاريخ ، وحين يشهد العالم العديد من الثورات والتغيرات والقفزات ، ويستمر الفقير على فقره وانتشاره ، ويستمر الثرى والقوى على ثرائه وقوته وتركزه .. حين يحدث ذلك يصبح الأمر مثيرا للجدل ، ودافعا للتساؤل .

ولكن حين يكون الأمر بالأرقام تلذّب الدهشة ، ويتبدد الجهل بالحقيقة .

الحديث حول الدول النامية ، والمصطلح جديد نسبيا ، ويتغير معناه من حين إلى آخر ، بل إن الدول التي تدخل في إطار ما نسميه العالم النامي يتغير موقعها ، ويتحرك في دراسات وإحصاءات المؤسسات الدولية ، وفق عديد من المؤشرات ، أبرزها : مستوى الدخل . في آخر تعريف للبنك الدولي أن عدد الدول النامية يقرب من مائة دولة ،

خلال هذه المرحلة ورغم هذه الجهود - ارتفع نصيب الدول المتقدمة من ٦٠٪ من الصادرات العالمية عام ١٩٥٠ الى (٧١,٨٪) عام ١٩٧٠ . واتسعت الهوة في الدخل حتى سجلت دول اقتصاديات السوق الصناعية متوسط دخل قدره (٨١١٢) دولارا عام ١٩٨١ في مقابل ٢٧٠ دولارا في الدول ذات الدخل المنخفض . وسجلت أرقام النمو في المجموعة الأولى (٣,٤٪) سنويا بين عامي ١٩٦٠ - ١٩٨١ بينما سجلت المجموعة الثانية (وإذا استبعدنا الهند والصين ذات المعدل المرتفع) اقل من ١٪ وكان البعض اقل من صفر .

في التفسير قد تأتي ثورة التكنولوجيا وثورة الكمبيوتر ونظم المعلومات ومط الانتاج في كل من المجموعات الدولية . وفي التفسير قد يأتي انخفاض مستوى التعليم والتدريب وانتاجية الفرد في الدول النامية . . وقد ترد نسبة من يدخلون العملية الانتاجية ، ومن يقون على هامش هذه العملية في بطاقة ظاهرة أو مقنعة . . وقد يتحدث البعض عن دور المرأة في قوة العمل ، وعن زيادة النسل والسكان بمعدلات مرتفعة .

وقد يكون ذلك كله صحيحا ، لكن الصحيح أيضا أنه كما تم استيراد أسباب الثراء قديما من المستعمرات الى الدول المستعمرة ، فان أسباب الفقر يتم الآن تصديرها من دول المركز المتقدمة في الجانب المادي ، الى دول أقل تأثيرا في القرار الاقتصادي الدولي وهي الدول النامية .

وإذا كان الاقتصاد الدولي قوامه تبادل السلع والخدمات والتكنولوجيا والأموال ، فان هذا التبادل يتم بشروط الأغنياء وأسماء يفرضها الأثرياء . . وحين يرتفع سعر ما يقدمه انسان العالم الأول وينخفض سعر ما يقدمه انسان العالم الثالث . حين يحدث ذلك بقوة القبضة في الشمال ، والتشردم والتبعية في الجنوب ، فان حاصل التاريخ لا بد أن يكون على هذا النحو : الفقر بنفس الاتساع خلال قرنين ، والثراء أكثر تركزا خلال نفس الفترة .

الى أين يمضي عالم الفقراء ؟ وهل تحمل معضلته قيادة تنبه وتحرص وتستثير المهتم وتقلب الأوضاع ؟ وهل يلعب استقلال القرار وحده الدور الحاسم في التغيير ؟ الأمر بحاجة الى نقاش واسع . □

الأرقام تفاجئنا ، والاحصاءات تقول: إن تعداد العالم عام ١٩٨٠ قد أصبح (٤٣٣٣ مليوناً ، بينهم ٧٥٪ يعيشون في الدول النامية . معنى الأرقام أننا وخلال النصف الثاني من القرن العشرين قد عدنا الى ما كان عليه الموقف - أو اسوأ قليلا - في عام ١٨٠٠ . . ومعنى الأرقام اذا أضفنا نصيب الدول النامية من انتاج العالم خلال نفس الفترة أن الفقر يزداد . . والثراء أيضا . . فثلاثة أرباع العالم - وهم سكان الدول النامية - كانوا يقدمون ٤٤٪ من الانتاج العالمي عام ١٨٠٠ ، فاصبحوا يقدمون في عام ١٩٨٠ (٢١٪) من الانتاج فقط .

ربما تكون التعريفات للفقر والثراء والنمو والتقدم قد اختلفت ، والمعايير قد تباينت خلال رحلة السنين . . لكن الأكيد أن العلاقات النسبية كما عرضتها الأرقام السابقة تظل صحيحة وصادقة وتقول : الثروة تزداد تركزا والفقراء على حالهم من حيث العدد ، وأسوأ من حالهم السابق من حيث ما يحصلون عليه .

باستمرار التحصيل يتضح أن انسان العالم المتقدم يحوز اثني عشر ضعفا لما يحوزه انسان العالم النامي من الانتاج . ومن فرص الحياة ، بينما لم تتجاوز هذه المسافة أكثر من ثلاثة أو أربعة أضعاف في بداية القرن التاسع عشر .

التغير إذن . . للوراء ، وليس للأمام ، والفترة الحاسمة هي النصف الثاني من القرن العشرين .

لم تنجح في تغيير الصورة وتقريب المسافة جهود باندونج في التكتل ، التي تحدثت في أول (تجمع شامل وواسع لشعوب آسيا وإفريقيا عن التنمية وزيادة التعاون الاقليمي ، والمعونات الدولية ، وتنوع الصادرات وتصنيعها ، واستقرار أسعار المواد الأولية .

ولم تنجح في التغير جهود لاحقة في الستينيات ، حين انعقد مؤتمر الدول النامية في القاهرة عام ١٩٦٢ ، وحين انعقد مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية في جنيف عام ١٩٦٤ أيضا ، لم تنجح جهود السبعينيات حين ارتفع مطلب نظام اقتصادي دولي جديد يقيم العدل بين المجموعات الدولية ، ويختصر مسافات التقدم ، ويزيد الاعتماد المتبادل بين الدول .

بين المتنبجي و النامي !

بقلم : الدكتور احسان عباس

ان الشهرة الواسعة التي نالها المتنبجي ، منذ أن
ظهر في أفق الشعر حتى يومنا هذا قد تجعل
الكثيرين ينكرون أو يستكثرون اقتران اسمه
بالنامي . فمن هو النامي هذا ، وما حكايته مع
المتنبجي ؟

طوال قناً تطاعنها قصارُ
وقطرُك في ندى ووغى بحارُ
راوح فيها بين الاشادة بالانتصار ، والتمجيد
لتلك القبائل التي لم تعرف الضيم والانقياد من قبل ،
ولهذا كان الانقياد ل سيف الدولة غريباً على طبيعتها :
وما انتقلت لسيفريك في زمان
قتلدي ما السقادة والصغار

وجرى فيها على سجيته من إكبار البطولة والميل الى
الحرية - دون أن يسيء الى مملوحه ، أو يغمز من
جانب تلك القبائل التي لم تكن سوى « يد لم يُلحها الا
سوار » ايما تلك الرابطة التي يجب أن تكون ملتقى
التآلف والوحدة بين زعيم عربي و قبائل عربية . وفي
المناسبة نفسها نظم النامي قصيدة يقول فيها دون أن
ينفي انحيازه للمملوح :

الشاعر أبو العباس أحمد بن محمد النامي
الدارمي المصيصي ، كان في عصره يرى في
نفسه منافساً للمتنبجي ، بل اننا اذا شتتا مزيداً من
الاحتكام الى الامر الواقع قلنا : ان كثيرين من
معاصري الشاعرين كانوا يعدون هذه المنافسة أمراً
طبيعياً إيماناً منهم بموهبة النامي وجودة شعره ، ولعل
بعضهم كان يصرح بتفوق النامي على معاصره ، دون
أن يحس بأن للمصيبة ضد المتنبجي دورها الكبير في ذلك
الموقف .

وتدخل تلك المنافسة أحياناً في جو « رومنطقي »
وتتوشح بالخيال الجميل ، وان كان الخيال لا يعني
كثيراً عن الحقيقة . فنحن نعلم من باب الحقيقة أن
سيف الدولة أوقع بقبائل بني عقيل وغيرهم ستة
٨٣٤٤ - حين عاثوا في نواحيه تخريباً ، وأن المتنبجي
نظم في تلك الحادثة قصيدة مطلعها :

كأن عليا والقنبا في ظهورهم
سماه رمتهم بالنجوم الزواهر
فولت تناجي بالنجاء خلالها
وتجأر من أحكام سُخر جواهر
الى هنا يتهي التاريخ لتبدأ الاسطورة التي تقول :
نشب بين أدباء حلب خلاف طويل حول أي
القصيدتين أجود ، فلم يجدوا لديهم من سبيل سوى
الاحتكام الى نقاد معاصرين ، فكان أن كتبوا
القصيدتين وأرسلوهما الى علماء الشعر ببغداد ،
فأعادت قصيدة النامي اليهم وقد كتبت بماء
الذهب ، وكان ذلك إشعاراً بأنها تنفوق على قصيدة
المتني .

الصراع

تري من هم هؤلاء الجهابذة من النقاد الذين
كانت تحفل بهم بغداد ، وعلى أي أساس بنوا
حكمهم ، ولماذا اختاروا ماء الذهب ؟ أذلك لانه
كناية عن النفاسة البالغة أم لأن الذهب نفسه يذكر
باسطورة « المذهبات » و « المعلقات » المنسوبة الى
الجاهلية ؟ مهما يكن من شيء فان هذه الاسطورة
تشير الى وجود منافسة حقيقية بين الشاعرين أو قل بين
المتخصصين لكل واحد منها .

واذا نحن تأيننا في النظر والحكم أحسنا بعطف
خاص على موقف النامي ، ربما أحس به من معاصريه
من لم يكن منهم يؤمن بتفوقه على منافسه ، فقد
التحق النامي ببلاط سيف الدولة قبل أن يقدم اليه
المتني بزم غير قصير، وكان هو يحس - كما كان الناس
الذين يعرفونه يحسون - أن طول الانتفاء يعني طول
الولاء ، وأنه لا يجوز بعد كل هذا التعلق بركاب
سيف الدولة أن يفضل عليه شاعر أحدث القدم الى
حلب ، شاعراً صغير السن اذا هو قيس بالنامي ، اذ
كان النامي حينئذ قد تجاوز الخمسين ، دون ريب ،
وهذا ما يصوره قول النامي متحدثاً عن سيف الدولة
لأحد أصدقائه : « خدمت الدهر الأطول ، وما رعى
واستجمل أن يقول لي : قال المتني .. وأنا الذي
أقول فيه :

له نظرة نحو المحمول بحومل
وأخرى الى ودان صادقة السود

الى ها هنا عند الدواع الذي به
عهدت وما بي بالتجلد من عهد
فيا قلب أعوان عليك كثيرة
وما لك من صبر عليهن من بد
وشاة وعدال ويرق ودمنة
ألا قلما أجدت عليك وما يجدي
أيات جزلة السبك ، فيها من مراعاة الجناس
والتطبيق ما عرف عن النامي ، ولكن المحصل منها
ضئيل ، وهي تقف شاهداً على أن الصراع بين النامي
والمتني ليس صراعاً بين جيلين - وصراع الأجيال لا
يرحم - وحسب ، انما هو بين مذهبين شعريين لا مجال
للقاء بينهما .

بل ، قد يكون هناك لقاء ، في بعض ما يشيعه
العصر أحياناً من مناخ عام ، وما تفرضه
المماحكات من تحديات قائمة على الغلو في الشعور
بالاعتداد الذاتي ، الذي يشترك فيه المحق والمطل ،
في جو تحكم فيه « عقدة الاستعلاء » ، فإذا قال
المتني :

خليلي إني لا أرى غير شاعر
فلم منهم الدعوى ومني القصائد
أو : « في كل يوم تحت ضبي شوير » وجدنا
النامي يصف قصائده بأنها مما يقد مثله على امرئ
القيس وأنها تنفوق على شعر النابغة والحطية وتجعل
طرفة بن العبد « عبداً » عنده :

من المذهبات الداروميات سُرد
تدلق معانيها على الملك الكندي
تزيد على شأوي زياد وجبرول
وقد غودر ابن العبد في نظمها عبدي
ولكن مثل هذا اللقاء شكلي عارض ، فأما المسافة
الشاسعة فيمثلها البون بين شعر ينطوي ويموت مع
المناسبة التي أثارته ، وشعر يتخذ من المناسبة تعبيراً
عن موقف إنساني متجدد على مر الزمن .

الحاضر ييز الماضي

ولم يكن المتني خصماً سهلاً ، لأن اعتداده بنفسه
كان يتجاوز أحياناً حدود كل تواضع تعارف عليه
الناس ، بل لأن ذلك الاعتداد كانت تسند طاقته
شعرية عديمة النظير لم يرزق أحد مثلاً ، وهي طاقة

أخذ في نظم قصيدة ، ونطق في داره جارية أو غلام أثناء نظمه استبد به الغيظ وكاد أن يقتل من يعطل لديه عملية النظم ، وكان ذلك يقطع عليه خواطره فتوقف القصيدة ولا يستطيع اكملها . وقد حدث هو عن نفسه أنه جلس ذات ليلة يعمل شعرا فسمع صياح الديك فانقطع وعجز عن الاستمرار في النظم . كذلك فإن طريقتي في النظم كانت خاصة للاستيحاء وقدح القرينة بالاستلهام وخلق الجو المناسب . فكان إذا أراد أن يعمل قصيدة جمع عددا كبيرا من دواوين القدماء والمحدثين وأخذ ينظر فيها لينقذ بها خاطره وتحل على سن قلمه المعاني المسعفة ، وكثيرا ما كان يصرف سبعة أشهر أو أقل أو أكثر حتى يكمل قصيدته فتأتي وقد فاتت مناسبتها .

طرائف

ومن أطرف ما يروى في هذا الصدد - ولعله نوع من المبالغة المقصودة للاضحاك - أن سيف الدولة رزق بمولود ، وتوافد إليه الشعراء يهتفونه في هذه المناسبة الا النامي فانه جاء بعد شهر بقصيدة نظمها في التهته بالمولود ، فقال له سيف الدولة : « يا أبا العباس قد حان لنا أن نسلمه الى الكتاب ، تشدنا تهته بولادته الآن ؟ » . وكانت الحادثة من فتح أو صفة لوقعة أو تهته بعيد بما يحفز الشعراء الى القول ، فكان النامي هو الوحيد الذي يأتي بعد فوات المناسبة بوقت طويل يستأذن سيف الدولة في الانشاد ، فكان سيف الدولة يعتمد اغاظته ، متظاهرا بأنه نسي المناسبة ، رافضا أن يستمع اليه ، حتى يبلغ حد البكاء ، وعندئذ يرق له سيف الدولة ويقول له : نعم ، نعم تذكرت ، هات قصيدتك . وفي أحيان أخرى كان سيف الدولة يخرج به من الممازحة الى الجد فيأبى عليه أن ينشده أعده ، لتطاول المدة ، فتبقى في نفس النامي حسرة دفينه .

وحين اكتشف سيف الدولة مواطن الضعف هذه وغيرها في النامي ، أخذ يستغلها للتندر والتفكه ، غير عابٍ بما يجره ذلك من إحراج يخرج النامي عن طوره ويجعله هزأة بين نظرائه . فقد استحسن سيف الدولة قصيدة لزهير معلما . ان الخليط أجد البين فانفراقا ، فوعده النامي أن يعارضها بقصيدة تنفوق

تمنحه - فيها تمنحه - القدرة على أن يريك خصمه بعبارة موجزة يزيغ فيها كل ما يتمدح به الخصم . فقد كان النامي من طول ملاسته للحمدانيين يستشهد في شعره بأيام تغلب وانتصاراتها في الجاهلية ، لأن الحمدانيين يرجعون في أصولهم الى قبيلة تغلب . وحين رأى المتنبي هذا الاتجاه لدى منافسه قال في إحدى قصائده معرضا به :

والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده
في الجاهلية عين العمى والخطل
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به
في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل
وكأنما هو يقول له : ان الحاضر يذ الماضي ، وان من آمن بمجد الحمدانيين في الحاضر لم تكن به حاجة الى استشارة الماضي ، لأن الدنيا في تطور ، ويتوحدان في ظل الاسلام ليس بهم حاجة الى مفاخر تغلب النصرانية ، أو كما قال المتنبي نفسه في رثاء خولة أخت سيف الدولة :

وان تكن تغلب الغلباء عنصرها

فان في الخمر معنى ليس في العنب
« في الخمر معنى ليس في العنب » ذلك هو التفسير الطبيعي للتجند ، وذلك هو أيضا الضير لغلبة الأجيال الطالعة في صراعها ، وكان المتنبي يقول : قد يكون النامي شاعرا كبيرا عند نفسه وعند أنصاره ، ولكنه يجب أن يضطر الى أن عصلة الزمن قد تتمحضر عن من يتفوق عليه ، وليس في هذا تنكر للتراث ، وإنما فيه إيمان باستمرار التحول الذي قد يأتي بجديد يفوق القديم .

عناصر التفوق

ولم تكن الطاقة الشعرية التي منحها المتنبي نفسه هي التي تقرر وحدها تفوق النامي الى جانبه ، بل كان في طبيعة النامي نفسه ما يكفل للمتنبي إحراز التفوق ، إذ لم يكن النامي ذا موهبة تلي الموقف الوسط بين اليدوية والروية - على الأقل - بل كانت موهبة من النوع الذي لا يوجد الا بعد روية طويلة وتحاليل على استدار القريحة ، فكان إذا أراد أن يعمل شعرا قضى فترة طويلة جدا وهو يروض نفسه على ذلك . وكان « ذا مزاج » خاص في نظم الشعر ، فإذا

هذا صحيح ؟ وإذا كان المتنبي قد هجا النامي - فلم -
لم تثبت الآيات في ديوانه ؟ ترى هل كان كل هذا من
تأليف الفريقين المتنازعين . فريق التمعنين للنامي
وفريق التمعنين للمتنبي ؟ أغلب الظن أن ذلك
كذلك ، أو أن المتنبي بعدما رأى تفاعله المعركة أثر أن
يسقط كل هذا « الهراء » من ديوانه .

مصارعات

وإذا أُرِجِح أن تكون هذه المقطعات الهجائية
موضوعة على لسان الشاعرين ، لا أنكر أن المنافسة
بينهما كانت حادة بفعل الاستشارة ، لا من سيف
الدولة وحده ، بل من جمهور محبي التفرج بمنابر
« المصارعات » ، والراغبين في التشفي بمصير
المغلوب ، ولو وصلنا شعر النامي لوجدنا فيه كثيرا من
الهجاء الصريح لخصمه ، وما يؤيد ذلك « هجائية
نثرية » كتبها النامي لفضح العيوب والمساويء في شعر
المتنبي يقول فيها : « فأين ذهبت ، وفي أي ضلالة
همت ، ومن أي قلب جهالة اغترفت . . » تعليقا
على بيت لم يعجبه من شعر أبي الطيب ، فأما المتنبي
فانه كان قادرا على أن يصارع خصمه - بل خصومه -
بمحض التعريض ، كان يقول ، بالغا أعلى درجات
السخرية والاعتداد الذاتي معا :

أجزني إذا أنشدت شعرا فأنما
بشعري أنك السادحون مرددا
ودع كل صوت بعد صوتي فأنني

أنا الطائر المحكي والآخر الصدى
ولقد ركبت ربح هذه المهاترات - أيا كانت
طبيعتها - بعد ارتحال المتنبي عن حلب ثم وفاته سنة
٣٥٤ هـ . وبعد سنتين توفي سيف الدولة وامتد العمر
بالنامي بعده فعاش في قول المقل أربعة عشر عاما ،
وفي قول الأكثر ثلاثة وأربعين ، ولا ندري شيئا عن
تلك الفترة من حياته . لعله شغل نفسه بالتدريس
والتأليف ، فكان يلقي على الطلاب أماليه بحلب ،
ويعمل على انجاز كتاب له في العروض سماه
« المقنع » ، ولما لم يعد الأمير الذي كان الشعراء
يتبارون في احراز رضاه موجودا ، فقد أصبحت تلك
الملاحكات أصداء خافتة لا تكاد تسمع الا على سبيل
التذكر . □

عليها جودة في مدح سيف الدولة ، ولما تمت قصيدة
النامي نظما خرج بها الى ممدوحه فلقية على نهر حلب
(نهر قويق) فترجل وأخذ ينشده قصيدته ، فكان أن
أظهر سيف الدولة بعض إشارات التقصص لتلك
القصيدة - تعمدا للعب بأعصاب شاعر يعرف عنه
سرعة الغضب - فما كان من النامي ألا أن توقف عن
الانشاد وذهب الى شاطئ النهر فخرق الأوراق
وغسل ما عليها من حبر في ماء النهر ، بمراى من سيف
الدولة ، وهكذا ضاعت الى الأبد تلك القصيدة التي
تبدأ بقول النامي - في مطلع جميل - :

ما أنت مني ولا الطيف الذي طرقا
ردا الكرى واستردا مني الأرقا
ولهذا تنتقل المنافسة بين الشاعرين الى مستوى
جديد حين تصبح مصدر امتاع لسيف الدولة . ورغبة
من هذا الامر في اذكاء الصراع بين القرائح كان يحفز
الشعراء لهجاء المتنبي ، ويقال - وهذه رواية لا بد من
أن تؤخذ بحذر - إن النامي هجا المتنبي بدافع من هذا
التعريض فقال :

قد صبح شعرك والنبوة لم تصح
فدع النبوة لا أبا لك واسترح
واربع دما أصبحت توجب سفكه
ان الممتع بالحياة لمن ربح
وان أبا الطيب أجابه بقوله :

نار النبوة من زنادي تقتدح
يغدو علي من المها ما لم يرح
أمري الي فان سمحت بمهجة
كرمت علي فان مثلي من سمح
وان هذه المناظرة الشعرية لم تقف عند هذا الحد بل
مضت قدما واستجمعت خطبا جزلا لنار المكابدة ،
فقال النامي :

أطلت يا أيها الشقي دمك
لا رحم الله كل من رحك
أقسم لو أقسم الأمير على
قتلك قبل العشاء ما ظلمك
فأجابه المتنبي بقوله :

أيهم أنك الحمام فاصطلمك
غير سفيه عليك من شتمك
وبعد أبيات أخرى من هجر القول تتخرج في
روايتها . والسؤال الذي يمكن أن يثار هنا هو : هل

لقاء فني صفة المفرد

لئن ذعبت بلا وعد نُقرِّره
ولا لقاء إذا شئنا نُكرِّره
فلسب أول من ولت خلفه
فؤادها بين اضلاعي أدنره
وقد مكثت شعوراً حين يطفح بي
يظل ينفضني نفصاً وأسنره
هل تذهبين وفي عينيك أكثر من
عشي يحاول أن نبقي نفجره
هل تذهبين إلى ماتكرمين كما
أبقى أمان حضوراً لأبرره
سارفض الحاضر المقروض سيلني
بالرغم منا وأجفوه وأنكره
كأنني حائل أخزان من غشيقوا
ولم ينالوا . وحزني فيك أكثره
كان طيفك مذ يائي يذكرك
بما بعينيك من سحر سادكره
لقد أتيت كما لو كنت جاهزة
إلى اللقاء كنه عفت أغبره
لا موعد بيننا حتى نقول كما
يشاء وعد نعمانيه ونسهره
ولست أعرف من أنت سوى ولبي
مشابه ولبي عيناك تُظهره

للشاعر محمد الفايز



تكررين التفتات لا أقاومه
فأنتحي جانباً والقلب ينظره
لم أدر من أنت . كانت مقلتك هوى
يدعو وفك شموز صرت أشعره
وجاء صوتك نشواناً فنبهني
وجرأت لحديث أنت مصدرة

وقد رأيتُ جمالاً قبل ذاك وما
يبدو بعينيك أحلاه وأكبره
يمتد نحوي شهياً في تطلعيه
بلا اكتراث ويدعون وأحذره
وما نكرتك لكني شديت كما
يرتأع للبدر طفيل حين يهره

وأذهلتني شفاءً مثلها فَبَحَثَ
خزائني وَنَسَمُ قد لجّ امرء
وكنْتُ مذ كنت دوماً أستجيب إلى
داعي الهوى حين يدعون وأشكره

إذا سكّت نفسي صمقي هوائفه
أو التبستُ فحالاني تفسره
والعشق من صفة العشاق نكهته
فيهم وعالمه الأقصى وجوفره

مسار



والتي هي من الجاهلية
سماح - من حيث هو - طلب العلم



صورة من طلة جامعة بغداد في الكلية الإنسانية - إذ ليس كلها تشارك اليوم أن ترفع إلى مستوى الجامعة
وقلة جامعة تحمل الكليات في الحرم الجامعي وتعلم في الحرم استعادة حقها في التعليم



من منا لم يقرأ التاريخ .. تاريخ اليمن القديم وهو يتحدثنا عن حضاراته التي

دفنت تحت التراب وبقيت هناك قرونا طويلة .. في هذه الرحلة السريعة بين ربوع

اليمن شهدت « العربي » قصة بلد نقض عن نفسه تراب النسيان ، وخرج الى النور ..

انها قصة اليمن الجديد الذي يلهث للحاق بركب الحضارة والتحديث .

الحضارات لآتموت

قلت لمرافقنا بعد رحلة بالسيارة من صنعاء (العاصمة) الى سد مأرب ، قطعنا خلالها مائة وسبعين كيلومترا في ثلاث ساعات .. قلت : « لو كان تويني المؤرخ الكبير الذي عاش أطول رحلة في تاريخ التاريخ .. لو كان تويني حيا اليوم ، لما تردد في أن يعود الى كتابه « تجاري » ليضيف اليه : « ان الحضارات لآتموت » .

لقد كانت دراسة التاريخ عند تويني رحلة ممتعة مليئة بالفكر والتأمل والعمق . ولقد قام هذا المؤرخ المعروف بعدة رحلات الى أرضنا .. هنا في الشرق الأدنى ، خرج خلالها بعلة نتائج كانت في بعض جوانبها يناقض بعضها بعضا ، فهو تارة يقول ان الحضارات لاتدوم ، وتارة يؤكد انها لا تموت .. كتب يقول في خاتمة أحد فصول كتابه الذي يروي فيه حكاياته مع التاريخ ، ومع وقفات أمام الآثار في شرقنا القريب : « هنا تترقد الحضارات الواحدة فوق الأخرى .. القلاع والمعابد والحصون ... كلها في بقعة واحدة .. حضارات فارسية ويونانية ورومانية وبيزنطية وفينيقية واسلامية .. لمماذا ذابت واندرت .. إنها لم تدم ، ولكنني لا أظن أنها ستبقى طويلا تحت التراب » ، ولقد رحل تويني مع حيرته ، وكانت أميته أن يرى الحياة تدب من جديد في الحضارات التي وقف أمام اطلالها ، فقد كان تويني يقف في حزن وهو يتأمل تلك الاطلال من حوله ، فلما كما كان يجلس ويسرح بفكره عندما يغلو الى نفسه ، ويتذكر الأصدقاء الذين ضحوا بأرواحهم في الحروب من أجل حياة أفضل .. وكثيرا ما كان يخرج متديله من جيبه ليمسح دمعته حاول أن يحبسها .

ثمة شعور غريب اثابنا ونحن نقف في قلب هذا الوادي السحيق الذي تحتضنه الجبال الشاهقة .. وبين الاطلال التي عاشت تتحدى الزمن وتحكي لنا قصة أعظم وأقدم عمل هندسي في تاريخ شبه الجزيرة العربية .. انه شعور المرء الذي يواجه الواقع بعد رحلة الى عالم مجهول .. المكان الذي وقفنا فيه نتأمل حكاياته مع الزمن هو سد مأرب في اليمن الشمالي .. فقد كان مقصدنا ووجهتنا منذ أن بدأت الحياة تدب في هذه البقعة الأثرية القديمة من أرض اليمن ، وتعلن للعالم أن الحضارات لآتموت .. فهي قد ترقد وقد يدوم رقادها لفترة طالت أو قصرت .. ولكن الحياة لآتلبث أن تدب فيها من جديد ، لأنها حضارة .

كان سد مأرب حتى عهد قريب مجرد أثر من آثار اليمن ، الذي يشد السائحين والزائرين الذين يبحثون في بطون الكتب ليقروا عن الحضارات التي سادت ثم بادت .. الى أن كان عام ١٩٨٤ في العيد الثاني والعشرين لثورة سبتمبر ، التي أخرجت هذا البلد العربي الشقيق من عزلة ، ووضعت في بداية الطريق نحو بناء مجتمع جديد لامكان فيه للتخلف الذي كان طابع الحياة في عصر الامعة ، الذي فرض عليه العزلة عن كل مايمت الى العالم الخارجي وراء حدوده، المغلفة بصلة ، من قريب أو من بعيد ..

لقد مضت الثورة تبني اليمن الجديد .. بفضل المساعدات التي قدمها ومازال يقدمها الاخوة العرب .. ومع حركة التحديث والبناء التي واكبت الثورة ، جاء الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الى مأرب ، حاملا معه المساعدة التي قدمها لشعب اليمن (٧٠ مليون دولار) . وهكذا تحقق الأمل في احياء سد مأرب القديم ..



دخلت الطائرة لتربط بين مدد اليمن الرئيسية ، ولكن مازالت الطرق البرية تشكل حلقة اتصال هامة بينها .

السيول الناتجة عن تساقط الأمطار فوق مساحة من الأرض ، تقدر بحوالي عشرة آلاف كيلومتر مربع ، للاستفادة منها في موسم الجفاف ، ويقدر متوسط تصريفها السنوي بحوالي مائتي مليون متر مكعب ، داخل خزان السد الذي تصل سعته الى ضعف هذه الكمية من المياه ، حتى يمكن اختزان المزيد منها عندما تكون السهات أكثر سخاء .

اما ارتفاع جسم السد فسوف يصل الى تسعة وثلاثين مترا ، وطوله سبعمائة وثلاثة وستون مترا ، وعرضه من أسفل مائة وخمسة وتسعون مترا ، ومن أعلى ستة أمتار ، ويبلغ حجم الردميات للسد ، او السد الترابي ، مايقرب من الثلاثة ملايين متر مكعب .

وقد وضعت التصميمات على أساس تمرير مياه الري خلال نفق بالجانب الأيمن للسد ، يبلغ قطره حوالي مترين ونصف المتر ، وطوله مائة وخمسة وتسعون مترا . .

ولانريد أن غضي في التفاصيل ، فهي مازالت على الورق ، وان كان العمل قد بدأ في بنائه وهو يسير

أرض الجحنتين

ربما طال بقاء السد القديم تحت التراب .. ولكن هاهي الحياة تعود اليه بعد أكثر من ألفين وخمسمائة عام .. لقد وقفنا فوق ماتبقى من جسم السد ودياراته القديمة والأحجار الضخمة التي شيد بها ، وقد تآثرت هنا وهناك في الوادي السحيق ، الذي كان يمثل بمياه الأمطار المتساقطة ، والذي كانت مياهه تروي مساحة هائلة من الأرض تمتد من مأرب الى حضرموت (في اليمن الجنوبي الآن) .. وقفنا وتطلعنا حولنا نبحت عن أرض الجحنتين التي جاء ذكرها في القرآن الكريم .. فلم نجد لها أثرا ..

ان أحدا لايعرف على وجه التحديد من هو أول من قام بانشاء هذا السد ، حتى كتب التاريخ القديمة والحديثة في حيرة من أمر صاحبه .. من يكون ؟ فالبعض يعتقد أن باني السد هو « سبأ بن يشجب » والبعض الآخر يقول بل هو « سمره على بنوف » وابنه « يشعمر » وكلاهما من ملوك القرن الثامن قبل الميلاد ، مستندين في ظنهما الى النقوش التي كشفوا عنها على جدار السد الذي أعيد ترميمه بعد ذلك في عامي ٤٧٠م ثم ٥٤٣م .

ويقع السد على بعد أربعة كيلومترات من مدينة مأرب القديمة ، التي يقال أن أباء الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، يتحدرون منها .. ويستقر البناء القديم في وادي « ذة » وهو مضيق منخفض تتجمع فيه المياه من المرتفعات التي تحيط به ، وهناك ثلاثة وديان رئيسية تصب فيه مياهها هي ذمار وماهلية وسبأ ، الى جانب الوديان الأخرى الصغيرة ..

وفي هذه البقعة التي وقع عليها اختيار أجدادنا منذ قرون طويلة مضت ، سوف يقام السد الجديد الذي احتفل الشيخ زايد مع أخيه رئيس جمهورية اليمن العقيد علي عبد الله صالح بوضع حجر الأساس في اليوم الأول من شهر أكتوبر من العام الماضي ..

سد مأرب الجديد

ومشروع بناء السد الجديد الذي تقوم بتنفيذه إحدى الشركات التركية ، يستهدف تجميع مياه

مبنى جامعة
 صنعاء القديم
 الذي كانت الجامعة
 هي كلية دولة
 الكويت لليمن
 الشقيق



المبنى القديم
 للجامعة
 في صنعاء



واجهة أحد المبانى
 الحديثة بجامعة
 صنعاء التي تخرج
 منها آلاف الطلبة
 والعلماء من
 اليمن





وخرجت المرأة اليمنية من
وراء جدران بيتها الذي لم تكن
تبرحه لتمارس حقها المشروع في
تلقي العلم لأول مرة منذ قرون
طويلة.

القدرة الهائلة التي استقرت في أسنانه ، التي كانت أقوى من أي معول من معاول الهدم والتدمير .
- وهل عثروا على المقار ؟

- تقول الأسطورة أنهم وجدوه غارقا بعد ذلك في مياه السد عندما راحت تتدفق بقوة ، لتجرف معها كل شيء قام في طريقها .. فقد أغرق الطوفان اليمن ..

في الطريق الى تعز

في اليوم التالي ، كنا على موعد مع مدينة تعز وهي أجل مدن اليمن على الإطلاق .. المسافة بينها وبين صنعاء العاصمة حوالي أربع مائة كيلومتر ، تقطعها السيارة في ثمان ساعات ، الطريق إليها عموماً ، ولكن أي طريق ؟ انها أشبه بأفنى تتلوى في قلب الجبل .. انها سلسلة جبال سمراء التي تمتد من الشرق الى الغرب ، جبال شاهقة ترتفع عن سطح البحر بحوالي ألف وخمسمائة متر ، وأكثر من ذلك في بعض أجزائها .. وهكذا اليمن كلها .. الجبال المرتفعة تحتضن قراها ومدنها .. الجبل دائما هناك يطالعك في أي مكان وفي كل مكان تذهب إليه .. ولكنك عندما تقترب منه وتزحف بسيارتك التي تسير في الطريق الذي شق في بطنه ، لا تملك الا أن تقف حائراً مشدوها ، وقد تملكك شعور بالرهبة والخوف أحياناً ، اذا نزلت قليلاً وتطلعت الى السفح .. أو اذا حاولت أن تجول بعينيك في هذا الفراغ الهائل الذي لا يلبث أن يصطدم بالجبال ، قبل ان تعرف من أين بدأ .. اتك في هذا المكان الصغير الذي تجلس فيه داخل سيارتك لا تستطيع أن تمنع نفسك من الاحساس بتفاهة الانسان وعظمته .. فأين مكانه من هذه الطبيعة القوية القاسية ؟ انك بالكاد ترى الناس الذين يعملون ويفلحون الأرض من هذا الارتفاع الشاق ، وكأنهم مخلوقات لا تزيد في حجمها عن دمي الأطفال .. ولكن الانسان نفسه هو الذي أتاح لك فرصة الوجود في هذا المكان الذي تطل منه ، وأنت ماضٍ في طريقك تزحف بسيارتك .. فهو الذي تحدى الجبل ، وراح يضرب في صخره ليشق لك الطريق الذي تقف فيه ، وتشرف منه على الطبيعة من حولك .

سريعاً ، وقد انتشرت الآلات والمعدات في الموقع ، وتجمع الرجال الذين يحملون عبء البناء .
ماذا تعني إعادة بناء سد مأرب ؟ يقول الدارسون : « ان العائد الاقتصادي سوف يصل الى أربعة عشر بالمائة سنوياً . وانه سوف يحقق زيادة في المساحة المزروعة في منطقة المشروع تصل الى ثلاثين ألف هكتار ، أي ما يوازي مائتي مليون متر مربع ، وذلك بفضل اتباع النظم الحديثة في الري ، كالري بالرش والتقطيع ، والري المحوري .

وسوف يحقق السد بعد ذلك ضمان توافر المياه بصفة دائمة طوال أشهر السنة ، الى جانب حماية الأراضي الزراعية من الانجراف بفعل السيول والفيضانات . هذا العمل الهندسي الرائع الذي ظل يبعث الحياة الى الأرض في السهول والجبال الخصبة على مدى قرون طويلة في اليمن القديم ، ما الذي حل به وكيف تحول الى انقاض وأكوام من الحجارة ، وقد كان شريان الحياة في هذه الأرض الطيبة ؟ ألم يكن ممكناً أن يبقى ويمضي في العطاء ، وهو الذي دخل التاريخ كأحد المعالم الحضارية الخالدة التي تؤكد عظمة وشموخ الانسان العربي ، الذي كان له دور بارز وإسهام كبير في تشييد الحضارة الانسانية القديمة ؟

خواطر ألتحت على ونحن نسير فوق انقاض السد الذي كان ! واقف تماثلاً عند أطراف بوابة التاريخ ، وسط السهل القابع عند سفح الجبال الشاهقة ، التي زال من حولها كل أثر للحياة ، وبقيت هي تتحدى الزمن وتحكي لنا صفحات من التاريخ .

الفأر هدم السد

وقلت لمرافقتنا : « كيف تهدم السد ؟ »
وقال : « لن نجد مرجعاً واحداً يقول لك كيف ، ولا متى انهار هذا البناء العظيم ، ولكنك سوف تجد حشاً تلك الأسطورة التي تنافلتها الأجيال عبر القرون .. أسطورة الفأر الذي ظل يأكل في جدار السد والناس من حوله في عجب مما يحدث أمامهم ، دون أن يخطر على بال أحد منهم أن وراء هذا التخريب في جدران السد القوية فأراً صغيراً أو كبيراً . ولم يستطع أحد حتى الآن أن يكشف سر هذه

وربطها ، وسيلة أساسية للاتصال ، ويجد فيه السائح متعة لاتحاح له اذا ركب الجمر ، وحبس نفسه داخل هذا الصندوق الضيق الذي لايتيح له أن يرى من وراء زجاج نوافذه الصغيرة أكثر من قعم الجبال العالية .

ونعود الى رحلتنا التي بدأناها في الصباح .. لقد كنا نتوقف عند كل شيء يمت الى مهمتنا بصلة .. ولكن ماهي هذه المهمة ؟ .. لماذا جئنا الى اليمن ؟ لقد كانت مهمتنا تنحصر في أن نكتب عن هذا القطر الشقيق ، من خلال النهضة التعليمية التي تشهدها البلاد ، وأثرها على التنمية الاقتصادية ، وعن سد مأرب الذي بدأت الحياة تعود اليه بعد هذا الرقاد الطويل ، وما سوف يترتب على قيام هذا السد من تطور في الزراعة والمشروعات الزراعية .

وكلها عناوين جانبية تقع تحت عنوان عريض ، هو التحديث في اليمن ، أو اليمن الجديد ..

ونغمضي في رحلتنا في بطن الجبل .. ونجول بعينونا من حولنا .. البيوت الصغيرة شيدت فوق الجبل ، المزارع الخضراء تكسو الأرض عند السفح ، وفي كثير من أنحاء الجبل نفسه .. فقد كانت المدرجات الخضراء ترتفع الواحدة فوق الأخرى ، وقد اكتست كلها باللون الأخضر .. لون الحياة .. فالترربة خصبة ، ومياه الأمطار في الصيف تروي الأرض التي انتشرت فيها الحبوب ، التي تساقطت من الثمار في الحريف .. حبوب المحاصيل التي جنسوها وأكلوها .. ذرة وقمح وخضراوات ، وفواكه في البساتين ..

جئنا على غير موعد

قال لنا مرافقنا : أنتم لم تروا اليمن الأخضر ، كما يبدو في موسم الزراعة ، ان كل شبر من هذه الأرض الواسعة الشاسعة يكسوه الزرع .. ومع هذا فلا يخلو اليمن من الزراعة على مدار السنة ، لأن الطقس عندنا يختلف من منطقة الى أخرى ، طبقا لارتفاعها عن سطح البحر واعتدال جوها أو ارتفاع درجة الحرارة فيه .. لو أن موعد زيارتكم لنا قد تقدم بعض الشيء أو تأخر لرأيتم المزيد مما جئتم تبحثون عنه . ومن بعيد ، عندما استوى الطريق أمامنا وهبطنا



المرأة تقوم بكل أعمال الرجل ، لأنه غائب ، فهو يساجر الى الخارج من أجل الرزق والمعيش ، ويتركها وراءه لتعنى بالبيت والحقل .

وقبل الثورة كانت الرحلة بالسيارة عبر الجبال الى أي مدينة من مدن اليمن ضربا من المغامرة .. فقد كانت الطرق ضيقة غير ممهدة ، قد تصلح لدابة تسير عليها في حذر ، ولكنها تضيق بالسيارة التي كثيرا ماكانت تسقط بركابها الى السفح ، حيث تنتهي رحلتهم مع الحياة هناك في القاع .. أما الآن فقد اتسعت الطرق الجبلية وأصبحت ممهدة من أجل وحدة أرض اليمن ووحدة شعبه ..

الطائرة هناك ... ولكن

لقد حملت مسيرة التحديث الطائرة الى اليمن ، وأصبحت رحلاتها الداخلية تربط بين كل أجزاء البلاد القريبة والبعيدة ، ولكن يبقى بعد ذلك الطريق البري ، الذي لاغنى عنه من أجل دعم اقتصاد البلاد

الزراعة في
السهل المنبسط الذي
تحتضن جبال اليمن
في جميع أنحاء البلاد
حتى في قلب الجبل
نفسه





در حال حاضر در این مکان یک معدن سنگ مرمر وجود دارد که در گذشته برای ساختن بناهای تاریخی استفاده می شد.



در حال حاضر در این مکان یک معدن سنگ مرمر وجود دارد که در گذشته برای ساختن بناهای تاریخی استفاده می شد.



در حال حاضر در این مکان یک معدن سنگ مرمر وجود دارد که در گذشته برای ساختن بناهای تاریخی استفاده می شد.



الثروة الحيوانية وتنميتها تلقى عناية الدولة . . مجموعة من الأبقار الفريزيان في إحدى مزارع تربية الحيوانات .

قامت الشركة عام ١٩٧٩ ، وكان الهدف منها انتاج دجاج اللحم ، وانتاج الأعلاف ، وأخيرا «الككتوت» الذي يوزع في السوق المحلي على الفلاح الذي يتولى هو مهمة تربيته وتسمينه ، تحت اشراف المهندسين الزراعيين بالشركة . .

وقد بلغ الانتاج في العام الواحد أكثر من مليونين ونصف مليون دجاجة للاستهلاك المحلي ، عندما بدأت رحلة الشركة معها ، كانت «كتاكيت» صغيرة عمرها يوم واحد ، حملتها الطائرات الخاصة المعدة لنقل «كتاكيت» من أوروبا الى اليمن . . ويتكلف استيراد «الككتوت» الواحد مايقرب من ثلاثة رياللات يمنية ، ويباع بعد تربيته وتسمينه بحوالي أربعة عشر رياللا ، وتبدأ عملية البيع بعد مرور ستة أسابيع على وصوله بالطائرة الى حظائر تربية الدواجن .

شركة سبأ واحدة من أربع شركات كبرى تقوم بانتاج الدواجن والبيض ، ومن المتوقع أن تحقق اليمن اكتفاء ذاتيا في الدواجن خلال خمس سنوات .

ونعود الى رحلتنا مع الجبل . . . الطريق الى تمز يبدو كما لو كان بلا نهاية ، ولكن الرحلة ممتعة ، رغم

من الجبل لاحت لنا صورة لم يكن يمكننا أن نمر أمامها دون أن نستوقفنا . . كانت مجموعة كبيرة من الأبقار ترعى في إحدى المزارع النموذجية . . وذهبت اليها . . إنها مزرعة رصابة ، سميت بهذا الاسم نسبة الى قرية رصابة التي دمرها زلزال اليمن منذ بضع سنوات خلت ، وهي أكبر قرى اليمن .

قامت المزرعة في عام ١٩٨٠ ، عندما استوردت اليمن مجموعة كبيرة من الأبقار الحلوب «الفريزيان» من إنجلترا ، وقد كبرت المزرعة خلال السنوات الخمس الأخيرة ، وارتفع عدد الأبقار فيها ، وانتجت أعدادا كبيرة من الحمول التي قاموا بتسمينها وبيعها للسوق المحلي ، ووزعت أعداد من الأبقار على المزارعين للتهجين . .

ونترك مزرعة الأبقار ونمضي . . ولكننا لانلبث أن نتوقف مرة أخرى عند مجموعة من الحظائير التي انتشرت في بقعة أخرى على الطريق المنبسط أمامنا ، قبل أن نصعد الى الجبل من جديد . . انها شركة سبأ للدواجن ، وهي شركة مساهمة يمنية انشئت برأسمال كويتي - مصري - يمني .

● سد مأرب .. واليمن الجديد

من أجل هذا اهتمت ثورة اليمن بهذا القطاع ، وأعطته الأولوية في التنمية ، نمشيا مع أهداف الثورة ..

ومن أجل هذا أيضا أولت الدولة اهتماما خاصا بالتعليم ، إيماناً منها بأن التربية وخطه التنمية الشاملة أمران متلازمان .. لا يمكن لأحدهما أن يتحقق دون الآخر ..

لم يكن اليمن يقف وحده عندما نار الشعب على التخلف وعلى حكم « الامامة » الذي عاش في ظله معزولا عن العالم الخارجي القريب والبعيد .. فقد وقفت معه الشعوب العربية تسانده وتؤيده بالرجال والمال .. وكانت التضحيات كبيرة والمال كثير ، وقام اليمن الجديد .

وعندما استقرت الأمور في اليمن وبدأ الشعب يخرج من حالة السبات التي كان يعيشها .. بدأت رحلة بناء اليمن الجديد ..

قال لنا مسؤول عربي كبير : « لقد كانت الكويت سباقة ، كمهدئا بها دائما ، فما كادت تنقضي بضعة أشهر على قيام ثورة اليمن ، حتى بدأ مكتب دولة

أنها طويلة مخوفة بالمخاطر ، أو هكذا خيل لنا ، ولكن ابتسامة سائق السيارة التي لم تفارق شفثيه أبدا ، نجحت في أن تبدد غلوفنا بعض الشيء ..

ووصلنا والشمس توشك على الغوص في الأفق البعيد ، لقد بدأ الظلام يكسو المدينة ، ومن شرفة الفندق الذي نزلنا فيه رأينا تعز بالليل .. مدينة جبلية عالية تنسج في الأضواء .. أفواج السائحين الذين ازدحمت بهم الفنادق كادت تهدنا بالميت في المقاعد التي لم نفرق عنها في السيارة طوال الرحلة ، لولا تدخل الاخوة الذين عثروا لنا على غرفة في فندق « الأخوة » . ففي تعز مطار دولي تهب فيه الطائرات القادمة من كل انحاء العالم .

في ريف تعز

وفي الصباح كنا على موعد مع تعز الخضراء .. مع مباهها المخزونة التي تدفق بحساب لتسروي الأرض .. ومع المشاتل التي تنتشر في جميع أنحاء المدينة خارج المناطق السكنية .. ومع الريف وحياة أهله التي تنسم بالبساطة والقناعة والكفاح والصبر . وفي وسط كل هذا ومعه ومن حوله ، كانت المرأة اليمنية هناك .. انها تقوم بدور اساسي لأن الرجل في أغلب الاحيان غائب عن البيت انه مهاجر وراء الحدود ، في بقية أقطار الوطن العربي ، وفي السعودية والكويت وبقية دول الخليج بصفة خاصة ، حيث يعمل من أجل رزقه وعيشه . وهو يذهب وحده ، تاركا امراته وأطفاله وراءه .. فتراه في الحقل تزرع الأرض ، وتجنح المحصول ، وتعني بتربية أبنائها ، وترعى حيواناتها .. انها مسؤولة عن تسيير دفة الحياة في غيبة رجلها .

ورأينا المرأة اليمنية في الشارع وفي المدرسة وفي الجامعة .. الجيل القديم منهن مازال ينجني راء الحجاب الذي جاء به الأتراك أيام الحكم العثماني .. أما الجيل الحديث المتعلم ، فيكتفي بغطاء الرأس ..

الحقل هو المكان الوحيد الذي رأينا فيه المرأة اليمنية بلا حجاب .. فهو مملكتها في بلد يعمل ٨٥٪ من إجمالي القوى العاملة فيه بالزراعة ..

سد مأرب في العلم الوطني

علم الجمهورية العربية اليمنية يحكي قصة اليمن ، فهو يتكون من ثلاثة ألوان ، اللون الاسود ويرمز الى عهد الظلام والحكم السرجمي ، والأبيض ويرمز الى سبائك الثورة ونقائنها ، يتوسطه نجم أخضر يرمز الى اليمن الخضراء وورائاتها ، ثم اللون الأحمر يرمز الى الثورة .

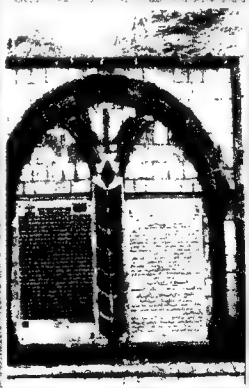
أما شعار اليمن فهو النسر الذي يرمز الى قوة الشعب وانطلاقه الى أفق التحرر ، بإسقاط جناحيه على العلم الوطني ، كما نقش به رسم يمثل سد مأرب ثم شجرة البين باعتبارها من أبرز معالم اليمن .

وحه من اليمن
القديم يحكي قصة هذا
القطر العرو الشقيق مع
الزمن

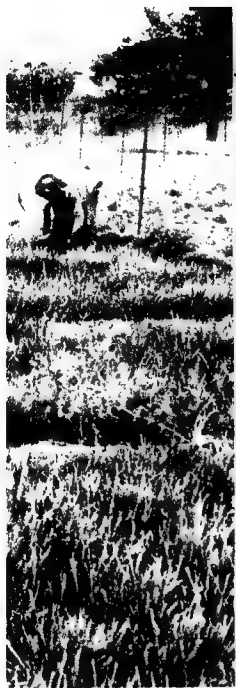




والله اعلم بالصواب



1. 1990-1991
 2. 1991-1992
 3. 1992-1993
 4. 1993-1994
 5. 1994-1995
 6. 1995-1996
 7. 1996-1997
 8. 1997-1998
 9. 1998-1999
 10. 1999-2000
 11. 2000-2001
 12. 2001-2002
 13. 2002-2003
 14. 2003-2004
 15. 2004-2005
 16. 2005-2006
 17. 2006-2007
 18. 2007-2008
 19. 2008-2009
 20. 2009-2010
 21. 2010-2011
 22. 2011-2012
 23. 2012-2013
 24. 2013-2014
 25. 2014-2015
 26. 2015-2016
 27. 2016-2017
 28. 2017-2018
 29. 2018-2019
 30. 2019-2020
 31. 2020-2021
 32. 2021-2022
 33. 2022-2023
 34. 2023-2024
 35. 2024-2025
 36. 2025-2026
 37. 2026-2027
 38. 2027-2028
 39. 2028-2029
 40. 2029-2030
 41. 2030-2031
 42. 2031-2032
 43. 2032-2033
 44. 2033-2034
 45. 2034-2035
 46. 2035-2036
 47. 2036-2037
 48. 2037-2038
 49. 2038-2039
 50. 2039-2040
 51. 2040-2041
 52. 2041-2042
 53. 2042-2043
 54. 2043-2044
 55. 2044-2045
 56. 2045-2046
 57. 2046-2047
 58. 2047-2048
 59. 2048-2049
 60. 2049-2050
 61. 2050-2051
 62. 2051-2052
 63. 2052-2053
 64. 2053-2054
 65. 2054-2055
 66. 2055-2056
 67. 2056-2057
 68. 2057-2058
 69. 2058-2059
 70. 2059-2060
 71. 2060-2061
 72. 2061-2062
 73. 2062-2063
 74. 2063-2064
 75. 2064-2065
 76. 2065-2066
 77. 2066-2067
 78. 2067-2068
 79. 2068-2069
 80. 2069-2070
 81. 2070-2071
 82. 2071-2072
 83. 2072-2073
 84. 2073-2074
 85. 2074-2075
 86. 2075-2076
 87. 2076-2077
 88. 2077-2078
 89. 2078-2079
 90. 2079-2080
 91. 2080-2081
 92. 2081-2082
 93. 2082-2083
 94. 2083-2084
 95. 2084-2085
 96. 2085-2086
 97. 2086-2087
 98. 2087-2088
 99. 2088-2089
 100. 2089-2090
 101. 2090-2091
 102. 2091-2092
 103. 2092-2093
 104. 2093-2094
 105. 2094-2095
 106. 2095-2096
 107. 2096-2097
 108. 2097-2098
 109. 2098-2099
 110. 2099-2100
 111. 2100-2101
 112. 2101-2102
 113. 2102-2103
 114. 2103-2104
 115. 2104-2105
 116. 2105-2106
 117. 2106-2107
 118. 2107-2108
 119. 2108-2109
 120. 2109-2110
 121. 2110-2111
 122. 2111-2112
 123. 2112-2113
 124. 2113-2114
 125. 2114-2115
 126. 2115-2116
 127. 2116-2117
 128. 2117-2118
 129. 2118-2119
 130. 2119-2120
 131. 2120-2121
 132. 2121-2122
 133. 2122-2123
 134. 2123-2124
 135. 2124-2125
 136. 2125-2126
 137. 2126-2127
 138. 2127-2128
 139. 2128-2129
 140. 2129-2130
 141. 2130-2131
 142. 2131-2132
 143. 2132-2133
 144. 2133-2134
 145. 2134-2135
 146. 2135-2136
 147. 2136-2137
 148. 2137-2138
 149. 2138-2139
 150. 2139-2140
 151. 2140-2141
 152. 2141-2142
 153. 2142-2143
 154. 2143-2144
 155. 2144-2145
 156. 2145-2146
 157. 2146-2147
 158. 2147-2148
 159. 2148-2149
 160. 2149-2150
 161. 2150-2151
 162. 2151-2152
 163. 2152-2153
 164. 2153-2154
 165. 2154-2155
 166. 2155-2156
 167. 2156-2157
 168. 2157-2158
 169. 2158-2159
 170. 2159-2160
 171. 2160-2161
 172. 2161-2162
 173. 2162-2163
 174. 2163-2164
 175. 2164-2165
 176. 2165-2166
 177. 2166-2167
 178. 2167-2168
 179. 2168-2169
 180. 2169-2170
 181. 2170-2171
 182. 2171-2172
 183. 2172-2173
 184. 2173-2174
 185. 2174-2175
 186. 2175-2176
 187. 2176-2177
 188. 2177-2178
 189. 2178-2179
 190. 2179-2180
 191. 2180-2181
 192. 2181-2182
 193. 2182-2183
 194. 2183-2184
 195. 2184-2185
 196. 2185-2186
 197. 2186-2187
 198. 2187-2188
 199. 2188-2189
 200. 2189-2190
 201. 2190-2191
 202. 2191-2192
 203. 2192-2193
 204. 2193-2194
 205. 2194-2195
 206. 2195-2196
 207. 2196-2197
 208. 2197-2198
 209. 2198-2199
 210. 2199-2200
 211. 2200-2201
 212. 2201-2202
 213. 2202-2203
 214. 2203-2204
 215. 2204-2205
 216. 2205-2206
 217. 2206-2207
 218. 2207-2208
 219. 2208-2209
 220. 2209-2210
 221. 2210-2211





اليمن الشمالى

مساحة الجمهورية العربية اليمنية ١٠٥ ألف كيلومتر مربع .

• تعداد السكان حوالي تسعة ملايين نسمة .
• المزارع والتقليدية في اليمن هي الفطن والقمح والشعير والذرة والخضراوات والفواكه والبن اليمني المشهور ، ويعرف بين المخا لانه كان يصدر الى جميع انحاء العالم من ميناء المخا على البحر الأحمر .

• أكبر ثلاث مدن في اليمن هي : صنعاء ، العاصمة وتعداد سكانها حوالي ٢٨٠ ألف نسمة ، يليها ميناء الحديدة على البحر الأحمر (١٢٧ ألف نسمة) ، ثم تعز (١٢٠ ألف نسمة) ، ويربط بين المدن الثلاث خطوط جوية منتظمة الى جانب الطرق البرية المهمة .

• تنتشر تربية الحيوانات عند سفوح الجبال في جميع أنحاء اليمن .

• تطورت صناعة صيد الأسماك ، وهي صناعة قديمة بعد إنشاء مؤسسة خاصة تهتم باستثمار الثروة السمكية .

• هناك صناعات قامت بعد الثورة ومن بينها صناعة الغزل والنسيج ، وصناعة الآسمنت والطوب الحراري ، وتعبئة المشروبات الغازية ، والصناعات المعدنية ، والزيوت والصابون ، والبلاستيك وصناعة الألومنيوم ، والبكويات وعصير الفواكه ، والسجائر .

• وفي اليمن ثروات معدنية اكتشف منها حتى الآن معدن الفضة الذي يصنعون منه حل النساء ، وكذلك النحاس والحديد والرصاص والملح .

ومنذ ستين أو ثلاثة شقت الدولة طريقا جديدا الى حجة ، في قلب الجبال المخيفة التي لا بد من اجتيازها للوصول اليها . وزارها من كان يسمع عنها وعن جمالها ، وكان بين زوارها الشاعر صاحب القصيدة التي يحفظها طلبة المدارس في صنعاء . .
قال الشاعر فيها . .

ملئت مهبجتي سرورا وبهجة
حين أبصرت معقل الحسن حجة
بلدة غير أنها تسلب القلب
تسبي القلوب من غير ضجة
بنيت في السماء فأناس فيها
كل شخص يرمي حوائيه برجه
تتباهى بها الجبال ومعنو
تحتها مراع يداعب مرجه

أما الشاعر صاحب القصيدة فهو الأستاذ أحمد السقاف . وأما نحن فقد تأخرنا وكان لا بد لنا ان نختار بين زيارتنا حجة وبين اللحاق بالطائرة . .
وقلنا : نعود اليوم الى عملنا ونترك حجة لزيارة أخرى . ألم يقولوا لنا ان المواطن العربي ليس في حاجة الى تأشيرة دخول الى اليمن . . ومن أراد ان يجلس فليجلس . . ويجلس هنا بمعنى الإقامة .

من يدري فقد نذهب الى حجة ونجلس فيها . □



وترية اللكان الأولى

شعر : محمد حلمي حامد

كلانا وحيد بلا أمنية
فلا تزرعي الحب في القلب قسرا
فقد كنت نهرا
وكتبت ابتسامة حلم أطل وعمرنا
فهل دمت للقلب نعمة هذا الصباح
وهل أسلمتك الطيور البرينة
للجرح .. أم ساومتك الجراح
سلام عليك من ...
من الآن للموت
والبعث بعد فوات الأوان
سلام عليك إذا مر طيف
هوانا المذان ...
فقد غيبوه عن الوعي دهرنا
وقد أشعلوه ولما يزل في
السموات يدنا
سلام عليك من القلب للقلب
لن يرجع الحب قسرا
فقد كان زهرا
ومنذ رحلت المصافير ماتت
وقد كنت للروح سرا .



الليزر..

أشعة المستقبل

اعداد : رؤوف وصفي*

الليزر ... أشعة عجيبة تتألق في الأفق العلمي للتكنولوجيا الحديثة ..

والمستقبلية .. إنها أشعة الموت والحياة .. فلها قوة تدميرية مروعة للأهداف

المعادية في الفضاء ... كما أن لها القدرة على الإشفاء من السرطان .

ماهو الليزر ؟

٤٠٠.٠٠٠ كيلومتر ، فلاتضيء الا مساحة يبلغ قطرها حوالي ثلاثة كيلومتر فقط .

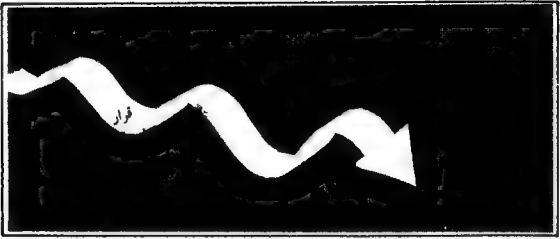
وتتميز هذه الاشعة بأنها نقية جدا ذلك أن كل الضوء الذي بها له نفس الطول الموجي ، وهي أيضا متماسكة اي أن كل الموجات الضوئية بها متماثلة تماما وهذه الخواص لها استخدامات عديدة في الحياة العملية .

واطلق العلماء على هذه الأشعة الفريدة (الليزر Laser) وهذه الكلمة مكونة من الحروف الاولى من عبارة **Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation** اي تضخيم الضوء بواسطة القذف المشار للاشعاع وتعتبر أشعة الليزر من أهم المنجزات التي تحققت

شهد صيف عام ١٩٦٠ أول عرض لمصدر جديد للضوء ذي خصائص فريدة ، منها انه مركز جدا ، ومن ثم فطاقته مروعة ، الى حد أنه يتمكن من اطلاق طاقة تعادل طاقة الشمس ، ومن ناحية أخرى يمكن التحكم في قوة هذا الضوء الجديد ، حتى أن الجراحين يستخدمونه في اجراء العمليات الجراحية الدقيقة في العين البشرية .

كما يمكن لاشعة هذا الضوء العجيب ان تحدث ثقوبا في ألواح الصلب السمكية ، وكذلك اشعال الكربون ، ولأنها تمر في حزم متوازية ضيقة فيمكن ارسالها من كوكب الارض الى القمر ، أي حوالي

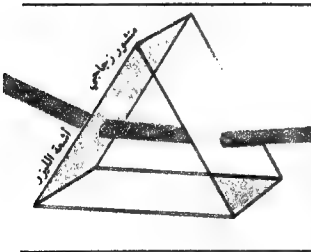
* عضو الاتحاد الدولي لكتاب الخيال العلمي والجمعية الدولية لعلوم المستقبل .



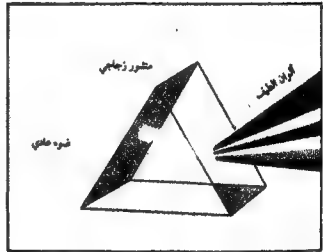
موجة الضوء



جهاز ليزر الباقوت



ضوء الليزر لا يتحلل



الضوء العادي يتحلل إلى ألوان الطيف

انتظام . ويمكن أن تتبين هذا اذا قمنا بامرار الضوء العادي (ضوء الشمس مثلا) خلال منشور زجاجي ، فنجد أنه يتحلل الى ألوان عديدة نطلق عليها ألوان الطيف، وتتكون من الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والبنفسجي ، وكل لون له طول موجي معين . وطول هذه الموجة الضوئية هو الذي يحدد لونها .

ويطلق على أعلى جزء من موجة الضوء (قمة الموجة) أما أدنى جزء فيطلق عليه (قرار الموجة) وطول الموجة هو المسافة بين قمتين متتاليتين . أما تردد الضوء فيقصد به عدد الموجات التي تمر من نقطة معينة في الثانية الواحدة . وبمقارنة الضوء العادي بأشعة الليزر يتضح لنا مايلي :-

١ - أشعة الليزر ذات اتجاه واحد ثابت ، وهي تختلف عن الضوء العادي الذي يتشتر في جميع الاتجاهات ، ومن ثم فاشعة الليزر تركز الطاقة عند نقطة محددة تماما .

٢ - أشعة الليزر متماسكة ، أي أن جميع الطاقة المنبعثة لها نفس طول الموجة وترددها ، اما الضوء العادي فهو يحتوي على العديد من الموجات المتباينة الطول والتردد .

٣ - أشعة الليزر ذات لون واحد نقي (أو على الأرجح هي حزمة ضيقة جدا من الأشعة) ، بينما يتكون الضوء العادي من العديد من ألوان كثيرة مختلطة (ألوان الطيف) .

كيف يعمل الليزر ؟

يتكون جهاز الليزر من ثلاثة أجزاء رئيسية : مادة يطلق عليها (الوسط الفعال) التي تنتج أشعة الليزر ، ومصدر للطاقة لاثارة ذرات الوسط الفعال ، ووحدة يطلق عليها (وحدة تضخيم الضوء) وهي غالبا في شكل مرآتين أحدهما عاكسة تماما والآخرى شبه عاكسة (نصف شفافة) .

وقد يكون الوسط الفعال في أجهزة الليزر مادة صلبة (مثل الياقوت الصناعي) أو مادة سائلة (مثل مادة النيوديم المذابة في أكسيد كلوريد الصوديوم) أو مادة غازية (مثل الهيليوم والنيون وثاني أكسيد الكربون) .

في العصر الحديث ، إذ أنها أصبحت تستخدم بكفاءة عالية في مجالات مختلفة وخصوصا في الصناعة والفضاء والطب والحرب ، والاتصالات والمعلومات وفن التصوير الجسم (المولوجرافيا) . ولتوضيح طبيعة أشعة الليزر ، يجب أن نتعرف على بعض المفاهيم الأساسية والمصطلحات المستخدمة .

الذرة :

تتكون المواد - بأشكالها الصلبة والسائلة والغازية - من مجموعة منتظمة من الذرات التي هي أصغر جزء من المادة . وتتكون الذرة من نواة مركزية تتضمن بروتونات (ذات شحنات كهربية موجبة) ونيوترونات (ذات شحنات متعادلة) وحول نواة الذرة هناك الككترونات (ذات شحنات كهربية سالبة) تدور في مدارات مختلفة البعد عن النواة وتأخذ المادة الشكل الصلب عندما تكون الذرات متقاربة جدا ، أما في الشكل السائل فيكون لدى الذرات بعض الحرية في الحركة ، تباعد الذرات جدا عن بعضها في الشكل الغازي .

الأشعة الكهرومغناطيسية :

تنتج الأشعة الكهرومغناطيسية من تفاعل الذرات المختلفة مع مجالات مغناطيسية وكهربية في الفضاء ، وهي تشمل : راديو والأشعة تحت الحمراء ، والأشعة المرئية والأشعة فوق البنفسجية والأشعة السينية (أشعة اكس) وأشعة جاما والأشعة الكونية .

إن الضوء العادي هو شكل من أشكال الطاقة وجزء من الأشعة الكهرومغناطيسية ، ويطلق على أصغر وحدات الضوء (الفوتون) وكل منها يحتوي على نبضة طاقة ، وتختلف كمية الطاقة حسب طبيعة الفوتون . ويسير الضوء بسرعة تبلغ حوالي ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية الواحدة .

الضوء العادي . . . والليزر :

يتكون الضوء العادي من موجات ضوئية مختلفة الطول والتردد واللون ، وهي مختلطة ببعضها دون

أنواع الليزر :

هناك العديد من اشعة الليزر تنتج عن أجهزة متباينة الأشكال ، والتي تستخدم في أغراض مختلفة . ويمكن ان نصفها تبعاً للوسط الفعال الذي يوضع بالجهاز (مواد صلبة - سائلة - غازية) ذلك أن الوسط الفعال هو الذي يحدد طول موجة أشعة الليزر ، لأن طول الموجة ينتج عن التغير في مستويات الطاقة بهذه المواد . ومن أهم أنواع الليزر :-

ليزر الغاز : يتألف هذا النوع من الليزر من أنبوب زجاجي ، يحتوي على مزيج من غازي الهيليوم (٩٠٪) والنيون (١٠٪) ، ويتصل بقطبين كهربيين لأمرار التيار الكهربائي ، وفي طرفي الأنبوب مرتان أحدهما عاكسة تماماً ، والأخرى شبه عاكسة (نصف شفافة) .

ويعمل ليزر الغاز عندما تثار ذرات الهليوم أولاً بالتيار الكهربائي ، فتنتقل طاقاتها إلى ذرات النيون التي تصدر أشعة الليزر من خلال المسار نصف الشفافة . وتعتبر أشعة الليزر الصادرة من أجهزة الليزر الغازي أفضل بكثير من تلك التي تصدر عن الأجهزة التي تستخدم المواد الصلبة أو السائلة ، وذلك لشدة تماسك ضوئها ، سواء فوق الأرض أو في الفضاء ، وأيضاً لمداها الكبير وطاقاتها العالية .

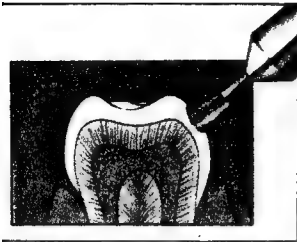
وتستخدم أشعة الليزر الغازي في البحوث العلمية مثل التي تجري في الفضاء ، كذلك في إرسال الأحاديث والموسيقى على صور التلفزيون . ومن أجهزة ليزر الغاز أيضاً تلك الأجهزة التي تعمل بواسطة غاز ثاني أكسيد الكربون ، ويصدر عنها أشعة ليزر غير مرئية (أشعة تحت الحمراء) وتعتبر ذات قوة عالية وتستخدم في الأغراض الصناعية .

ليزر السوائل : يتكون الوسط الفعال في هذا النوع من أجهزة الليزر ، من سائل خاص ، يحضر من ذابة مادة النيوديموم بإكسيد كلوريد الصوديوم . ويتميز ليزر السوائل بسهولة تحضيره في المختبرات ، كما أن المواد المستخدمة فيه اقتصادية لدرجة كبيرة ، بالمقارنة بأجهزة الليزر الأخرى ، بالإضافة إلى إمكانية تغيير السائل المستخدم بسهولة ، للحصول على أشعة ليزر ذات موجات ومواصفات جديدة دون تغيير جهاز الليزر .

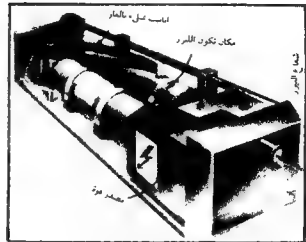
وهذا الوسط الفعال من خواصه أنه يقذف بضوء شديد التركيز والتماسك ، إذا وجهت إليه طاقة مثل التيار الكهربائي أو الإشعاع الضوئي ، ذلك تبعاً للنظرية الكمية فان الذرة - عند إثارتها بمصدر طاقة - تصبح قادرة على امتصاص هذه الطاقة ، ويؤدي هذا إلى انتقال إلكتروناتها من مدارها الطبيعي إلى مستوى أعلى ، ولكن سرعان ما تعود إلى مستواها الطبيعي مرة أخرى ، متخلفة عن الطاقة التي امتصتها من قبل ، في شكل فوتون ضوئي بنفس الطول الموجي ، ولكن بشدة أكبر بكثير ، بحيث أن كل فوتون وارد يسبب انفلات فوتون آخر .

ويتطابق مبادئ النظرية الكمية أمكن التفكير في اختراع جهاز الليزر . وهنا يشار سؤال: كيف يعمل جهاز الليزر باستخدام النظرية الكمية ؟ حتى يمكن الإجابة عن هذا السؤال ، نقوم بشرح لكيفية عمل أول جهاز لليزر ، والذي كان كان يطلق عليه (جهاز ليزر الياقوت) . كان يتكون من أنبوبة صوتية لولبية ، تلتف حول قضيب سميك من الياقوت الصناعي اسطواني الشكل (الياقوت الصناعي نوع من أوكسيد الألمنيوم ، مع كمية من الكربون مذابة فيه) وعلى طرفي اسطوانة الياقوت الصناعي مرتان ، إحداهما عاكسة تماماً والأخرى شبه عاكسة (تمكس حوالي ٩٥٪ من الضوء الساقط عليها) .

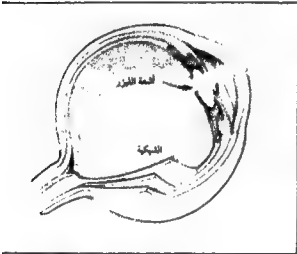
وتستخدم الأنبوبة الصوتية اللولبية في إصدار ضوء شديد الكثافة ، يقوم بامتصاصه قضيب الياقوت الصناعي في زمن قصير جداً - حوالي عدة أجزاء من ألف من الثانية الواحدة - ثم يعيد إطلاقه بشدة أكبر وبشكل مواز لمحوره ، وينعكس عند اصطدامه بالمرتأتين عند طرفي القضيب ، ومن ثم فهو يمر عدة مرات خلال قضيب الياقوت الصناعي ، وهذا ينتج عنه تضخيم لأشعة هذا الضوء ، ذلك أنها تكتسب طاقة أكبر من قضيب الياقوت الصناعي يمرورها عليه عدة مرات جيشة ودعاباً ، وتزداد هذه الأشعة إلى الحد الذي يسمح لها بالانطلاق عبر المرآة شبه العاكسة . وهكذا تصدر أشعة الليزر ، بخواصها الفريدة بلون من ألوان الطيف ، وقد تصدر في شكل أشعة غير مرئية (الأشعة تحت الحمراء مثلاً) .



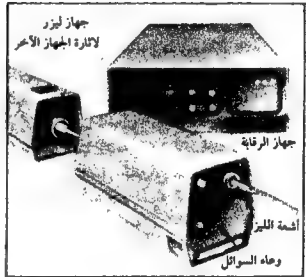
ازالة التسوس بأشعة الليزر



جهاز ليزر الغاز



لحام الشبكة بأشعة الليزر



جهاز ليزر السوائل



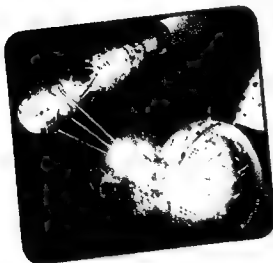
اجراء عملية جراحية في العين بأشعة الليزر



جهاز ليزر المواد الصلبة



جهاز ليزر قوي يعمل بغاز ثاني أكسيد الكربون يقوم بقطع المعادن



جهاز ليزر
يستخدم في
ثقب المواد الصلبة

تدمير الأقمار الصناعية
المعادية بأشعة الليزر

الأورام في المخ ، خصوصا الأورام السرطانية عند المراحل الأولى لاكتشاف المرض ، حيث استخدمت قوة التركيز الهائلة لأشعة الليزر في قتل الخلايا السرطانية ، ومن ثم أمكن تقادى انتشار هذا المرض القاتل الى الخلايا السليمة .

● في حالات انفصال الشبكية في العين (اى تمزقها) والذي قد يسبب فقدان النظر ، أمكن استخدام أشعة الليزر الدقيقة .. بعد تخفيف طاقتها الى حد كبير - في لحام الشبكية في نقاط صغيرة بمؤخرة العين ، ومن ثم أمكن إعادة الرؤيا للأشخاص الذين كانوا يعانون من انفصال الشبكية .

وفي هذه العمليات الجراحية التي تجري في العين ، توجه أشعة الليزر الى المريض عبر عدسة العين الى داخلها ، دون أن تحدث أى ضرر لأنها شفافة ، وتفيد حرارة الليزر في لحام الشبكية من جديد في موضعها الأصل .

● أمكن استخدام أشعة الليزر في معالجة الأسنان المصابة بالتسوس ، وذلك عن طريق توجيه شعاع الليزر على مكان التسوس لحرقه ، ومن ثم منعه من القضاء على السن تماما ، ويعتمد شعاع الليزر في هذا على طاقته العالية ، وسهولة توجيهه الى الأماكن الدقيقة وحيث أن هذه العملية لا تسبب أى ألم ، فإن الطبيب لا يستخدم أى تخدير موضعي .

● يمكن استخدام أشعة الليزر في علاج الأمراض التي تصيب المعدة ، خاصة قرحة المعدة ، ويتم ذلك عن طريق إطلاق أشعة الليزر من خلال أنابيب مثبتة في جهاز خاص يطلق عليه (الأندوسكوب) .

ويتكون جهاز الأندوسكوب من مجموعات من الأنابيب الدقيقة ، تكون في مجموعها وحدة في سمكة الأصبع البشري ، ويمكن إمرار الجهاز من حلق المريض الى المعدة دون ألم ، حيث يمكن لأشعة الليزر أن تعالج القرحة أو أى مرض آخر بالمعدة ، ويستخدم في هذا النوع من العمليات الجراحية أجهزة ليزر غازية .

الليزر في الصناعة :

أصبح التطور التكنولوجي سمة من سمات العصر ، ولابد أن يصاحب هذا التطور استخدام أجهزة ووسائل حديثة ، وقد أثبتت أجهزة الليزر

ليزر المواد الصلبة : يصنع جهاز ليزر المواد الصلبة من أشباه الموصلات ، مثل الترانزستور ، وهي بسيطة وحدات دقيقة تسمح بمرور التيار الكهربائي في اتجاه واحد فقط ، وتغتنم من المرور في الاتجاه العاكس .

ويمكن استخدام هذا النوع من أجهزة الليزر في الأعمار الصناعية ، أو نقل المعلومات في الحاسبات الالكترونية (الكمبيوتر) ، وحتى كمصدر ضوء يمكن توجيهه الى الأجهزة الأخرى من الليزر لتشغيلها ، وتنتج أجهزة ليزر المواد الصلبة أشعة بأطوال موجات مختلفة ، تتراوح من الأشعة فوق البنفسجية الى الأشعة الحمراء .

تطبيقات الليزر :

الليزر في الطب :

● شهدت السنوات الأخيرة تقدما ملحوظا في مجال استخدام أشعة الليزر في الجراحة ، فقد تمكن العلماء من اختراع جهاز أطلقوا عليه (المبيض الليزري) يمكن الطبيب الجراح من استخدام أشعة الليزر بخواصها الفريدة في اجراء العمليات الجراحية ، بنفس الكفاءة التي يستعمل فيها مبيضه المعدني . ويتكون هذا المبيض الليزري من جهاز لتوليد أشعة الليزر ذات طاقة مخفضة ، حيث تتخلل ذراعا معدنيا مفرغا ، يتصل بسلاح دقيق يشبه المبيض العادي للجراح ، وبواسطة عدسة خاصة مثبتة في بداية المبيض يمكن جمع حزمة أشعة الليزر ، وتركيزها عند الطرف واجراء العمليات الجراحية بها .

ويتميز المبيض الليزري بأنه مرن ، ويمكن تحريكه الى أي مدى يريده الجراح ، كذلك يمكن توصيله بمجهر الكتروني للعمليات الجراحية البالغة الدقة ، ويرجع السبب في تفضيل اجراء العمليات بالمبيض الليزري الى أنه يتمكن من فتح الجرح في جزء من الثانية ثم يغلغه دون ألم ، ومن ثم يمنع تدفق الدماء الى الخارج ، وهذا شيء بالغ الأهمية أثناء إجراء العمليات الجراحية الدقيقة ، ويطلق على الجراحة باستخدام المبيض الليزري اصطلاح (الجراحة دون دماء) .

● أمكن مؤخرا استخدام أشعة الليزر في استئصال

● الليزر .. أشعة المستقبل

بسرعة الضوء ، وخصوصا عندما تطلق من الفضاء الخارجي الى أهداف محددة فوق كوكب الأرض .

● يرى العلماء أن الحرب القادمة ستدور رحاها في الفضاء ، ومن ثم سيكون شعاع الليزر هو الوسيلة الفعالة للدفاع ضد القذائف النووية الموجهة العابرة للقارات ، فيمكن لأشعة الليزر بطاقتها المروعة أن تقطع المسافة من أجهزة الدفاع الى الصاروخ المعادي في اجزاء من الثانية .

الليزر .. في الفضاء :

● يمكن استخدام أشعة الليزر في قياس المسافات الشاسعة بالفضاء ، وقد أمكن قياس المسافة بين كوكب الأرض والقمر بدقة بالغة ، فالقمر على بعد حوالي ٤٠٠,٠٠٠ كيلومتر ، وباستخدام أشعة الليزر من كوكب الأرض وإطلاقها الى القمر حيث تنعكس على عدة أسطح عاكسة - وضعها هناك رواد فضاء من بعثة البلمو ١١ عام ١٩٦٩ - ثم ترتد مرة أخرى الى كوكب الأرض ، وهذه الرحلة التي طولها ذهابا وإيابا حوالي ٨٠٠,٠٠٠ كيلومتر تستغرق من أشعة الليزر حوالي ٢,٥ ثانية فقط ، وفييس العلماء نبضات الليزر من العاكس من نقطتين مختلفتين على سطح الكرة الأرضية ، ومن ثم فهم يتمكنون - باستخدام سرعة الضوء - من معرفة المسافة الدقيقة بين كوكب الأرض والقمر الى اقرب ١٥ سنتيمترا . كما يمكن قياس سرعة تباعد القمر من الأرض ، وكيف تتأرجع الكرة الأرضية على محورها .

● ثمة ظاهرة غريبة فوق كوكب الأرض يطلق عليها (تزحزح القارات) وتشتمل في تحرك قارات الأرض ببطء شديد مجرد عدة سنتيمترات كل عام . ولقياس هذا التحرك يتم إطلاق شعاع الليزر من قمر صناعي في مدار حول كوكب الأرض ، ويمكن قياس التحرك البطيء جدا عن طريق انعكاس أشعة الليزر من نقطة معينة فوق قارة ما ، ثم انعكاسه من نقطة أخرى بعد مدة من الزمن ، والفرق بين النقطتين يمثل تحرك القارة .

● من النتائج المثيرة لعصر الفضاء زيادة معلوماتنا عن كوكب الأرض ، فتستخدم الأقمار الصناعية في

كفاءة عالية في هذا المجال .

● يمكن لأشعة الليزر أن تقوم بأعمال عديدة في التكنولوجيا الحديثة ، وخصوصا في الصناعات الدقيقة التي تستخدم ترانزستورات في حجم رأس الدبوس ، حيث تحتاج الى وصلات ملحومة بدقة بالغة ، وتستخدم غالبا أجهزة تستخدم غاز ثاني أكسيد الكربون لأصدار اشعة ليزر قوية .

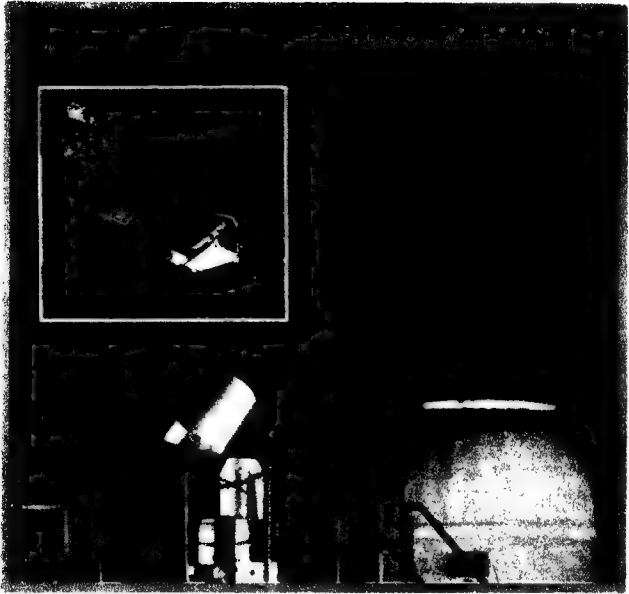
وتد أمكن ن أشعة الليزر يتم سحب صفه سننيمر واحد بقاعدة ترانزستور في مدة تبلغ واحدا على مليون من الثانية ، ومن ثم أصبحت تستخدم في صناعة المصابيح الكهربائية والحاسبات الالكترونية والأقمار الصناعية .

● أمكن - باستخدام عدسة ضوئية - أن تركز كل طاقة أشعة الليزر على مساحة ضيقة جدا مهما يكن بعدها عن مصدر الليزر ، ومن ثم تتمكن من رفع درجة حرارة الهدف أكثر من مئة ألف درجة مئوية (تبلغ درجة حرارة سطح الشمس عشرين ألف درجة مئوية) . وهذا يؤدي الى قطع وقص ولحام وتقيب الأجسام المعدنية المختلفة ، مهما كانت صلابتها (مثل المس والفلواز) أو حجمها خصوصا في صناعة الساعات ، حيث ان لمشابق الليزر قدرة هائلة ، بالإضافة الى امكانها تحديد الموقع المراد تقيبه بدقة بالغة .

الليزر في المجال العسكري :

● دأب كتاب الخيال العلمي لعشرات من السنين في قصصهم على استخدام سلاح رهيب يصدر أشعة ذات قوة تدميرية مروعة ، أطلقوا عليها (أشعة الموت) ولعل أول من استخدمها الكاتب هـ . ج . ويلز في روايته الشهيرة (حرب الكواكب) حيث استخدم الغزاة (سكان المريخ) أشعة الموت في محاربة القضاء على سكان كوكب الأرض .

وتمر السنين وتظهر القدرة التنبؤية لكتاب الخيال العلمي، ويتمكن العلماء فعلا من اختراع هذا السلاح الإشعاعي المدمر في عام ١٩٦٠ ، وأطلقوا عليه (اشعة الليزر) وزودوا به الأقمار الصناعية القتالة ، والمتصات الفضائية ، والمدافع والطائرات والذبابات لتستخدم طاقة الليزر الهائلة في تدمير الأهداف المعادية



جهاز ليزر يوجه الى القمر حيث ينمكس من المرايا (الى الأعلى) التي وضعها رواد فضاء أبوللو ١١ فوق سطح القمر

والضباب ، ومع هذا فيمكن استخدامها في الفضاء الخارجي في الاتصالات بين الاقمار الصناعية ، حيث لا يوجد ما يعمق مثل هذه الاتصالات . ويمكن استخدام أشعة الليزر بكفاءة عالية في الاتصالات ونقل البيانات والمعلومات عند امرارها عبر الألياف البصرية .

الألياف البصرية :

أحدثت الألياف البصرية ثورة في الاتصالات الحديثة ، وهي عبارة عن أسلاك شفافة دقيقة جدا (يصل قطر بعضها الى ما يقرب من الشعرة الأدمية) وتصنع من مادة السيليكا والزجاج الشديد النقاء .

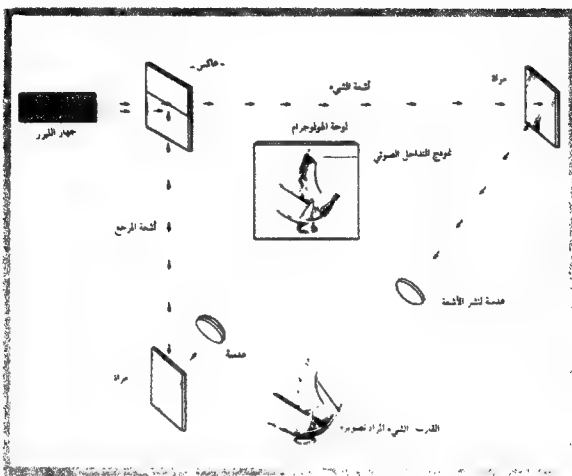
اطلاق أشعة الليزر الى مناطق مختلفة من الأرض لدراسة شكلها وقياس سطحها بدقة بالغة .

الليزر . . في الاتصالات :

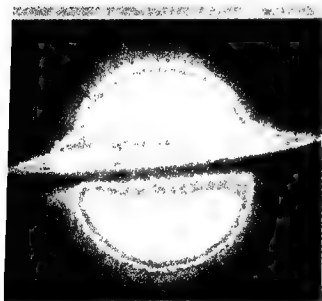
شهدت تقنية نقل المعلومات ثورة تتمثل في استخدام اجهزة اتصال بالغة التعقيد ، وذات كفاءة عالية تعتمد عل أشعة الليزر في تشغيلها .

فقد امكن استخدام أشعة الليزر في نقل البيانات والمعلومات ، اما باطلاق الاشعة بشكل مباشر ، أو بامرارها في الياف بصرية . ولا يعتبر اطلاق أشعة الليزر بشكل مباشر وسيلة عملية لنقل البيانات والمعلومات ، ذلك انها تتأثر بشكل كبير بالسحب

● الليزر .. أشعة المستقبل



جهاز الليزر لتكوين المولودجرام



تظهر الصورة فقاعة دقيقة (٢ ميليمتر) من مادة خاصة ، تم تسخينها بواسطة جهاز ليزري قوي ، فارتفعت درجة حرارتها بشكل هائل فاصدرت طاقة كافية للذرات لتندمج .



القارب الأصلي وصورته المجدسة

لحمل المعلومات من مكان لآخر ، أو تخزينها على أقراص خاصة يطلق عليها الأقراص البصرية ، وهي تستخدم أيضا في تسجيل الموسيقى وأفلام الفيديو .

الأقراص البصرية :

يتكون القرص البصري من سطح معدني فضي مثل المرآة ، يعكس الضوء في شكل ألوان الطيف ، ويغطى بطبقة رقيقة من البلاستيك النقي ، وهو في حجم اسطوانة الموسيقى العادية ، وعلى السطح هناك العديد من الثقوب الصغيرة الدقيقة جدا يطلق عليها (الحفر) أما المناطق المستوية التي بينها فيطلق عليها (المسطحات) ولكي نتعرف على دور أشعة الليزر في عرض المعلومات ، نأخذ حالة عرض أفلام الفيديو .

يتم عرض المعلومات (فيلم الفيديو) عن طريق توجيه أشعة الليزر من جهاز الفيديو بشكل عمودي على سطح القرص البصري المسجلة عليه المعلومات ، وذلك أثناء دورانه ، على أن يكون مدى الأشعة من مركز القرص الى حافته ، ويعكس السطح اللامع للقرص أشعة الليزر الى جهاز الفيديو مرة أخرى ، حيث يتم التقاطها بواسطة وحدة الكترونية ، تقوم باصدار نبضات كهربية مختلفة بمجرد وصول أشعة الليزر إليها . وحيث أن الحفر والمسطحات فوق سطح القرص البصري تمكس أشعة الليزر بشكل مختلف ، وعند وصولها الى الوحدة الالكترونية بجهاز الفيديو ، تقوم هي أيضا باصدار نبضات كهربية مختلفة مثل أشعة الليزر التي انعكست إليها ، ثم يحول جهاز الفيديو هذه النبضات الكهربية الى صور وصوت (فيلم الفيديو) .

المولوجرافيا (فن التصوير المجسم) :

من اهم تطبيقات أشعة الليزر ما يطلق عليه (المولوجرافيا) أي فن التصوير المجسم الذي يظهر الابعاد الثلاثة للأجسام . ويعتمد هذا الفن على (المولوجرام) الذي يعنى الصورة الكاملة . ويبدو المولوجرام كالصورة العادية ، ولكنه في الواقع يختلف عنها اختلافا جوهريا .

تخيل أن آلة تصوير عادية التقطت صورة لرجل يقف أمام سيارة ، فإذا نظرت الى هذه الصورة

وتتكون الألياف البصرية من منطقة مركزية يطلق عليها (التجويف الداخلي) وهي عاكسة للضوء ، ومنطقة أخرى تمثل الجدران الداخلية لهذه الأسلاك يطلق عليها (الغلاف) . وتتميز الألياف البصرية عن الأسلاك النحاسية العادية بأن كل منها قادر على نقل حوالي ٢٠٠٠ مكحلة هاتفية ، بينما السلك النحاسي الواحد ينقل حوالي ٣٠ مكحلة فقط . وتعتبر الألياف البصرية أيضا أخف وزنا ، اذ يبلغ وزن ٥٠٠ متر منها حوالي ٢٥ كيلو جراما بينما يبلغ وزن نفس الطول من أسلاك النحاس العادية حوالي طنين (٢٠٠٠ كيلو جرام) . وتتميز أشعة الليزر داخل الألياف البصرية على شكل نبضات ، حيث تتعرض لانعكاسات عديدة بين طبقتين مختلفتين في الكثافة (التجويف الداخلي والغلاف) ثم تصل في النهاية الى هدفها حاملة معها البيانات والمعلومات على شكل نبضات كهربية ، وقد توضع عدسات دقيقة جدا داخل الألياف الزجاجية كل مسافة محددة ، ذلك لتجميع أشعة الليزر كلما تفرقت .

كيف تحمل أشعة الليزر . . المعلومات :

حتى يمكن تخزين أو بث المعلومات بأشكالها المختلفة (مثل الأصوات والصور وعمرجات الكمبيوتر . .) فانه يجب تحويلها الى نبضات كهربية . وهكذا تتحول المعلومات الى نبضات كهربية تعبر عنها نمطا .

وعلى سبيل المثال فان صوت المتحدث في الهاتف يتحول الى نبضات كهربية تعبر عنه نمطا ، ثم تمر عبر الأسلاك الى هاتف المستمع وتتحوّل مرة أخرى الى صوت مميز .

ويتم بث المعلومات عن طريق أشعة الليزر كما يلي :-

تتحول المعلومات المراد بثها الى نبضات كهربية ، تعبر عنها نمطا ، ثم يتم توجيهها الى جهاز الليزر ، فيصدر أشعة تتحول تماما مثل النبضات الكهربية وتساويها ايضا في الشدة - اي أن المعلومات قد تحوّل الى أشعة ليزر معدلة - وعند الهدف هناك أجهزة استقبال خاصة تحوّل أشعة الليزر الى معلومات مرة أخرى . وهكذا يمكن لأشعة الليزر أن تستخدم

للأصل تماماً ، ولكنها بلون واحد فقط ، تبعاً لنوع الليزر المستخدم ، ويكون هذا اللون واضحاً تماماً ومتألفاً لأنه ناتج عن ضوء نقي ذي طول موجي واحد .

الليزر .. وفاق المستقبل :

أخذ الليزر يشق طريقه بكفاءة عالية عبر الأفق العلمي في العصر الحديث ، ومن التجارب التي تجري في الوقت الحاضر ليرتبط تطبيقها في المستقبل : مصادر جديدة للطاقة : يبحث العلماء دائماً عن مصادر جديدة للطاقة ، فمن غير المتوقع أن تبقى المصادر الحالية (الفحم والنفط والغاز) إلى الأبد ، ومن ثم يسعى العلماء جاهدتين إلى إيجاد مصادر أخرى يستمدون منها الطاقة .
ثمة مصدر محتمل للطاقة هو (الاندماج النووي) الذي يحدث عند درجات حرارة مروعة تبلغ ملايين الدرجات ، فالشمس مثلاً تطلق الطاقة بفعل الاندماج النووي الذي يحدث عندما تتحد ذرات معينة فتطلق الطاقة عند اندماجها ويمكن لأشعة الليزر أن تحدث تسخيناً للمواد يؤدي إلى الإندماج النووي وإصدار الطاقة .

التلفزيون المجسم :

يجري العلماء المزيد من التجارب على المولوجرام بهدف جعله يظهر بألوان متعددة مثل الأصل تماماً ، وهناك أيضاً محاولات لجعل المولوجرام يتحرك ومن ثم يمكن أن نشاهد في المستقبل القريب تلفزيوناً مجسماً ذا أبعاد ثلاثة . كما يمكن استخدام شاشات تلفزيون كبيرة بحجم الجدار حيث يمكن الاستفادة من خصائص أشعة الليزر (صفاء اللون والكثافة الشديدة) . ويكفي أن تسلط أشعة الليزر على المولوجرام بنفس الزوايا التي استخدمت في تصوير المناظر المختلفة المسجلة ، حتى نرى نفس هذه المناظر كما هي في الطبيعة ، ويكفي أن نمر نسبة معينة من هذه الصور في الثانية حتى نراها تتحرك . ويتوقع العلماء أن يكشف لنا المستقبل القريب عن المزيد من التطبيقات المذهلة لتقنية الليزر الذي أطلق عليه بحق .. أشعة المستقبل . □

وحركت رأسك من جهة لأخرى سيظهر الرجل دائماً وهو يجذب نفس الجزء من السيارة هذا النوع من الصور يطلق عليه (ذو البعدين) أما إذا أخذت صورة مولوجرام لنفس المنظر (الرجل والسيارة) لاختلاف الأمر ، فإذا حركت رأسك من جهة لأخرى ، لانتضح لك أن الرجل يتحرك بالنسبة للسيارة . ويعني آخر فإن المولوجرام تقدم صوراً ذات أبعاد ثلاثة ، ومن ثم تبدو الصور كالمناظر التي نشاهدها فعلاً في الطبيعة ، فمن كل زاوية يبدو للمشاهد أن المنظر مختلف . فإذا نظرت لصورة المولوجرام للرجل والسيارة وحركت رأسك نحو اليمين لظهر لك الرجل يتحرك إلى اليسار بالنسبة للسيارة ، وتنتج صور المولوجرام من إضافة شيء ما بأشعة الليزر التي تصدر بضوء ذي لون محدد (أي بطول موجة ضوء معينة) ، ويتم تخزينها في المولوجرام ، ولا يمكن رؤيتها إلا بإطلاق أشعة الليزر بنفس طول الموجة مرة أخرى خلال المولوجرام ، كما يمكن تخزين المولوجرامات فوق فيلم أو على زجاج خاص .

كيف يتم تسجيل المولوجرام ؟

يوضح الرسم كيف يتم تسجيل المولوجرام :- يمر أشعة الليزر خلال عاكس ، حيث تنقسم إلى قسمين : القسم الأول يطلق عليه (أشعة المرجع) تسقط على مرآة فتنعكس خلال عدسة تقوم بنشر هذه الأشعة التي تسقط على لوحة المولوجرام ، وهي إما فيلم فوتوغرافي ، أو من زجاج خاص مغلف بمادة حساسة للضوء .

أما القسم الثاني من أشعة الليزر والتي يطلق عليها (أشعة الشيء) فإنه يتم توجيهه بواسطة مرآة وعدسة إلى الشيء المراد تصويره (في مثالنا : القارب) وتسلط هذه الأشعة على القارب ثم تنعكس في كل الاتجاهات ، وعندما تتقابل هذه الأشعة المنعكسة مع أشعة المرجع تكون نموذجاً خاصاً للقارب يطلق عليه (نموذج التداخل الضوئي) أي تداخل أشعة الشيء مع أشعة المرجع . وهذا النموذج هو الذي يقوم بتخزين كافة المعلومات عن تفاصيل القارب ويسجله فوق لوحة المولوجرام .

وتبدو صورة القارب ذات أبعاد ثلاثة ومطابقة

البيان

في أسباب نزول القرآن

بقلم : حسين أحمد أمين

أصدق هو أم كاذب ؟ . قال أسامة : « فما زال رسول الله يكررها علي حتى تخليت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم » .

والحكمة التي نستقيها من الآية الكريمة التي نزلت بهذه المناسبة أو مناسبة مماثلة ، وكذا من حديث الرسول عليه الصلاة والسلام : « أمروا أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله » ، هي أن الأحكام إنما تناط بالمظان والظواهر ، لا على القطع وإطلاع السرائر . ذلك أنه لما كان من المستحيل ، حتى لو شققنا عن بطن امرئ ، أن نعلم ما في قلبه ، لم يكن ثمة مفر من قبول ما يبين عنه لسانه ، والحكم بإسلامه متى نطق بالشهادة . وهو المعنى الذي قصده تعالى بقوله : « ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا » .

يقول القرطبي في تفسيره : ان الله لم يجعل لعباده غير الحكم بالمظاهر ، ولا يعني هذا أن الايمان هو الاقرار فقط ، فقد كان المنافقون يقولون هذا القول وليسوا بمؤمنين . غير أنه ليس للعبد طريق الى الحكم على ايمان امرئ الا ما سمع منه ، مع أن حقيقة الايمان هي التصديق بالقلب . وعن ابن عباس في تفسيره ، هذه الآية : حرم الله على المؤمنين أن

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ، ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا ... » النساء ٩٤ .

ذكروا في سبب نزول هذه الآية عدة قصص متشابهة تحمل معنى واحدا ، فقد قيل إن رسول الله (ﷺ) بعث جماعة من المسلمين الى المشركين فقاتلهم حتى لاذ المشركون بالفرار . وتبع رجل من المسلمين كافرا حتى أدركه ، فلما أراد أن يقتله برعته صاح الرجل : « أشهد أن لا اله الا الله ، اني مسلم » غير أنه طعنه فقتله . فلما عاد الى رسول الله وروى له ما حدث ، قال له النبي : « فهلا شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه ؟ » فقال : « يارسول الله ، لو شققت بطنه أكنت أعلم ما في قلبه ؟ » قال : « لا ، فلا أنت قبلت ما تكلم به ، ولا أنت تعلم ما في قلبه » .

وقيل ان القتال هو أسامة بن زيد بن حارثة والمقتول مرداس الغطفاني من أهل فesk . فلما قدم أسامة على النبي وأخبره ، عظم النبي الأمر عليه وقال : « قتلت رجلا يقول : لا اله الا الله ؟ !! » قال أسامة : « يارسول الله ، إنما تعوذ من القتل » (أي قالها خوفا من السلاح) فعاد النبي يقول : « قتلته بعدما قال لا اله الا الله ؟ ! علا شققت عن قلبه لتنظر

يقولوا لمن شهد أن لا إله إلا الله « لست مؤمناً » فهو آمن على ماله ودمه ، ولا تردوا عليه قوله .

ومن المؤسف حقاً ، رغم وضوح معنى الآية والحديث ، أن المسلمين لم يكفوا قط ، منذ وفاة النبي إلى يومنا هذا ، عن عادة تكفير من يخالفهم في رأي ديني : عثمان كفروه ، وعلي بن أبي طالب كفروه ، ومعاوية كفروه ، وقد سبق لهم أن كفروا الاسام الغزالي ثم أسموه بعد موته حجة الاسلام وعجبة الدين ، وكفروا الباقلائي ثم قالوا انه صاحب أجل الكتب في اعجاز القرآن ، وكفروا ابن تيمية الذي باتت تعاليمه أساس المذهب الوهابي السائد الآن في المملكة العربية السعودية وفي قطر ، وكفروا الطبري صاحب أعظم تفسير للقرآن ، وكفروا الشيخ محمد عبده حين دعا إلى استخدام ماء الصنبور في الوضوء بدلا من الميضة التي كانت تبيع بالخرائيم ، وكفروا جمال الدين الافغاني وهو مالمو .

قال الغزالي في كتابه « فيصل الثغرة بين الاسلام والزندقة » : « زعمت طائفة أن في بعض كتب ما يخالف مذهب الأصحاب المتقدمين ، وأن العدول عن مذهب الأشعري ولو في قيد شبر ، كفر . فهون أيها الأخ المشفق على نفسك واصبر على ما يقولون . فأي داع أكمل وأعقل من سيد المرسلين وقد قالوا أنه مجنون من المجانين ؟ وأنى تتجمل أسرار الملكوت لقوم معبودهم سلاطينهم ، وقيلتهم دنائيرهم ، وأرادتهم جامهم ؟ فهؤلاء من أين تتميز لهم ظلمة الكفر من ضياء الإيمان ؟ (ان ريك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) . . . خاطب صاحبك وطالبه بحد الكفر ، فان زعم أن حد الكفر ما يخالف مذهب

الأشعري ، أو مذهب الحنبلي ، أو مذهب المعتزلي ، أو غيرهم ، فأسأله من أين يثبت له كون الحق وقفا عليه حتى قضى بكفر الباقلائي ، ولم صار الباقلائي أولى بالكفر بخالفته الأشعري من الأشعري بخالفته الباقلائي ؟ ولم صار الحق وقفا على أحدهما دون الثاني ؟ أكان ذلك لأجل السبق في الزمان ؟ فقد سبق الأشعري غيره من المعتزلة فليكن الحق للسابق عليه ! أم لأجل التفاتوا في الفضل والعلم ؟ فأي ميزان قُدر درجات الفضل حتى لاح له أن لا أفضل في الوجود من متبوعه ؟ ! فان رخص الباقلائي في مخالفة الأشعري ، فلم حجر على غير الباقلائي ؟ وما الفرق بين الباقلائي والكرابيسي والغلاتسي وغيرهم ؟ . . . ان من جعل الحق وقفا على واحد بعينه هو إلى الكفر أقرب . ومع ذلك فان كل فرقة تكفر مخالفاها : فالحنبلي يكفر الأشعري ، والأشعري يكفر الحنبلي ، والمعتزلي يكفر الأشعري . ولا ينجيك من هذه الورطة إلا أن تعرف حد التكذيب والتصديق وحقيقتها ، فيكشف لك غلو الفرق واسرافها في تكفير بعضها بعضا . فهم ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده ، وقد قال رسول الله (ﷺ) : « اذا ذلّف أحد المسلمين صاحبه بالكفر فقد باه به أحدهما » .

كذا قال الغزالي رحمه الله . ونضيف نحن قولنا ان أظلم الناس لنفسه ولغيره من قضى بحرمان الآخرين من استخدام نعمة التكبير التي أنعم الله عز وجل بها علينا وقصرها على نفسه ، ومن جعل من جماعته كنيسة يوسمها أن تقضي بالحرمان ، وتوزع صكوك الغفران □

كان الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حليفا في الحروب ، شديد الروغان من قرنه ، لا يكاد أحد يتمكن منه ، وكانت درعه صدرا لاظهر لها ، فقبل له : ألا تخاف أن تؤث من قبل ظهرك ؟ فقال : إذا أمكنت عدوي من ظهري فلا أبقي الله عليه إن أبقي علي

رحلة ابن بطوطة في عالم المرأة

بقلم الدكتور : سعيد عبد الفتاح عاشور

مهر رحلاته الثلاث وعملها عاش ابن بطوطة رحلة رابعة في عالم رجب ومثير ، وهو عالم المرأة التي كانت حاضرة أبدا لديه . والمقال التالي محاولة لرسم صورة المرأة كما قدمها لنا الرحالة الشهير .

الأفراد ، والأحداث السياسية والحروب ونحوها ، ولا يعلون بالإشارة إلى الأوضاع الاجتماعية والأحوال المعيشية للشعوب الا قليلا .

أما الرحالة فيعني بكل ما يصادفه من طبائع البشر وغرائب البلدان ، ويدخل في نطاق رصد الأحوال المعيشية للأفراد والجماعات ، مما يسفر عن رؤية اجتماعية صادقة .

وقد أدت رحلة العالم الاسلامي حينذاك إلى حرية التنقل والترحال ، فأرغم المشاركة إلى المغرب والمغاربة إلى المشرق . وقد غلب تيار المغاربة المرحلين لاكتشافاتهم التجارة والعلم ، وحرصهم على أداء فريضة الحج بالمجاز قلب المشرق العربي ، وكثيرا ما عرج هؤلاء المغاربة في تشريفهم على البلدان الاسلامية العريقة التي اجتذبهم ، بما لها من ارتباط بالتاريخ الاسلامي وأحداثه وتطوره ، مثل مصر والشام والعراق ، وربما اليمن ، وقد كانت التشكيلات الجماعية لهذه الرحلات مهونة لمشافتها ،

ينبغي أن نوضح من البداية أننا لم نقصد بهذا العنوان الادعاء بأننا اكتشفنا لابن بطوطة رحلة رابعة جديدة . فهذا الرحالة المغربي الشهير الذي عاش في القرن الثامن الهجري - الرابع عشر للميلاد - لم يقم الا برحلات ثلاث ، هي التي أمل أخبارها على محمد بن جزي الكلبي كاتب السلطان أبي عنان المريني ، وصارت هذه الرحلات في مجموعها تعرف برحلة ابن بطوطة .

بين المؤرخ والرحالة :

والواقع أننا في دراستنا للتاريخ - وخصوصا في جانبه الاجتماعي - نجد في كتب الرحلات نوعا من المادة العلمية لا نجد نظيرها في مدونات التاريخ المألوفة ، من حوليات وطبقات وتراجم وغيرها . ذلك أن كتاب هذه المدونات يهتم بالحكم ومشاهير



ابن بطوطة ورحلاته الثلاث :

ابن بطوطة ، هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، ولد في طنجة سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٤ م) ، أي في أوائل القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر للميلاد . وقد قام بثلاث رحلات جاب فيها عديدا من بلاد العالم القديم بقراته الثلاث ، افريقية وآسيا وأوروبا . ولاشك أن أهم هذه الرحلات كانت رحلته الأولى التي بدأها سنة

بائعة على الاطمتان فيها ، كما كانوا يصادفون على امتداد طريقهم للتجارة والحج أماكن الايواء والراحة داخل المدن وخارجها ، كما استضافتهم المؤسسات الدينية ، كالمساجد والزوايا والربط والخانات والخصوصا رجال الدين منهم .

ومن الحجاج والرحالة المغاربة الذين حرصوا على تدوين مشاهداتهم في البلاد التي زاروها ، نذكر على سبيل المثال ثلاثة هم : ابن جبير ، وابن بطوطة ، والبلوي المغربي .

تم تدوينها - اتبناه الباحثين والمفكرين ، ومن معاصريه الذين أشاروا اليه والى كتاباته العالم ابن خلدون . ويبدو أن المعلومات التي ذكرها ابن بطوطة في أخبار رحلاته جاء بعضها على درجة من الجدة والقرابة بالنسبة لمعاصريه ، جعلت بعضهم « يتناحى بتكذيبه » . ولكن الواقع أثبت أنه كان أميناً فيما روى ، دقيقاً فيما وصف ، حتى أن المستشرق الشهير دوزي نعت بالرحالة الصادق الأمين .

وإذا اتسمت بعض أجزاء رواياته بشيء من المبالغة فإن علينا أن نتذكر أن ابن بطوطة لم يكن يدون ملاحظاته ومشاهداته أولاً بأول ، ولا يوماً بيوم ، وإنما اختزنها كلها في ذاكرته وفكره ، حتى أملاها بعد سنوات طويلة على ابن جزي ليدونها له . وتجب الإشارة إلى ضرورة تقدير الظروف التي أحاطت بابن بطوطة والتي ربما حالت - في بعض الأحيان - دون التحقق من أشياء شاهدها عن كثب .

نفقات الحل والترحال :

وإذا كان الباحثون قد اهتموا بما جاء في رحلات ابن بطوطة من معلومات عن احوال البلاد التي ساح فيها ، والشعوب والناس الذين التقى بهم في رحلاته ، فإن ذلك جاء على حساب العناية بدراسة شخصية ابن بطوطة نفسه ، ومحاولة فهم سلوكه ، والقاء أضواء على حياته الخاصة وأحواله ، طوال تلك السنين التي قضاها مغترباً ينتقل من بلد إلى آخر . كيف كان يعيش ؟ من أين حصل على نفقات متطلبات حياته في حله وترحاله ؟ وأهم من هذا وذاك ، ماذا كانت نظراته إلى المرأة طوال أسفاره ؟ وكيف كانت علاقاته بها ؟ هل قضى تلك السنوات الطويلة أعزب زاهداً ، أو أنه لم ينس نصيبه من الدنيا ؟

أما عن موارده المالية التي عاش عليها ، والتي مكنته من مواصلة أسفاره البعيدة ، فيبدو أنها كانت وفيرة ، فلم يشك أبداً من ضيق ذات اليد في أية مرحلة من مراحل سياحته . والمعروف عن ابن بطوطة أنه نشأ - في مسقط رأسه - في سعة من العيش ، بحيث يبدو أنه شرع في القيام برحلته الكبرى ، ومعه ذخيرة غير قليلة من المال .

٧٢٥ هـ (١٣٢٥م) وقضى فيها أكثر من أربع وعشرين سنة ، حج خلالها أربع مرات وبين كل حجة وأخرى طاف بالعديد من البلاد .

ففي طريقه للحج أول مرة ، سلك طريق مراکش وتونس وطرابلس الغرب ومصر والشام ، وبين الحجتين الأولى والثانية طاف بالعراق وبلاد المعجم . وبعد الحجة الثانية زار اليمن وشرق إفريقية وعمان والخليج والبحرين . وفيها بين الحجتين الثالثة والرابعة عاد مرة أخرى إلى مصر ، ثم سافر إلى بلاد الترك ، فطاف بمدن آسيا الصغرى ، ومنها انتقل إلى القرم وبلاد القفجاق شمالي البحر الأسود ، وإلى أرض البلغار ، وزار القسطنطينية . ثم اتجه إلى الهند ، ماراً بخوارزم وخراسان ، وتركستان ، وأفغانستان والسند . وقد حظي ابن بطوطة عند السلطان محمد شاه في دهل ، فأرسله في سفارة إلى ملك الصين . وأثناء عودته مر بكثير من جزائر الصين والهند ، حتى وصل إلى الهند عن طريق سومطرة ، ثم اتجه إلى أرض عمان ، وزار العراق والشام ، قبل أن يقصد مكة لأداء فريضة الحج للمرة الرابعة . وعندئذ غلب عليه الحنين إلى وطنه ، ففعل راجعاً إلى المغرب ، ووصل فاس سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩م) بعد غيبة طويلة استمرت قرابة ربع قرن .

وكانت هذه الرحلة أطول رحلات ابن بطوطة وأكثرها متعة ، استفدت أخبارها قرابة ٩٨٪ من مجموع مذكراته التي أملاها على ابن جزي .

أما رحلته الثانية فكانت قصيرة ، إلى الاندلس وغرناطة وبعض بلاد المغرب . ولكنه ما كاد يفرغ من هذه الرحلة الثانية ، حتى اتجه إلى فاس حيث ودع السلطان ، وشرع في السفر فوراً إلى بلاد السودان العربي - في غرب إفريقية - وهذه هي رحلته الثالثة التي استغرقت نحو عامين (٧٥٣ - ٧٥٤ هـ ، ١٣٥٢ - ١٣٥٤م) .

وعند عودة ابن بطوطة من هذه الرحلة الأخيرة ، عكف على املاء أخبار رحلاته على كاتب السلطان ابن جزي ، وكان الفراغ من تدوينها سنة ٧٥٦ هـ . وقضى ابن بطوطة السنوات الأخيرة من حياته في كنف السلطان أبي عنان المريني ، إلى أن توفي سنة ٧٧٩ هـ (١٣٧٧م) .

وسرعان ما شدد مذكرات ابن بطوطة - بعد أن

ابن بطوطة والمرأة :

عل أن الجانب الذي لم يبت به اليه كاتب أو يتعرض له باحث حتى اليوم هو موقف ابن بطوطة من المرأة خلال أسفاره الطويلة : نظرته اليها ، وملاحظاته عليها ، وموقفه منها ، وعلاقاتها بها .

لقد غادر ابن بطوطة بلاده في المغرب مستهلاً أولى رحلاته وهو في شرح شبابه في الثانية والعشرين من عمره . وعاد من رحلته هذه الى مسقط رأسه ، وهو على أبواب الشيخوخة وقد قارب الخمسين من عمره . ومعنى ذلك أنه قضى زهرة شبابه بعيداً عن بيته وبلده . فهل أمضى هذه السنوات عزيباً ، متحدياً غرائزه البشرية ، بل مغالفاً روح الاسلام ومسة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام ؟

ومن ناحية أخرى ، فإن ابن بطوطة جاب في رحلاته الثلاث بلاداً مترامية الأطراف متباينة الخصائص ، وزار شعوباً متعددة متفاوتة العادات والتقاليد ، للمرأة في كل منها وضع خاص يتفاوت بين التكريم والامتهان . فهل عني ابن بطوطة في تسجيل أخبار رحلاته باعطاء المرأة حقها من العناية ، أو أن وضعه الديني حال بينه وبين التعرض بالإشارة الى وضعها الاجتماعي وزيتها وسلوكها ، أسوة بكثير من معاصريه من الكتاب ورجال الدين ؟؟

عن السؤال الأول ، لم يشر ابن بطوطة - من قريب أو بعيد - الى وضعه الاجتماعي عندما غادر طنجة - مسقط رأسه - لأول مرة عام ٧٢٥هـ . هل كان متزوجاً عندئذ وترك وراءه في بلاده زوجة أو أكثر ، وربما بعض الأبناء والبنات ؟ كل ما ذكره في مستهل رحلته الاولى أنه حزم أمره ، على هجر الأحباب من الاناث والذكور . فهل اشتملت دائرة أحبابه عندئذ على زوجة - على الاقل - أو أنه لم يقصد بالتنمير سوى الوالدين - اللذين تركها على قيد الحياة - ومن في حكمهما من الاقرباء وأولى الأرحام والأصدقاء والأحباب ؟ ربما جاء تقديم الاناث على الذكور تكريماً لأمه ، لما للام من مكانة أسمى في ظل آداب الاسلام وتعاليمه. هذا الى أنه في ختام رحلته ، عاد الى بلاده بعد غيبة طويلة ، فلم يشر الى بيت يمن اليه ولا الى زوجة أو أبناء طال غيابهم عنهم ، وانما عاد الى طنجة بعد غيبة ربع قرن ليبحث عن قبر والدته

ولكن الرحلة جاءت طويلة ، واستغرقت قرابة ربع قرن من الزمان ، وتطلبت نفقات انتقال وطعام وشراب ومبيت . . ولذا ترجح أن المبلغ الذي خرج به ابن بطوطة من بلده لم يكف الا لسد نفقات الرحلة الاولى من تلك الرحلة الطويلة ، وهي المرحلة التي انتهت بوصوله الى الحجاز وتأدية فريضة الحج لأول مرة .

ومن الواضح أن ابن بطوطة اعتمد بعد ذلك على المنح والاعانات التي تلقاها من كثير من حكام البلاد الاسلامية التي طاف بها ، وخاصة حكام البلاد غير العربية الذين أدى احساسهم بالبعد عن قلب العالم الاسلامي جغرافياً وحضارياً ولغوياً ، الى تلهفهم على استقبال فقيه مثل ابن بطوطة وفد عليهم من أرض عربية ، ملم بأحكام الاسلام ، حاصل على عديد من الاجازات العلمية من بعض علماء المغرب والمشرق جميعاً .

هذا الى أن ابن بطوطة قام ببعض الأعمال ، وتولى بعض الوظائف في عدد من البلاد التي دخلها ، وأقام بها بعض الوقت . من ذلك ولايته القضاء في بعض البلاد الآسيوية ، اذ تولى القضاء في الهند نحواً من عامين ، وفي الصين نحواً من عام ونصف . ويروى أنه عندما تولى القضاء في دهلي جعل له ملكها مرتباً قدره عشرة آلاف دينار في السنة ، وخصص له مجاشير (أي مخصصات عينية من الطعام وغيره) بمثل ذلك المبلغ ، كما أمر له بأثني عشر ألف دينار أخذها فوراً من خزانة الملك ، وأعطاه فرساً يسرجه ولجامه . . .



ويتجه الى زيارته فوراً .

على أنه اذا كان ابن بطوطة قد غادر بلاده - على ما نرجح - عزباً فإنه لم يستطع مواصلة حياة العزوبة طويلاً . وما كادت غم بضعة أشهر على مفارقتها طنجة حتى عقد بصفافس على بنت لبعض أمراء تونس ، وبني بها بطرابلس الغرب . ويتحدث ابن بطوطة عن نفسه ، فيقول انه غادر طرابلس الغرب في شهر المحرم سنة ٧٢٦هـ « ومعي أهلي » ، ويقصد بأهله زوجته . وهذه أول إشارة ترد في رحلته الى زوجة له . ومهما يكن من أمر ، فإن الرابطة الزوجية لم تستمر طويلاً بين ابن بطوطة وزوجته التونسية ، اذ وقعت مشاجرة بينه وبين صهره ، « أوجبت فراقاً بته » ومع ذلك ، فإن هذه التجربة ، في الحياة الزوجية - على قصر مداها - جعلته يستسيخ هذا اللون من حياة البشر الطبيعية ، ويحزن بعد قليل الى وجود شريكة الى جانبه ، يأنس بصحبته ، وتخفف عنه متاعب الطريق . ويقلب على الظن أن ابن بطوطة حرص منذ ذلك الوقت ، في معظم مراحل رحلته ، على أن يحتفظ في صـ حبه بامرأة أو أكثر يعاشرها في صورة يقرها الشرع الشريف ، والتي لاتعارض وأحكام الدين . على أن الملحوظة التي تسترعي الانتباه والتسجيل هي أن واحدة من هؤلاء صاحبات لم تكن لها صفة الاستمرار في صحبته . ذلك أنه دأب على مفارقتها بالمعروف - واحدة بعد أخرى - اما لخلاف بين الطرفين ، واما لان بعضهن كن لا يستطعن مغادرة بلادهم ومواصلة الرحلة معه الى بلاد أخرى ، بمعنى أن تنقلته وسفراته لم تساعده على الاستقرار طويلاً في صحبة امرأة من زوجاته أو جواريه . وهكذا يبدو أن ابن بطوطة عاد في نهاية رحلته الى بلاده ومسقط رأسه وحيداً ، مثلياً غادراها وحيداً . وهو في هذا السلوك لم يخرج كثيراً عن دائرة الأسلوب الشائع الذي اتبعه غيره من التجار ورجال العلم وغيرهم من رواد الرحلة في تلك العصور . وما كاد ابن بطوطة يفارق زوجته الأولى أثناء الطريق من طرابلس الغرب الى الاسكندرية ، حتى تزوج « بنتاً لبعض طلبة فاس » ، من المرافقين له في الرحلة . واحتفل ابن بطوطة بزواجه الثاني هذا احتفالاً مرموقاً ، فبنى بزوجه المغربية الجديدة عند مكان يعرف باسم قصر الزعافية - على الطريق الى

الاسكندرية - وأقام وليمة كبيرة للركب المرافق له ، ومن أجل ذلك توقفت مسيرة الركب يوماً كاملاً . والغريب أن ابن بطوطة توقف عن الإشارة الى هذه الزوجة تماماً في مذكراته بعد ذلك ، هذا الى ما نلاحظه من أنه تجنب الإشارة الى حياته الخاصة ، لاسيما ما يتعلق بأمور الزواج وعلاقته بالمرأة أو نظرتة اليها - طوال السنوات التالية ، التي طاف فيها بلاد مصر والشام والحجاز والعراق واليمن وشرق افريقية وعمان والبحرين ، وغيرها من البلاد العربية . وظل ملتزماً الصمت في ذلك حتى دخل بلاد الترك سنة ٧٣٢هـ .

والمعروف أن الترك اشتهروا في تلك العصور بالحسن والجمال ، حتى ان أجل الجوارى والممالك المجلوين الى كثير من بلاد الاسلام وبلاد الملوك والحكام كانبوا من الترك ، ومن في حكمهم من العناصر القرية منهم كالجركس والتركمان وغيرهم ، وبناتقال ابن بطوطة الى بلاد الترك دخلت المرأة حياته الخاصة مرة أخرى من باب جديد ، هو باب الجوارى ، ولم يكن في هذا مايتعارض وأحكام الدين والشرعية ، فحشياً مع قوله تعالى : « ما ملكك يمينك » و « ما ملكك أيانكم » .

ولتوضيح ذلك نقول ان ابن بطوطة اكان موضع تكريم المسلمين وحكامهم في تلك البلاد فأنعموا عليه بكثير من الاعنات - كما أسلفنا القول - ومن مجلتها بعض الجوارى ، من ذلك ما يرويه من أنه عندما أراد مضادة بلاد السلطان محمد أوزبك خان - حاكم



● رحلة ابن بطوطة في عالم المرأة

وتزوده اذا سافر ، وترضى منه في مقابل ذلك بأيسر شيء من الاحسان . . . والتزوج في هذه الجزائر سهل لنزرة الصداق وحسن معاشرة النساء . وأكثر النساء لا يُسمي صداقا ، وانما تقع الشهادة وتعطى صداق مثلها . واذا قدمت المراكب تزوج أهلها النساء ، فاذا أرادوا السفر طلقوهن . . . »

وبالإضافة الى ذلك فيبدو أن هناك عاملين شجعا ابن بطوطة على الزواج في تلك الجزر ، أولها أنه أقام فيها فترة ليست بقصيرة ، تولى خلالها القضاء ، والآخر ما اتصفت به نساء تلك الجزر من جمال فائق ، وعناية بالزينة ، فضلا عن حسن المعاشرة ، وصف ابن بطوطة هؤلاء النساء بأنهن لا يفتنن رؤوسهن ، وأنهن يمشطن شعورهن ، وقمصانهن قصار الأكمام ، وحليهن كثيرة تملأ ما بين الكرع والمرق ، عدا الحلائل وقلائد الذهب المدلاة على الصدور . . . ثم اختتم ابن بطوطة تلك الأوصاف بقوله : « ولم أرى في الدنيا أحسن معاشرة ممن ولا تكل المرأة عندهم خلمة زوجها الى ما سواها ، بل تأتيه بالطعام ، وترفعه من بين يديه ، وتقبل يده ، وتأتيه بالماء للوضوء . . . »

ولعل هذه الصفات هي التي أغرت ابن بطوطة بالزواج من أربع نساء في تلك الجزر ، بعضهم من علية القوم ويتمن بصلات القرى الى الحكام . ثم كان أن اعترم ابن بطوطة الرحيل عن تلك الجزر ، فأرسل اليه الوزير رسالة نصها « أعط صدقات النساء ، وديون الناس ، وانصرف اذا شئت » . فطلق ابن بطوطة اثنتين من زوجاته الأربع ، وكانت الثالثة حاملا منه ، فجعل لها أجلا تسعة أشهر ان عاد فيها ، والا فأمرها بيدها . أما الزوجة الرابعة فقد أصرت على صحبته والسفر معه ، رغم التقاليد السائدة من عدم خروج المرأة من البلاد في صحبة زوجها الوافد . ولم يستطع ابن بطوطة منعها ، فاصطحبها معه . ولكنها لم تلبث أن مرضت في الطريق ، وأحببت الرجوع فطلقها وتركها . وكانت الأشهر التسعة قد مرت فطلق غيايبا الزوجة التي كان قد تركها حاملا وضرب لها الأجل ، ولا يدري سوى الله مصير الجنين الذي كان في أحشائها ، فقد تكون لابن بطوطة ذرية تعيش اليوم في جنوب القارة الآسيوية .

القفجان شمالي البحر الأسود - جهزت لركوبه عربية « مفشاة باللبد ، ومعها جارية لي » . ونرجع أن هذه لم تكن الجارية الوحيدة لابن بطوطة في تلك المرحلة ، وانما تجمعت له حصيلة من الجوارى في رحلته ببلاد الروم والقفجان ، وما يلي هذه البلاد شرقا .

يؤيد ذلك ما يرويه ابن بطوطة بعد قليل من أنه عندما غادر بخارى كانت عنده جارية قد قاربت الولادة ، وكان يريد حملها الى سمرقند لتلد بها ، ولكنها ولدت بالطريق ، وأخبره بعض أصحابه أن المولودة بنت . ويستمر ابن بطوطة في روايته فيقول أنه أراد أن يتحقق الخبر « فاستحضرت الجوارى فسألتهن فأخبرني بذلك » . ولعل في هذا ما يوضح أنه كانت في صحبته أكثر من جارية . ولا يفتونا أن نشير الى أن ابن بطوطة فرح بهذه المولودة ، وتفاءل بمقدمها ، إذا كانت هذه البنت مولودة في طالع سعيد ، فرايت كل ما يسرني ويرضي مني منذ ولدت » . وكان أسفه شديدا على وفاتها بعد وصوله الى الهند بشهرين ، كما يشير الى وجود « الجارية أم البنت » معه عند وفاتها ، مما يدل على أنه عاش جوا أسريا بين جواريه وابته في تلك المرحلة .

ومضى ابن بطوطة في حياته الخاصة محاطا بالجوارى أثناء اقامته بالهند وهي الإقامة التي طالت نحو من عامين . من ذلك أن وزير سلطان دهلي أهده عشر جوار من سبي الكفار ، « فأعطيت الذي جاء بهن واحدة منهن ، فما رضي بذلك . وأخذ أصحابي ثلاثا صفارا منهن ، وباقيهن لا أعرف ما اتفق هن » .

أربع زوجات في ذبابة المهمل :

على أن ابن بطوطة لم يلبث أن تزوج في جزائر ذبابة المهمل - في جنوب آسيا - أثناء طريقه من الهند الى الصين . وقد ذكر ابن بطوطة عن أهل تلك الجزائر أنهم كلهم مسلمون ، وأن الزواج عندهم سهل ، ومن أراد التزوج من القادمين عليهم تزوج ، فاذا حان سفره طلق المرأة ، لأنهم لا يخرجون من بلادهم . ومن لا يتزوج فالمرأة التي ينزل بدارها تطيح له وتخدمه

التي أحبها ، وإنما صحبته جارية أخرى . وكان أن اشتدت الريح بهم وهم قبالة البر ، وأوشكت السفينة على الغرق ، فأراد ابن بطوطة أن ينزل إلى المعدية (قارب النجاة) ، « وكانت لي جاريتان وصاحبان من أصحابي ، فقالا : أنتزل وتتركنا ؟ فأثرتهما على نفسي ، وقلت : انسزلا أنتما والجارية . فنزل رفيقي ، وأحدهما محمد بن فرحان التورري والأخر رجل مصري ، وجارية معها ، والأخرى نسبح . ومن الواضح أن المعدية ، أو قارب النجاة - كانت لاتسع لأكثر من ثلاثة ، وأن الجارية التي أنزلها ابن بطوطة في القارب هي المقربة من قلبه ، التي أشار إليها سابقا بأنه يحبها ، أما الأخرى فقد تركها نسبح إلى الشاطئ »

وعند عودة ابن بطوطة من الصب إلى الهد ، مر بجريرة سومطرة ، فوجد سلطانها الملك الظاهر قد عاد من عروة وبصحبه سبي كثير ، فبعث لابن بطوطة بجاريتين . ومنذ ذلك الوقت صمت ابن بطوطة صمتا تاما عن ذكر حواريه ، فلم يشر اليه في مذكراته حتى عودته إلى مسقط رأسه . والغالب أنه تخلص منها بطريقة أو بأخرى - كالبيع أو الأهداء - قبل الشروع في العودة إلى وطنه عن طريق مكة ، حيث أدى فريضة الحج للمرة الرابعة . ونرجح أنه تحاشى اصطحاب الجوارى معه عند مروره بأرض عربية ، حفاظا على كرامته ومكانته . كذلك يبدو أن ابن بطوطة لم يحاول الزواج ولم يقتن جارية بعد ذلك ، وخصوصا في رحلته الثالثة إلى غرب إفريقيا وصحرائها . كل ما في الأمر أنه اشترى « خادم معلمة » من بلدة تكدا في طريق عودته عبر الصحراء الغربية من السودان إلى بلاده .

المرأة والمجتمع الاسلامي :

هذا عن مغامرات ابن بطوطة الشخصية في دنيا المرأة . ومنها يتضح - حسبما ذكره - أنه تزوج خلال رحلته الأولى ست مرات ، عدا سنوات طويلة قضاه في صحبة الجوارى ، في حدود ما أحله الله .

على أن هذا لم يكن ما جاء في مذكرات ابن بطوطة عن المرأة ، إذ حرص هذا الرحالة على أن يسجل كل طريف عن أحوال الشعوب التي سارح في بلادها ،

وهكذا نمر ابن بطوطة من زوجاته الأربع بنفس السرعة التي بقي بها عليهن . وكان أن عاد ابن بطوطة مرة أخرى إلى حيلة الجوارى « وأرسلت إلى جارية كنت أحبها ، وسرت في تلك الجزائر من إقليم إلى إقليم ... » ويلاحظ أن ابن بطوطة استخدم مصطلح « الحب » في ذلك الدور - وهو في الأربعين من عمره - وفي تلك المرحلة من رحلته في جزائر جنوب آسيا ذات الخضرة والماء والجمال وكانت هذه هي المرة الثانية التي يستخدم فيها ابن بطوطة هذا المصطلح في تلك المرحلة وتلك الجزر . ذلك أنه ذكر قبل ذلك بأسطر - خلال حديثه عن زوجاته الأربع - أن أحدها « كانت أحبهن إلى » وعجى - هذا المصطلح في مذكرات ابن بطوطة التي أملاها بعد ذلك نحو عشر سنوات وقد جاوز الخمسين من عمره ، دسبل على أن عقله الباطن كان يحتزن قدرا من الدكريات ، وأن قلبه كان يحتوى قدرا من العواطف والأحاسيس نحو النساء اللاتي أحبهن .

الزواج ... والحب :

ولابد لنا من وقفة قصيرة هنا لتدبر العوامل الكامنة وراء تلك الاشارات العاطفية التي صدرت عن ابن بطوطة في تلك المرحلة من مذكراته . هل نرجعها إلى اكتمال عواطف الرجل وقد بلغ الأربعين من عمره ، أم نرجعها إلى طبيعة المرأة وجمالها الفاتق في تلك المنطقة من العالم ، حسبما أشار ابن بطوطة نفسه في مذكراته هذا مع ملاحظة أنه سبق لابن بطوطة الزواج مرتين في مستهل رحلته ، مرة من تونس والآخرى من مغربية ، ولكنه لم يستخدم مصطلح الحب مطلقا عندما أشار إلى علاقته بكل من هاتين الزوجتين ، كذلك دأب على اصطحاب بعض الجوارى معه منذ أن دخل بلاد الترك ، كما سبق أن أشرنا ، وأنجب بنتا من أحدها ولكنه لم يشر صراحة إلى أن علاقته بواحدة منهن قامت على أساس حب واقعي . ان ابن بطوطة لم يعرف هذا النوع من الحب إلا في جزر جنوب آسيا .

ومهما يكن من أمر ، فإن ابن بطوطة عند انصرافه من جزائر ذبية المهل - في طريقه إلى بلاد المغرب (جزر الهند الشرقية) - لم تكن في صحبته فقط تلك الجارية

● رحلة ابن بطوطة في عالم المرأة

غير العربية وخصوصا في جنوب آسيا حيث كانت المرأة « مالكة أمر نفسها » في الزواج ، بمعنى أنه من حقها اختيار شريك حياتها ، ولا يستطيع أبوها إجبارها على الزواج من رجل لا يرغبه . وقد حكى ابن بطوطة أنه بعد أن اتفق مع الوزير سليمان - في جزائر ذبية المهل قرب الهند - على الزواج من ابنته ، ومحمد موعد العقد وحضر الناس ... ابطا الوزير في الحضور ، ثم اعتذر أمام الناس بمرض البنت ، وهمس في أذن ابن بطوطة سرا أن ابنته امتنعت « وهي مالكة أمر نفسها » .

ونتخلص من رحلة ابن بطوطة أن المرأة في كثير من البلاد الإسلامية كان لها دور كبير في شتى ألوان النشاط السياسي والاجتماعي والديني والعلمي . وقد ذكر أنه في الفترة التي وقعت في مكة بين أمير مكة والأمير أيمن قاتل جند السلطان الناصر محمد بن قلاوون - سلطان المماليك في مصر - قتل امرأة كانت هي التي « تحرض اهل مكة على القتال » .

وربما شاركت المرأة في حياة العلم والنسك والزهد والتصوف ، مثل السيدة زاهدة التي صادفها ابن بطوطة خارج الموصل في طريقها الى بغداد . كذلك أشاد ابن بطوطة بالخاتون جيجا أغا - امرأة قاضي خوارزم - التي شيدت زاوية « فيها الطعام للوارد والصادر ... » وبلغ من زهدا أنها لا ترتدي الا الحقير من الثياب .

وعند الاتراك والنتر ، كانت للنساء مكانة كبيرة وكلمة مسموعة . ولقيت سيدات المجتمع المحترمت - كالأماهير وزوجات الحكام ونحوهن - بلقب الخاتون . « وكل خاتون لها من البلاد والولايات والمجاوي العظيمة » . ويروي ابن بطوطة أن سلطان مغول العراق وفارس - أبا سعيد - صار تحت سيطرة أمير الأمراء - الجويان - الذي حجر على تصرفات السلطان ، وضيق عليه النفقة ، ولم يترك له من الملك الا الاسم فدخلت عليه زوجة أبيه - دنيا خاتون - وقالت له : « لو كنا نحن الرجال ما تركنا الجويان وولده على ما عليه ! » . وما زالت تحرضه حتى انتهى الأمر بقتل الجويان .

كذلك كان الحال عند مغول القفجان - شمالي البحر الاسود - وهم مسلمون ، اذ يقول ابن



واضعا عاداتها وتقاليدها . ولا بد أنه تعرض لاحوال المرأة بالوصف في كثير من تلك البلاد .

ويدو أن وضع ابن بطوطة كفتيه ، زاول القضاء في بعض البلاد الإسلامية التي طاف بأنحائها ، لم يحل بينه وبين النظر الى المرأة في تلك البلاد نظرة الفاحص المدقق المستقصي ، للوقوف على صورتها الحقيقية كاملة ووضعها الاجتماعي بدقة . بل ان عمله قاضيا في بعض البلاد أتاح له فرصة طيبة ، لتردد كثيرات عليه ، للشكوى أو الاحتكام اليه .

أما عن أوضاع المرأة الاجتماعية في بعض البلاد الإسلامية ، فقد ذكر ابن بطوطة عن قبائل البجة - أو البجاة - في صحراء مصر الشرقية حول عيذاب على شاطئ البحر الأحمر ، أنهم لا يورثون البنات . هذا في حين ذكر عن أهل الشام أن من عاداتهم أن البنت يجهزها أبوها ، مما يدل على أن الزوج كان هو الذي يقوم بهذه المهمة في المغرب . وبالنسبة لبلاد اليمن يحكي ابن بطوطة عن نساء زبيد أن « للغريب عندهن مزية ، ولا يتمتعن عن تزوجهن كما تفعله نساء بلادنا (المغرب) - ، فإذا أراد السفر خرجت معه وودعته ، وإن كان بينها ولد فهي تكفله وتقوم بما يجب له ، الى أن يرجع أبوه . ولا تطالبه في أيام الغيبة بنفقة ولا كسوة سواها . وإذا كان مقبيا فهي تقنع منه بقليل النفقة والكسوة لكنهن لا يخرجن عن بلدهن أبدا ... » . وكان الوضع السائد في الجناح العربي من العالم الإسلامي أن البنت ليس لها رأي في اختيار زوجها ، وإنما كانت الكلمة لآبيها .

ويعتلف الوضع بالنسبة للمسلمين في بعض البلاد

بطولة « ورأيت هذه البلاد من تعظيم النساء عندهم ، ومن أعلى شأن من الرجال » . وقد أفاض ابن بطوطة في وصف أحوال خواتين محمد أوزبك خان - سلطان مغول القفجيان ، ومن أربع لكل منزلتها ومكانتها . ولم يقتصر الأمر في تلك البلاد على تكريم نساء الحكام والأمراء ، وإنما شمل الاحترام « نساء الباعة والسوقة ، فرأيتهن واحداهن تكون في العربية والحيل تجرها ، وبين يديها الثلاث والأربع من الجوارى يرفعن أذيالها ، وعلى رأسها البطلاق مرصع بالجواهر ، وفي أعلاه ريش الطواويس ... وربما كان مع المرأة منهن زوجها فيظنه من يراه خلعها ، ولا يكون عليه من الثياب إلا فروة من جلد الغنم ، وعلى رأسه قلنسوة تناسب ذلك . »

المرأة في الحكم :

أما في جنوب آسيا فقد حققت المرأة في بعض الجزر والبلاد مكانة أوصلتها إلى مرتبة الحكم . فبعض الجزر « وكلهم مسلمون ذوو ديانة وصلاح » كانت تحكمهم امرأة ، هي السلطانة خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر . ومع ذلك فقد كان للرجل مكانته وقوامته في الأسرة والمجتمع ، ذكر ابن بطوطة من عاداتهم « أنهم إذا صلوا الصبح أتت كل امرأة إلى زوجها أو ابنها بالكحلعة وبعاء اللورد وهن الغالية فقصقن بشرته ، وتزيل الشحوب عن وجهه . . ومن عاداتهم أنه إذا تزوج الرجل منهم ومضى إلى دار زوجته بسطت له ثياب القطن من باب دارها إلى باب البيت ، وجُمِل عليها غرفات من الودع عن يمين طريقه إلى البيت ، وشماله . وتكون المرأة واقفة عند باب البيت تنتظره ، فإذا وصل إليها رمت على رجله ثوبا يأخذه خدامه . . »

وارتبطت مكانة المرأة في المجتمعات الإسلامية التي حكى عنها ابن بطوطة بالعناية بتثقيفها ثقافة دينية راقية ، وقد وصف هذا الرحالة نساء دولة أباد بالهند ، بأنهن جميعا يحفظن القرآن الكريم ، وذكر أنه رأى في مدينة هنور ثلاثة عشر مكتبا لتعليم البنات ، وثلاثة وعشرين لتعليم الأولاد .

ومع ذلك ، فإن تقييد المرأة بأداب الإسلام لم يكن بدرجة واحدة في جميع البلاد التي طلف بها ابن بطوطة



● رحلة ابن بطوطة في عالم المرأة

الى السوءاء . ومن لم تحرق نفسها ليست خشن الثياب ، وأقامت عند أهلها بائسة ممتهنة لعدم وفائها ، لكنها لا تكرر على أحراق نفسها . . . »
وفيا عدا ذلك فإن المرأة في البلاد غير الاسلامية التي مر بها ابن بطوطة ، حققت لنفسها مكانة كبيرة في المجتمع . من ذلك ما ذكره من أنه بعد أن ترك جافة في طريقه الى بلاد الصين ، وصل الى بلاد طواليصي وهي بلاد عريضة ومملكتها يضاهي ملك الصين ، وأهلها عبدة أوثان . . . فوجد امرأة تحكمهم «ها في عسكرها نسوة وخوادم وجوار يقاتلن كالرجال . وتخرج (الملكة) في العساكر من رجال ونساء ، فتغير على عدوها ، وتشاهد القتال ، وتبارز الابطال . . . وكان أبناء الملوك يخطبونها ، فتقول : لا تزوج الا من يبارز فيغلبني . فيتحامون مبارزتها خوف المعرة ان غلبتهم . . . »

وأخير ، فإن ابن بطوطة - وهو الرجل الذي اتصف من واقع مذكراته بسلامة الحس وحسن الذوق ورقة المشاعر كانت له نظرته الفاحصة في المرأة ، وهي نظرة كثيرا ما تنصف بقرب الرؤيا وصدق الحاسة وصفاء العاطفة من ذلك أنه أشاد بجمال النساء في كثير من البلاد التي تردد بين جوانبها ، بل لقد حدد مواضع الجمال والفتنة فيهن فأشار الى الوجه وزينته والجسد وقوامه ، وربما وصف بعض أعضاء الجسد وصف الخبير المعجب ، من ذلك أشار الى نساء مدينة زبيد باليمن بأن هن «الحسن الفائق الفاتت» . ووصف نساء دولة آباد بالهند «بالحسن وخصوصا في الأنوف والحواجب» . وقال عن نساء هنور - بالهند أيضا - «ولهن جمال وعفاف ، وتجعل احداهن خرص الذهب في أنفها» . وتعرض بالوصف لنساء بعض قبائل المغرب ، فقال انهن «أتم النساء جمالا ، وأبدعهن صورا ، مع البياض الناصع . ولم أر في البلاد من يبلغ مبلغهن في السمن . . . »

وهكذا نستطيع أن نخرج من بين ثنايا مذكرات ابن بطوطة بمعلومات طريفة مهمة عن المرأة في عصره في البلاد التي طاف بها ، ولعلنا غير مباليين اذا قلنا أن هذه المعلومات تشكل في مجموعها رحلة رابعة لابن بطوطة في عالم رحب مثير ، أكبر بكثير من العالم الجغرافي الذي ساح ذلك الرحالة بين جنباته ، هو عالم المرأة . . . □

فكانت المرأة تظل مقيمة في دار مطلقها حتى تزوج غيره . وقد قاوم القاضي ابن بطوطة هذه العادة بحزم « وأتى اليّ بنحو خمسة وعشرين رجلا ممن فعلوا ذلك ، ففرضتهم وشهرتهم بالأسواق ، وأخرجت النساء عنهم . . . »

أما بلاد السودان الغربي التي زارها ابن بطوطة في رحلته الثالثة ، فقد ذكر عن بعض المدن الاسلامية فيها - مثل مدينة أيوالاين - أن نساءها « أعظم شأنًا من الرجال » وعلى الرغم من أنه استحسن من أفعال أهالي تلك البلاد، مواظبتهم على الصلوات، وملازمتهم لها في الجماعات ، وضربهم أولادهم عليها . . . وعنايتهم بحفظ القرآن العظيم . . . الا أنه أخذ عليهم « أن الخدم والجواري والبنات الصغار يظهرون للناس عريا ، ولقد كنت أرى في رمضان كثيرا منهن على تلك الصورة . . . »

كذلك عاب ابن بطوطة على الرجال في تلك البلاد الا ينسب أحدهم لايه بل يتسب لخاله ، ولا يرث الرجل الا أبناء أخته دون بنيه ، مما يشير الى أن مكانة المرأة والأم فاقت مكانة الرجل والأب . ويشبه هذا ما ذكره ابن بطوطة عن بعض المجتمعات الاسلامية في جنوب شرق القارة الاسيوية (بلاد الملايبر) من أن « سلاطين تلك البلاد يورثون ابن الاخت ملكهم دون أولادهم » .

المرأة والمجتمعات الأخرى :

أما عن المرأة في المجتمعات غير الاسلامية التي زارها ابن بطوطة ، فلعل أهم ما جاء عنها في مذكراته يتعلق بالعادة التي فشت بين نساء كفار الهند من أن المرأة تحرق نفسها مع زوجها اذا توفي . حتى أولئك الذين كانوا يعيشون في كنف سلطان المسلمين ، كانت الواحدة تستأذن السلطان ليمسح لها باحراق نفسها مع زوجها المتوفى ، فاذا أذن لها خرجت « متزينة رابكة ، والناس يتبعونها - من مسلم وكافر - والأطبال والأبواق بين يديها ، ومعها الرياسة وهم كبراء الهند . . . فيحرقونها . . . واحراق المرأة بعد زوجها عندهم أمر مندوب اليه غير واجب . لكن من أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها شرفا بذلك ونسبوا



حكايات شرق وغرب

رحلة امرأة تبحث عن الملايين

المفاجأة .. كانت نانسي تقرأ صحف الصباح عندما وقمت عينها على خبر يقول : ان (جون راديسك) قد فاز بالجائزة الأولى وقيمتها مليون دولار أمريكي في أوراق اليانصيب التي تعود أن يشتريها بين الحين والحين .

وجئت نانسي : (هل يمكن أن يصبح زوجها الفقير مليونيرا .. هكذا بين يوم وليلة !) .

واسرعت ترفع دعوة مستعجلة تطالب فيها بنصف هذه الثروة ، وقالت في دعواها : « ان زوجي السابق قد دفع ثمن هذه الورقة الراحبة من الأموال التي كنت ادخرها من نفقات البيت ! » .

ولكن القاضي هوارد جونز بدا غير مفتتح بما تدعيه نانسي ، وصدر الحكم في النهاية ، وكان من بين حيثياته : « لقد ذكرت يا سيدتي في دعواك لطلب الطلاق ان مرتب زوجك لم يكف ضرورات الحياة فكيف كنت تقتصدين ؟ واذا كنت قد اقتصدت شيئا فلماذا تركته له عندما تم الطلاق ؟ »

« ان المليون دولار التي ربحها جون راديسك هي من حقه وحده ، ولا يجوز لك أن تشاركه في دولار واحد ، لا تنسى انك رفضت العيش معه في فقره .. »

نانسي طلبت الطلاق من زوجها الثاني وهي تبحث الآن عن الزوج رقم (٣) بشرط أن تطمن على رصيده في البنوك !!

كان جون راديسك عامل البناء بمدينة شيكاغو الأمريكية يعلم ما ينتظره في نهاية كل اسبوع عندما يعود الى البيت ويسلم زوجته نانسي المظروف المغلق الذي يحوي أجره عن أيام العمل المرهق ، فقد كان يجد في انتظاره دائما سيلا من الشكاوى التي لا تنتهي .. « هل هذا هو كل ما استطعت أن تكسبه .. انه لا يكفي نفقات شخص واحد ، فبا بالك باثنين . »

ولم تكن الزوجة ترزق بأطفال ، وكان في وسعها ان تلحق بوظيفة تستطيع أن تكسب من ورائها مبلغا .. أي مبلغ تساعد به زوجها على مواجهة أعباء الحياة ، ولكنها كانت ترفض باستمرار ، القيام بأى عمل خارج البيت ، وحتى واجباتها في البيت كزوجة ، كانت تعزف عن القيام بها ، لأنها تريد أن تعيش حياة ناعمة مثل جاراتها الثريات .

وانتوت نانسي امرا .. لا بد أن تفعل شيئا ولا بد ان تغير حياتها ، وطلبت الطلاق من زوجها . وطلقتها ، وقال لها وهو يجمع ملابسه ويترك البيت مردعا : « لن أنسى الأيام التي قضيتها معك .. انها لم تخل من الذكريات الحلوة رغم كل شيء . »

اما هي فقد نسيت كل شيء ، وأسرعت تتزوج رجلا مسور الحال يكسب أضعاف ما كان يكسبه جون زوجها الأول . وصرت الأيام ، ثم كانت

وخطة عمل للدول النامية التي تسعى الى تجنب الانحياز في الحرب الباردة بين واشنطن وموسكو .
وفي الرابع والعشرين من شهر ابريل من عام ١٩٥٥ ، صدر البيان الرسمي الختامي الذي أصبح فيها بعد اساسا لحركة عدم الانحياز . . وفي نفس اليوم من شهر ابريل الماضي ، كانت باندونج تحتفل بمرور ثلاثين عاما على مولد حركة عدم الانحياز ، وجاءت الوفود من ثمانين دولة آسيوية وافريقية لتشارك في هذا الاحتفال .

لقد اتسع مفهوم الفلسفة الجديدة لعدم الانحياز ، وأصبحت اليوم تضم العديد من الدول المحبة للسلام . . كانوا في المؤتمر الأول - منذ ثلاثين عاما - زعماء يمثلون ٢٩ دولة يضمون سوكارنو (أندونيسيا) وحال عبد الناصر (مصر) وجواهر لال نهرو (الهند) وشواين لاي (الصين) وأونسو (بورما) . . وقد غاب هؤلاء جميعا عندما اجتمع المندوبون الثمانون ليحتفلوا بذكرى المؤتمر ، وذكرى حركة عدم الانحياز التي شهد العالم مولدها بعد مرور ست سنوات على لقاء باندونج ، وكان آخر الرجال الذين رحلوا بعد ناصر ونهرو وسوكارنو هو جوزيف بروز تيتو الذي أصبح بعد سنوات قليلة من مولد حركة الانحياز أحد روادها والداعين لها والمدافعين عنها ، عندما انعقد المؤتمر الثاني في بلغراد .

وبالرغم من غياب أبطال حركة عدم الانحياز في عيد ميلادها الثلاثين ، إلا أن مندوبي الدول الثمانين المجتمعين كانوا يتحدثون من خلال المبادئ التي وضعها « آباء الحركة » التي أنهت عصر الأسمر، ISM، وهي الأحرف الثلاثة الأخيرة في

كلمتي الاستعمار ، والأمبريالية

COLONIALISM&IMPERIALISM

وعندما افتتح سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا المؤتمر محذرا الغرب من الكوارث التي تهدد الدول الصناعية ، نتيجة لاستمرار حالة التخلف التي تعاني منها دول العالم الثالث ، مطالبا بسد الفجوة الواسعة التي تفصل بين الدول المتقدمة والدول النامية عن طريق وضع نظام اقتصادي دولي جديد . . وعندما استمع المندوبون لهذا التحذير ، تضايف تصميمهم على حتمية العمل من أجل التضامن والوقوف صفا



عبد الناصر . تيتو . نهرو .

حركة عدم الانحياز في عيد ميلادها الثلاثين

منذ ثلاثين عاما ، وفي أعقاب الحرب الثانية العالمية ، عندما كان عصر الثورات والتحرير من الاستعمار ما زال في بدايته ، استضافت « باندونج » تلك المدينة الجبلية الصغيرة الواقعة في جزيرة جاوا ، إحدى جزر الجمهورية الاندونيسية ، مؤتمرا نجح في انتزاع اهتمام العالم كله فقد اجتمع في هذه المدينة زعماء ٢٩ دولة آسيوية وافريقية . . وكان الهدف من لقاءهم في هذه المدينة التي كان لها تاريخ في كفاح أندونيسيا من أجل الاستقلال ، هو وضع فلسفة

الصيحة الآن في دول العالم الثالث بعد هذه
الأعوام الثلاثين ، هي « الاتحاد من أجل مستقبل
أفضل . »

واحدا لوضع حد لأغلال الفقر ، وعدم الاستقرار
السياسي التي تعاني منها الشعوب في تلك الدول ،
وتستغلها القوى الخارجية لمصلحتها . .

أقوى من الموت !

أبعث اليك برسالة تحمل لك حيي الذي لن يموت
أبدا .

وفي شهر مارس من هذا العام وصلت الرسالة
أخيرا التي ظلت الفتاة تنتظرها منذ أكثر من واحد
وأربعين عاما . لقد كتبها دومينكو قبل أن يلقي حتفه
برصاص النازي بعد اعتقاله بشهور قليلة ، مات
خطيبها وحبيبها . . ولكن قلبها ظل يخفق بحبه وهي
تحتفل بعيد ميلادها الستين .

لماذا تأخر وصول الرسالة التي قضت عمرها كله
تنتظر وصولها ، لماذا لم تصلها مباشرة بعد أن جلس
يكتب كلماتها بدمه ودموعه ؟ لقد تاهت رسالة
دومينكو بين مدن إيطاليا ودروها . . الى أن عثروا على
صاحبها أخيرا فلمسوها اليها . . وفضت
« الساكو » العجوز الرسالة في ففة وهي لاتصدق
عينها وراحت تقرأ : « حبيبي السا . انتظري يا أعز
انسانة الى قلبي . . سأعود اليك ، لاني أعلم أن
حبنا أقوى من كل شيء »

قالت والدموع تغرق عينيها : (كنت أعرف أنه
يعبني ، لاني لم أعرف الحب الا معه ، ان السنين
الطويلة التي قضيتها في انتظار عودته لم تذهب
هباء . . يكفي أنني تلقيت بعدها هذه الرسالة التي
سأحملها دائما في قلبي الى آخر لحظة في رحلة الحياة .

أقسمت « الساكو » الفتاة الإيطالية الجميلة أنها
لن تزوج قبل أن تتلقى من خطيبها الرسالة
التي وعدتها بها . . ومضى على هذا القسم أكثر من
أربعين عاما . . ففي شهر نوفمبر من عام ١٩٤٤ ،
اعتقلت قوات النازي الشاب الايطالي الصغير
« دومينكو » الذي لم يكن قد تجاوز وقتها العام الحادي
والعشرين من عمره ، وعندما وصلت السيارة المغلقة
التي كانت تقله هو ومجموعة من المقاتلين الى نهاية
رحلتها الطويلة ، وجد نفسه يعيش في أحد
معسكرات الاعتقال النازية .

وبقيت الفتاة التي أحبها فأعطته قلبها ، تعيش على
الذكريات . . لقد عرفت بما حدث لخطيبها ، ولكنها
رفضت أن تصدق أنه لن يعود اليها . . لقد قضت
كل سني طفولتها بجانبه . . كانا يخرجان معا ويلعبان
معا ، فلم يكن الرصاص والقتل جزءا من العالم
الصغير الذي يحيط بهما ، ثم استيقظا يوما فوجدا
نيران الحرب تقترب منهما وتدمر كل شيء جميل كانا
يلعبان به .

وكانت يومها في ربيع العمر ، لم تكن قد أكملت
بعد عامها التاسع عشر . . ومضت السنون
« الساكو » تنتظر . . لقد كانت آخر كلماتها لها وهو
يودعها : « سوف أعود اليك ، وإذا لم أعد فسوف

عام ١٩٨٤ شهد عنة الصحافة !

ابوابا .
تصدرت هذه الكلمات مكانا بارزا من مجلة
(وورلد بريس فريدم ريفيو) التي تصدر سنويا عن
المعهد الدولي للصحافة ، ومقره في لندن ، وهو يمثل
أكثر من ألفي صحفي يتيمون لسبع وستين دولة .
وقد وصل المعهد الى هذه النتيجة بعد تحقيقات

شهد العام الذي انقضى زيادة عموسة في عدد
الصحفيين الذين فصلوا من مناصبهم ومنعوا
من ممارسة مهنتهم وحكم عليهم بالسجن او تم
اغتياهم ، ليس هذا فحسب بل لقد أثبتت
الاحصائيات ان هناك زيادة ايضا في عدد الصحف
والمجلات ومحطات الاذاعة التي ارغمت على اغلاق

من أية جريمة يعاقب عليها القانون .
ثم ينتقل التقرير الى ايران فيشير الى ان أكثر من
مائة صحفي وكتاب ما زالوا مسجونين رغم أن أحدا
منهم لم يقدم الى المحاكمة ولم توجه اليه تهمة محددة .
وفي المكسيك اغتيل صحفيان عام ١٩٨٤، وفي
تايوان تعرضت مجموعة من الصحفيين والمصورين
للضرب من جانب رجال الشرطة أثناء قيامهم
بواجبهم في تغطية الاحداث . وفي اوروجواي قامت
الحكومة بمصادرة ثمان وعشرين صحيفة ومجلة .
ويقول رئيس مجلس ادارة المعهد ان النتائج التي
توصل اليها التقرير غنية للامال ، وأن الموقف لا
يتحسن وانما يزداد سوءا .
وقد ذكر التقرير الدول التي تحسنت فيها ظروف
حرية الصحافة وهي : الأرجنتين والبرازيل والصين
ومصر واليونان والهند والكويت وكوريا الجنوبية
ونيو زيلند وهونج كونج .

واسعة في مجموعة من الاجراءات المخيفة التي اتخذت
ضد الصحف والصحفيين شارحا الصورة التي تؤكد
التدخل المتزايد من جانب الحكومات في حرية
الصحافة ، وقد جاء في البحث الذي قلعه المعهد في
كل بلد على حدة ان الصحافة في عنة وان هذه العنة
تزداد سوءا في أكثر من ثلاث واربعين دولة . كما دلت
البحوث أيضا على ان الصورة غير واضحة في ثمان
دول ، ولكنها تحسنت في عشر دول منذ عام ١٩٨٣ .
وقال تقرير المعهد ان العمل كصحفي في الدول
التي تمنح صحفها من القمع يمكن ان يتعرض فيها
أصحاب الأقلام الى خطر شديد ومستمر ، ثم اشار
التقرير الى أحد الصحفيين الكبار الذين يعملون
بمدينة لاجوس عاصمة نيجيريا ، وكيف أنه ما زال
سجينا وراء القضبان منذ ٣١ ديسمبر من عام ١٩٨٣
دون محاكمة ، ودون أية تهمة محددة ، رغم أن لجنة
خاصة شكلتها الحكومة للتحقيق معه قد أثبتت براءته

دعوة الى عرس !

وصعدت ديانا الى السيارة وقد استبد بها الملح ،
ثم ما لبث أن انطلق الرجل الغريب بأقصى سرعة الى
مكان مخصص لوقوف السيارات . وهناك عاد الرجل
يزمجر : « اخلعي ملابسك كلها ، وانزلي الى
الشارع » .
وامتثلت لأوامره عندما رأت نصل الخنجر
يقترّب من عنقها ، لقد اقتربت الساعة وادركت انها
هالكة لا محالة . ولكن ما حدث بعد ذلك ظل حديث
الصحف لاسابيع طويلة وسط الحملة المحمومة التي
قام بها رجال الشرطة بحثا عن الرجل صاحب السيارة
التي فات ديانا أن تلتقط رقمها من فرط الذعر الذي
أصابها ..
فقد انتهت مأساة الفتاة عند خروجها من السيارة
مع الكلمات الغريبة التي ما زالت تدوى في أذنيها :
« لن أسلك بسوء .. تستطيعين الآن أن تعودى الى
بيتك .. كل ما في الأمر اني دعوت خطيبي الى
الذهاب معي الى حفل زواج صديقتها الليلة في
المدينة ، وليس عندما فستان جميل تضع فيه جسمها
الذي يطابق تماما مقاييس قوامك الرشيق » .

● امضت ديانا بالدسي الفتاة الإيطالية الحسنة
ذات الأربعة والعشرين ربيعا جانبها كبيرا من
النهار ، تزين وتجميل وتطلع الى مرآتها الصغيرة ،
استعدادا للحفل الذي دعيت اليه في مساء ذلك
اليوم .
كانت تبدو جميلة في فستانها الجديد وحذائهما
الجديد وتسريحة شعرها التي دفعت فيها نصف مرتبها
لأحد صالونات التجميل في مدينة ميلانو .. ولكنها
عندما نزلت الى الشارع تبحث عن سيارة تاكسي
نقلها الى الحفل أصيبت بخيبة أمل ، فقد طالبت
وقفتها وهي تنتظر مرور سيارة شاعرة ، حتى بدا لها أن
كل سيارات الأجرة قد شغلت بنقل المدعوين الى
الحفل الكبير .

ثم حدثت المفاجأة عندما شاهدت سيارة خاصة
توقف امامها وينزل منها رجل في الثلاثين من عمره ،
وكان يمسك بخنجر في يده ، قال وهو يشهر سلاحه
في وجهها : (اصعدى الى السيارة بسرعة والا
اغمدت خنجرى في صدرك) .

تلوث المياه..


واكتشافات جديدة !



بقلم : محمد عزو صفر *

منذ مطلع السبعينيات والعالم المتقدم يعيش ثورة بيئية جارفة ..
تستهدف أولا الاحاطة بظاهرة التلوث ، وحصر عناصرها وفهم
اسبابها ومسح نطاقها .. وتهدف الثورة البيئية الى ما هو اهم من
ذلك .. الى مكافحة التلوث والقضاء عليه .. فما هو السبيل الى هذه
المكافحة ؟

البحار والمحيطات ، وكانت الحاجة الى القضاء على
تلوثه أكثر إلحاحا ..
هذا ما أجمع عليه العلماء والمختصون طوال
السنوات الماضية .. ولكن ثمة اكتشافات جديدة
ضاعت اهتمامهم بتلوث الماء العذب ومكافحته ..
فقد اكتشف العلماء الأمريكيون أن المياه الجوفية
ليست في مأمن من التلوث كما اعتقدوا حتى الآن

تبين للعلماء والمختصين أن للتلوث ضروبا 
رئيسية ثلاثة : تلوث الهواء ، وتلوث
اليابسة ، وتلوث الماء .. وتبين لهم أيضا أن هذا
التلوث الأخير يشمل تلوث البحار والمحيطات من
جهة ، وتلوث الماء العذب والأنهار والبحيرات من
جهة ثانية .. ولما كان الماء العذب لاغنى عن شربه
للإنسان كان تلوثه أشد خطرا وأبعد أثرا من تلوث

•رئيس التدقيق والاحصاءات المتابعة بإدارة الارصاد الجوية الكويتية
وله عدة ابحاث ومؤلفات في حقل الارصاد البيئية .

الجريان السطحي ويعود ثانية الى البحار والمحيطات ، كما يضيع منها في التبخر ، الا أن ما يتبقى منها يعد المصدر الرئيسى للموارد المائية على سطح هذا الكوكب .

أسباب ومصادر التلوث المائي :

تحتوى المياه الموجودة في الطبيعة على عدد من المواد الكيميائية (عضوية ومعدنية) مذبذبة أو معلقة ، وبعض هذه المواد يضاف الى المياه بفعل العمليات الطبيعية والبعض الآخر بفعل الأنشطة البشرية . إن بعض المواد الكيميائية الموجودة في المياه مفيدة للإنسان ، اذا لم تكن درجة تركيزها عالية . وكما هو الحال في التلوث الجوى فإن ملوثات الماء تعنى تلك المواد التى تؤدى الى الاخلال بآتزان البيئة ، وبالتالى تضر بالإنسان والكائنات البحرية ، ونستطيع القول بأن معظم الملوثات الموجودة في الانهار والبحيرات والبحار تأتى من الأنشطة البشرية .

ولربما يكون أقدم أشكال تلوث المياه هى مياه المجارى التى كان يقذف بها الإنسان الى الانهار والبحيرات والبحار منذ أن بدأ هذا الإنسان يعيش في المدن . ومع نمو الصناعة ، أخذ يرمى بالفضلات الكيميائية بنفس الطريقة . وعندما أخذ الإنسان في استخدام المبيدات الحشرية والاسمدة الكيميائية وجدت هذه المركبات طريقها نحو المسطحات المائية . وحتى الملوثات الهوائية كأكاسيد الكبريت والنيتروجين تترسب بفعل الامطار ، وهذا ما يعرف بالمطر الحمضى ، وهذه أيضا قد تأخذ طريقها نحو البحار .

وهكذا أصبح الكثير من البحار والانهار والبحيرات في العالم مستودعا لاستقبال مياه المجارى ، بالإضافة الى ما تستقبله من المخلفات الصناعية التى تلقى بها آلاف المصانع ، اذ تستهلك المنشآت الصناعية في الولايات المتحدة الاميركية - على سبيل المثال - حوالى نصف كمية المياه التى تستهلك في البلاد .

ولقد كان من نتائج التوسع في استعمال النفط تلوث البيئة البحرية ، حيث أخذت البحار والمحيطات تعرض للتلوث بالمنتجات البترولية ،

القريب .. هم وزملاء لهم في شق أرجاء العالم .. واكتشفوا انها مرتع لمستعمرات ميكروبية كبيرة قد تلتهم بعض الملوثات ولكنها تعجز عن التهام بعضها الآخر ..

اما الاكتشاف الثانى الخطير فهو أن انابيب الرصاص المستعملة في التمديدات الصحية في المنازل هى مصدر تلوث لماء الشرب العذب الذى يمر فيها ، ودلت التجارب والفحوص على أن هذا الماء الملوث يعود بالاضرار الكبيرة على الناس جميعا .. وعلى الصغار منهم والاطفال بصفة خاصة ..

ويبقى مصدر التلوث الرئيسى للماء في علاننا العربى كله فضلات الإنسان واقتدار البواليع .. فالكثيرون مازالوا يلقيون بها في مياه الانهار والبحيرات .. فضلا عن البحار . ولعلمهم يشعرون باليقين أن تصرفهم هذا هو الاجراء المثلث الذى تطلبه حماية البيئة ..

الغلاف المائى :

تغطى المياه حوالى ٧١٪ من مساحة الكرة الارضية ، ويقدر الحجم الاجمالى لهذه المياه بحوالى ١٣٦٠ مليون كيلومتر مكعب ، وبالطبع فإن هذه الكميات الهائلة ليست في متناول بنى البشر لأن معظمها (٩٧,٢٪) مياه مالحة موجودة في المحيطات والبحار ، أما الباقى فهو عبارة عن مياه حلوة : (٢,١٤٪) أى ٢٩ مليون كيلومتر مكعب على شكل كتل جليدية ، وهذه يتعذر الاستفادة منها ، لذا لا يتبقى في متناول أيدينا من المياه سوى (٠,٦٦٪) أى ٩ ملايين كيلومتر مكعب من المياه الحلوة (أى ما يعادل ١٢١٠×٢ جالون أمريكى) ، وهذه عبارة عن مياه الأبار والبحيرات والانهار .

وتبخر المياه بفعل الطاقة الشمسية من المسطحات المائية ، كالبهار والمحيطات والبحيرات ، كما تبخر من التربة والنباتات حيث تتكاثف وتعود ثانية الى الكرة الارضية على شكل امطار وتلوج ، يسقط بعضها فوق المحيطات والبحار (حوالى ٧٥٪) والباقى وهو الذى يعادل حوالى ١٠٠,٠٠٠ كيلومتر مكعب فانه يسقط فوق اليابسة ، ومع أن هذه الامطار لا يستفاد منها كلها ، اذ أن جزءا كبيرا منها يضيع في

الخليج العربي ، عندما هبت عاصفة أدت الى تحطيم منصة أحد آبار حقل نوروز الايراني ، وكانت إحدى ناقلات النفط قد اصطدمت منذ عامين بالرصيف البحري لحقل نوروز ، وقد تسبب هذا الحادث بتسرب حوالي ٢٠٠٠ برميل يوميا .

وفي الأول من مارس ١٩٨٣ تعرض هذا الحقل لعمليات عسكرية بسبب الحرب الدائرة بين العراق وايران ، وقد نتج عنه تدمير بئرين آخرين ، مما أدى الى تسرب ٥٠٠٠ برميل يوميا ، أي أن مجموع النفط المتدفق من آبار حقل نوروز أصبح في حدود ٧٠٠٠ برميل يوميا ، وقد بلغت كمية النفط المتدفق حوالي نصف مليون برميل حتى نهاية شهر مايو .

ولقد سارعت على الفور المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية الى اجتماع طارئ عقد في الكويت في الاسبوع الأول من ابريل ١٩٨٣ ، كما تم متابعة هذا الحدث بجميع الوسائل المتاحة لدى الدول الاعضاء في المنظمة حيث وضعت جميع الاجهزة العلمية والفنية في حالة طوارئ ، كما اتخذت الدوريات البحرية والجوية تقوم بمراقبة وتتبع حركة بقعة الزيت ، كما تم وضع حواجز عائمة لحماية محطات التقطير ، وفي الوقت نفسه كانت هناك سفن على أهبة الاستعداد مزودة بالاجهزة لشفط النفط السائل في حالة اقترابه من الشاطئ .

ولقد أمكن اغلاق البئر الرئيسية في سبتمبر ١٩٨٣ من قبل ايران ، بينما ظلت الآبار الأخرى المحترقة تسرب كميات قليلة .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الكرات القطرانية قد وصلت شواطئ بعض دول الخليج ، غير أنه لم يكن بالإمكان التعرف على مصدر هذه الكرات القطرانية ، وعما إذا كان مصدرها بئر نوروز ، أو أنها كانت من بقايا ما تلقىه ناقلات النفط مع مياه الموازنة .

وفي الكويت كما هو الحال في بقية دول الخليج تعتبر المواد البترولية المصدر الرئيسي للمخلفات الصناعية التي تلقى في مياه الخليج العربي . وهذه ترتبط بشكل رئيسي بعمليات تصدير النفط بالإضافة الى ما طرحه

التي تلقى في هذه المسطحات المائية ، مع مياه موازنة ناقلات النفط . ولا يقتصر الأمر على تلوث البحار والمحيطات بمياه توازن هذه الناقلات وما تحتوي عليه من نفط ، بل كثيرا ما تتعرض هذه المسطحات المائية الى التلوث بالمواد البترولية ، بسبب حوادث تصادم ناقلات النفط أو انفجار آبار النفط . ولا يزال مثالا في الأذهان ما تعرض له الخليج العربي خلال عام ١٩٨٣ من تلوث نفطي خطير بسبب انفجار حقل نوروز الايراني •

والخليج العربي - كما هو معروف - أشبه ما يكون ببحيرة مغلقة مساحته حوالي ٧٥٠٠٠ ميل مربع ، فعرضه عند مدخله - مضيق هرمز - حوالي ٢٠ ميلا وطوله حوالي ٥٠٠ ميل . لذا فإن أي تسرب للنفط من الآبار أو انسكابه لدى تحطم إحدى الناقلات ، قد يؤدي الى تدهور خطير في بيئة الخليج البحرية ، وبالتالي يهدد الثروة الحيوانية والنباتية ، بالإضافة الى الاضرار التي تلحق بالإنسان . كما تكمن خطورة التلوث النفطي لمياه الخليج في أن معظم دول الخليج باستثناء العراق وايران تعتمد على محلية مياه الخليج كمصدر رئيسي لمواردها المائية ، كما أن المصانع القائمة على سواحل الخليج العربي تعتمد في تبريدها على مياه هذا الخليج ، لذا فإن أي تلوث لهذه المياه بالنفط سيؤثر بلا شك على كفاءة محطات التقطير وكفاءة تشغيل المصانع .

تلوث البحار :

وكان الخليج العربي قد تعرض في أوائل أكتوبر من عام ١٩٨٠ الى تلوث نفطي كبير عندما انفجر أحد الحقول النفطية البحرية الذي يبعد حوالي ١٠٠ كيلو متر عن السواحل السعودية . وقد قدرت كميات النفط التي تدفقت وقتها بحوالي ٨٠ ألف برميل ، وانتشر هذا النفط على شكل بقعة من الزيت طولها حوالي ٩٥ كيلومترا ، وقد تم اغلاق الآبار المعطوبة بعد أسبوع .

وفي أواخر يناير ١٩٨٣ بدأ انتشار النفط في شمال

• يقع حقل نوروز في الجزء الشمالي من الخليج العربي ، على بعد ٧٥ ميلا بحريا تقريبا عن السواحل الايرانية وعلى خط ٢٥° ٤٩' شرقا ، وعط عرض ٣٣° ٢٩' شمالا .

منظمات اقليمية للحماية :

يتبين لنا عما تقدم الآثار السيئة التي يمكن أن يسببها تلوث المسطحات المائية على الكائنات الحية من أسماك ونباتات وطيور ، بل على البيئة الانسانية عموما ، وخليجنا العربي بالذات - وهو بحيرة شبه مغلقة - أصبح معرضا لخطر التلوث بعد أن أصبحت الدول التي تحيط به من الدول الرئيسية في العالم في انتاج النفط وتصديره ، والامر لا يقتصر على التلوث بالنفط فحسب ، وإنما يشمل التلوث بمخلفات المصانع القائمة على سواحل هذا الخليج ، والتي تلقى بنفاياتها العضوية وغير العضوية بالإضافة الى التلوث الحراري ، وما يسببه من الاختلال في توازن البيئة البحرية .

ومن هنا كان من الضروري تضافر الجهود على المستويين المحلي والاقليمي لحماية الخليج من التلوث وذلك بمراقبة ومكافحة هذه الملوثات في جميع المناطق المحيطة بالخليج على طول سواحله الشرقية والغربية ، ولهذا الغرض فقد قامت الدول التي تحيط بهذا الخليج بإنشاء « المنظمة الاقليمية لحماية وتنمية البيئة البحرية والمناطق الساحلية » عام ١٩٧٧ حيث تم اختيار الكويت مقرا لهذه المنظمة . وقد عقد فيها بعد مؤتمر الكويت الاقليمي للمفوضين لحماية وتنمية البيئة البحرية والمناطق الساحلية في الفترة من ١٥ الى ٢٣ ابريل ١٩٧٨ ، وتم التوقيع في هذا المؤتمر على اتفاقية الكويت الاقليمية للتعاون في حماية البيئة البحرية من التلوث ، والتوقيع أيضا على البروتوكول الخاص بالتعاون الاقليمي في مكافحة التلوث بالزيت والمواد الضارة الاخرى في الحالات الطارئة ، واقرار خطة العمل لحماية وتنمية البيئة البحرية والمناطق الساحلية لدول المنطقة المشاركة بالمؤتمر وهي : الكويت ، البحرين ، العراق ، عُمان ، قطر ، المملكة العربية السعودية ، دولة الامارات العربية المتحدة ، ايران . بالإضافة الى ما ذكرنا ، فإن الواجب ، بل ان استمرارية الحياة على هذا الكوكب تدعونا جميعا ، أفرادا وحكومات وهيئات الى ضرورة الحرص على توفير المياه نظيفة وخالية من الشوائب والملوثات وذلك بنشر الوعي البيئي وتكثيف الجهود للحفاظ على التوازن البيئي في الطبيعة . □

محطات خدمة السيارات ، وتغير الزيوت . ويقدر المجموع الكلي لهذه المواد في السنة (١٧٢٤٧٢ طنا) ، تلبيها المواد العضوية (٩٠٤٥ طنا) والتي هي من أهم مصادر الماسلخ المركزي وتجهيز الدواجن ، ومركبات النيتروجين (٧٩٩٩ طنا) وأهم مصادر التلوث بهذه المركبات هي وحدة انتاج اليوريا التابعة لمصنع الاسمدة الكيملوية . وتشير الأرقام السابقة الى حجم هذه الملوثات خلال عام ١٩٧٧ .

أخطار التلوث المائي :

تعرض الانسان عبر التاريخ الى الاصابة بالاورثية بسبب تناوله للمياه الملوثة بقاذورات المجاري . ولقد كان مرض التيفويد الذي أجتاح لندن في اواسط القرن التاسع عشر مؤشرا الى الاخطار التي تنجم عن مثل هذه الملوثات ، والذي أدى بدوره الى اتخاذ الاجراءات اللازمة نحو حماية المياه من هذا النوع من الملوثات . وحتى يومنا هذا فان تلوث المياه هو السبب في انتشار مرض الكوليرا وغيره من الامراض .

وهناك أنواع عديدة أخرى من التلوث المائي يمكن أن تسبب ضررا لصحة الانسان ، فبعض الملوثات الصناعية شديدة السمية ، فعل سبيل المثال وجد في مياه بعض البحيرات الكبرى في الولايات المتحدة الاميركية وكندا معدن الزئبق ، وهذا المعدن يلقى في مياه هذه البحيرات مع بعض الفضلات الصناعية فيرسب هناك . وتشير الدراسات والتحليل التي أجريت على الاسماك في هذه البحيرات الى ان كميات كبيرة من الزئبق وجدت في لحوم هذه الاسماك ، الامر الذي جعلها غير صالحة للاستهلاك الأدمي . ففي الولايات المتحدة الاميركية تلقى الصناعة حوالي ٥٠٠ طن سنويا من الزئبق في المسطحات المائية ، كما تلقى الصناعة الفرنسية ٥٠ طنا ، ويلقى سنويا في البحار والمحيطات حوالي ٢٥٠ ألف طن من الرصاص والذي لا تقل سميته عن الزئبق ، كما يقذف في البحار والمحيطات سنويا حوالي ١٠٠٠ طن من الكاديوم ، والذي يؤثر على مخ العظام ويسبب فقر الدم .

قصة قصيرة

الغريب

بقلم : رجب سعد السيد

تزحف إلى نهايتها ، دون أن تقترب الجنيهات المتقصدة من الرقم (٢٠٠) ، قيمة القسط الشهري .
يعلم ويؤمن بأن الله يقسم الأرزاق .. وهنا ، يجب أن يوجه التائب إلى نفسه ، فهو في حالات كثيرة كان يركب رأسه ويصر على أن يجد خط سيره في شريط الكورنيش فقط ، رافضاً العديد من طلبات التوصيل إلى الأحياء الواقعة في عمق المدينة أو الضواحي .. السير في شوارع شتاء تلك الأحياء مخاطرة .

في الصباح ، وعلى مكتبه في (سراى الحفانية) راجع حساباته ، ووجد أنه سيضطر إلى تحويل كل راتبه الحكومي ليصب في صندوق القسط الشهري . قرر أن يتوقف لأي إشارة ، ويستجيب لأي طلب . وهامى الساعة تقترب من الثامنة ، وهو راجع من (أبي قبر) يتهاذى وقد خلت الطريق من أي مترجل . أعطته السيدة التي أوصلها إلى أبي قبر أجراً معقولاً ، ولكنه لا يغطي خسارة الرجوع خالياً .

عند الاستدارة الحادة في الطريق ، بعد الفندق الكبير أمام سور حدائق قصر المتزهد تيمناً له أن رجلاً يطلبه ملوحاً بيده . كان قد تخبطه قليلاً . توقف وتراجع إليه . فتح الرجل الباب وورق إلى داخل السيارة . لم يسأله عن وجهته ، ولم ينطق الرجل ..

لم يكن راضياً . هامى الساعة تقترب من الثامنة ويكاد اليوم ينتهي ، ولم يتجمع في عتبة الإيراد ما يجلب الرضا . مرت عدة أيام على نفس الحال ... في الصباح ، وهو في طريقه إلى العمل ، يفشل في التقاط أي راكب . ليس بسبب ندرة الركاب ، ولكن لأن رغبتهم تتعارض مع خط سيره من بيته في (الوردان) إلى (الحفانية) في ميدان المنشية ، حيث يعمل في وظيفة كتابية تحم عليه التوقيف في قائمة الحضور قبل الثامنة والنصف . وذلك يجعله يتهرّب من كل راكب يطلب نقله إلى مكان بعيد ، ليتوفر له الوقت للبحث عن مكان يوقف فيه السيارة ، بعيداً عن احتمال أن تقع عليها عين زميل من زملاء المكتب ، فضشل محاولات الكتمان ، ويتشر الأمر في المحكمة كلها . يأتي خوفه من المسألة القانونية في المرتبة الثانية بعد نظيره من نظرات الحسد والحقد والسنة سوء . وبالطبع ، فإنهم لن يروا إلا السيارة (البيجو) الجديدة . لم يروا مكابدة السنوات الطوال منذ خرج من الجيش بعد الحرب يعمل في يده رخصة القيادة (درجة أولى) ، ويعمل عند أصحاب السيارات الذين يشتركون - جميعهم - في اتهامهم الدائم للسائقين بعدم الأمانة في توريد (الغلة) . ولن يصدقوا أنه اشتراها بالتقسيط ، ولا يمكن أن يتصوروا القلق المميت الذي يقلب كيانه وأيام الشهر



- (لم تقل ، سيادتك ، الى أين) .
 - (إلى كل مكان .. أى مكان بالاسكندرية هو وجهتى ..) .
 وصمت قليلا ، ثم عاد يتساءل فى تردد :
 - (لعلك لا تكونى ملكت من وجودى فى سيارتك .. !) .
 صارع السائق متحرجا ينفى أى شبهة فى سؤاله :
 - (أسف يا سيدى .. لم أكن أقصد .. تحت أمرك وفى خدمتك ..) .
 - (لعلك يارجل .. إنما قصدت مناوشتك لأجعلك تبادلنى الحديث .. أحتاج الليلة إلى رفيق سكندرى أتكلم معه .. لاشك أنك سكندرى) .
 - (أبأ عن جد ..) .
 - (هذا حسن .. حسن جدا .. من فضلك توقف للحظة ..) .

كان يتنفس بعمق وبصوت مسموع ، وكان معطف المطر يصدر أصواتا وهو يحك كفيه ببعضها . نظر إليه فى المرأة العاكسة . رأى قبعة سوداء على رأسه . فكر فى أن يكون سائحا أجنبيا .. فى نفس اللحظة ، سمعه يتكلم فى لغة عربية واضحة :
 - (معذرة .. نسيت أن أقول مساء الخير ..) .
 عندها ، خباب رجلوه فى ختام طيب ليوم من الأيام غير المواتية . قال الرجل وهو يزيل دائرة من غلالة البخار المكثف فوق زجاج النافذة :
 - (الاسكندرية تغتسل .. لا يكفيها البحر .. تستهويها الأمطار ..) .
 كان يحدث نفسه ، واستمر يرقب الأمواج والأمطار صامتا .
 قطعت السيارة مسافة طويلة ، وكان لابد أن يعرف السائق وجهة الراكب :

المقرب من النهاية .

- (ما رأيك في غنائي ؟ .. مريح ، هه ؟! .. على أي حال ، دعنا نرى ماذا لديك من أشرطة الأغاني ..) .

- (لدى مجموعة متواضعة .. تحت أمرك .. في « الدرج » أمام سيداتك ..) .

فتح (الدرج) ، وراح يفحص الشروط . أبعد بعض الأشياء التي لا يرفعها ، ثم رفع واحداً في يده ، هاتفا :

- (فوق الشموق ! .. آه .. عبد الحليم .. أهواك ! .. صافني مرة ! ..) .

- ذكريات الأغاني الأولى الجميلة .. أأست معي في أن بداياته أكثر جمالا ؟!) .

رد السائق وهو يحاول أن يجمل رايه التميز :

- (فعلا .. كان عظيما .. الله يرحمه !) .

- (نعم .. نعم .. كان عظيما ..) .

وضع ، بنفسه ، الشريط في جهاز الاذاعة ، وأخذ يهز رأسه متشياً بالأغنية .

أوقف الجهاز واستعاد مقطعا .

بدا ، بعد فترة ، فاقد الحماس لأغاني الشريط ، وكان يلتفت إلى الأضواء والمباني وعلامات الطريق .

كان صمته غريبا على الجو الذي خلقه في السيارة منذ حل بها . نظر السائق إليه . كان شاردًا ، ولامح وجهه تشي بأفكار مخزنة . حسب أن السبب صوت

عبد الحليم الشجي وكلمات الأغنية الرقيقة المعانة في حزن . أخفت السائق صوت الأغنية ، فانتبه الراكب

والتفت ينظر إليه . قال السائق :

- (لاحظت أن عبد الحليم أثر فيك بشدة ..) .

قال في صوت خفيض ، كأنما يتحدث نفسه :

- (فعلا .. أنا أسمع كثيرا .. ولدى مكتبة أغاني كبيرة .. لم أتصور أن تتزاحم الذكريات بهذه

الصورة ..) .

ثم عاد صوته إلى الارتفاع في محاولة جديدة لكسب ود رفيق جولة المساء :

- (لابأس .. لابأس .. لديك سيارة أنيقة نظيفة .. واضح أنك تعتني بها .. لا بد أنها

ملكك ؟) .

- (أسلمى سنة لتصبح ملكي .. اشتريتها بالتقسيط !) .

تلملم السائق قليلا . مرت بباله - خاطفة -

ذكريات مهنية سوداء .. مقابلاته للسكاري والشواذ والساقطات والمجرمين . ولكن الرجل لا يبدو عليه -

حتى الآن - أنه من هؤلاء . حديثه غير عادي ، وشخصيته لا تزال مبهمة ، ولكن سلوكه العام غير

مريب .

توقفت السيارة . ترجل الراكب . خلع معطف المطر وطرحه فوق المقعد الخلفي ، ثم فتح الباب

الأمامي ، وجلس إلى جوار السائق :

- (هنا أحسن .. هيا بنا .. بهمل ..) .

تحركت السيارة والارتباب يعاود السائق . خطف نظرة إلى الرجل الجالس إلى جانبه . هل يخفى شيئا في

ملابسه ؟ . الملابس عصرية عالية الذوق . لا يمكن أن يكون قاطع طريق بهذه الأناقة . هو - إذن - ليس

أكثر من راكب غريب ثرثار .

أخيرا ، تحدث الراكب كأنما ليزيل شكوك السائق :

- (والآن .. سأخبرك بسرّي .. أنا هارب من فوج سياحي يقيم في الفندق الذي رأيتني أقف بالقرب

منه ..) .

- (فوج سياحي ؟!) .

- (نعم .. كان المفروض أن نصل إلى الاسكندرية ظهرا .. تعطلت السيارة في الطريق وتأخرنا ..

ألغيت جولتنا في المدينة من البرنامج .. غدا صباحا سنطير إلى الأقصر .. هل فهمت ؟!) .

- (تقريبا .. أنت تريد تنفيذ الجولة ..) .

- (أنا مصرّ عليها .. معظم رفاقي من كبار السن ، ولا همهم الاسكندرية كثيرا ، وخصوصاً إذا كانت

مطيرة .. أما أنا فقد تسلفت في المطر حتى وجلتني .. غير معقول أن أحضر إلى الاسكندرية لأتناول

عشائي وأنا ..) .

وأخذ يردد مقاطع من الخان شعبية متداخلة . كان قد تأكد لدى السائق أن الراكب سائح . ولكن ، أي

سائح هذا الذي يجيد العربية ويحفظ أغنيات تتردد في حارات الاسكندرية ؟! . تألفت في ذهنه فكرة أنه

ربما كان أحد دارسي اللغة العربية ممن يسمون بالمستشرقين . المهم يجعل صفة سائح ، والأهم أنه

يسعى إلى جولة في المدينة .. وهذا يترجم إلى أجر مرتفع يسهم في إزالة الارتباك من حسابات هذا الشهر

وبالرغم من أنه لم يرتح إلى تصديق هذا الانفعال الزائد عن الحد ، فلم يملك إلا أن يشكره على كلمات المديح . عاد الراكب يتساءل :
- (والصورة الثانية .. آه .. لا تقل شيئاً .. دعني أحن .. لا بد أنها للسيدة والدتك ؟) .

عاد يذوق وتراً آخر اضطرب له صدر السائق :
- (الله يرحمها !) .
تفحنت ملامح وجه الراكب راسمة صورة للحزن :
- (أوه ! .. متوفاة ! .. أنا آسف ..) .
- (لا عليك ..) .
- (لقد أثرت أحزانك .. حب الأم قيمة إنسانية عظيمة ..) .

وكانت أول مرة يحادثه راكب عن الصورة الحبيبة ويشير ذكرياته وأشجانه ، فلم يراجع نفسه ليتساءل إن كان الأمر مناسباً أم لا ، بل وجد نفسه يفضي إليه ..
- (ماتت حزناً على وأنا في الأسر ..) .
سارع الرجل بلقطه (أوه) ، والحزن لا يزال منطبأ على وجهه . لكن ملامح الوجه تبدلت فجأة إلى مستطلعة :
- (هل قلت الأسر ؟) .

- (نعم .. وقعت في الأسر سنة ٧٣ ..) .
تحرك الراكب - وقد شده الاكتشاف - واستند بظهره إلى باب العربة ليواجه السائق :
- (لا بد أنها تجربة مريّة ..) .

وصل إليه التسؤل المشيع بالفضول في كلمات الراكب ، فاستجاب على الفور :
- (كنت أنقل الذخيرة في منطقة وسط القناة .. وكنت راجعاً لأحمل شحنة جديدة ، فوجدت دباباتهم تحيط بي .. أسروني وأحرقوا العربة ..) .
استغرق الراكب في التفكير ، وعاد يستند إلى ظهر المقعد . أخرج عليه سجائره .
قدم للسائق سيجارة . اعتذر عن عدم أخذها لأنه لا يدخن . أشعل الرجل سيجارته . أخرج أول سحابة دخان طويلة ، وقال :
- (الحروب تلهم كل شيء .. السلام نعمة كبيرة ..) .

ضحك وهو ينطق العبارة الشائعة :
- (كل شيء يهون .. اليس كذلك ؟) .
ذق الراكب على الوتر الرنان . بادرة طيبة أن يذكر هذه الكلمات المتضائلة ، وإن كان لا يدري لماذا ضحك وهو ينطق بها . على أي حال ، شعر بالامتنان له .

- (فأت الكثير .. والصبر طيب ..) .
وأدهشه حين عاد إلى سلوكه المستغرب ، وأخذ يقهقه - في غير مجال - مردداً :
- (نعم .. الصبر .. الصبر .. يعطارين دلوني !!) .
ومد يده ولس إطاراً لصورتين معاً يضعه السائق أمامه :

- (إنك تضع صوراً في إطار جميل .. هذه لك .. في ملابس العمل ؟) .
- (لا .. هذا رداء الجندي ..) .
- (أنت جندي ؟) .
- (لا .. هذه صورتي حين كنت مجنناً ..) .
- (أها ! .. هل كنت تهم بركوب العربة فعلاً أم أن اللفظة مصممة هكذا ؟ .. إنها لفظة بارعة ..) .
ابتسم السائق سعيداً بذكرياته :
- (كانت عربي ، وكنت أعتر بها ، فأحييت أن نجتمعنا صورة .. للذكرى !) .
فوجيء به بصفق هاتفاً في انفعال :
- (جميل .. جميل .. أحب الوفاء وهذه المشاعر الجميلة .. لا بد أنك شاعر !) .

- (إنك تعرف المنطقة كأحد أبنائها ..) .
 قهقهه الراكب ، وأطفأ السيارة المنتهية :
 - (شيء عجيب ، ليس كذلك ؟ .. فعلاً ..
 أنا مولود هنا في الإسكندرية !) .
 - (هكذا خنت أنا ..) .
 - (غادرت مصر في ٥٦ ، وأنا في العشرين من
 عمري ..) .

- (هجيرة ؟) .
 تردد قليلاً قبل أن يجيب :
 - (يمكنك أن تقول ذلك ..) .

وضحت الصورة أمام السائق . كان ضرورياً أن
 تكتمل الصورة .. ضرورة وقتية غذاءها الفضول
 والرغبة في سبر غور هذه النوعية الفريدة من
 الركاب . واستمر - لمجرد الرغبة في الثروة - يسأل :

- (إلى أمريكا ؟) .
 - (لا ..) .
 - (كندا ؟) .
 - (لا ..) .
 - (أوروبا ؟) .
 - (لا ..) .
 - (إذن .. لا بد أنها استراليا ..) .

ابتسم الراكب ابتسامة عريضة ، وقال في هدوء
 وبساطة :

- (لكي لا تعجده نفسك .. أنا إسرائيلي !) .
 في لحظة واحدة خاطفة استوعب الأمر ، وتحركت
 قدماء ، وصرخت عجلات السيارة وهي تنزلق على
 الإسفلت المبتل . دارت السيارة دورة ، وكادت
 تصطدم - قبل أن تتوقف - بعمود إنارة بعد أن
 صعدت مقدمتها الرصيف الوسط بطريق
 الكورنيش .

كان الراكب يتسائل مدعوراً ، وكان السائق يفتح
 الباب بجانبه ويسرع - في المطر - إلى الباب الآخر
 ليفتحه صامتاً مكفهر الملامح مشيراً للراكب أن
 يخرج .

ارتفع صوت الراكب مستكراً ومعتجاً . ابتل شعر
 السائق ووجهه وملابسه بالأمطار الغزيرة . كان
 يرتعش كمحموم ، وكانت عيناه تبرقان بحدّة .
 امتدت يده وقبضت على كف الراكب تشده ، وكان
 يلمره بصوت صارخ وانفض : انزل !

□

أضاف السائق :
 - (لا أحد يجب الحرب ..) .

وظلا صامتين لمسافة طويلة ، حتى وصلت السيارة
 إلى (محطة الرمل) . تخلص السائق - بصعوبة - من
 شلالات الذكريات ، والفت إلى الراكب وهو يتقي
 كلماته ، متسائلاً :

- (أنا سعيد بلقائك .. ولكن ، نحن الآن في
 وسط المدينة .. وأنت تعلم أن المتاحف مغلقة في هذا
 الوقت .. وأنا حائر ، لست أدري أي الأماكن تحب
 زيارتها .. يحسن أن نحدد وجهتنا الآن ..) .

أخفض الراكب رأسه قليلاً لينظر إلى يسار
 الطريق :

- (فعلاً .. ها هي محطة الرمل .. تغيرت
 ملامح المكان .. ولكن ، ها هو سعد زغلول وفندق
 سبيل .. و (تrianon) لا يزال في مكانه .. سمعت
 أنه تحول إلى بنك ..) .

أوقف السائق السيارة انتظاراً للقرار :

- (هل ننعطف إلى محطة الرمل ؟) .

- (لا .. كنت أود أن نسير في شوارع

« الأزايطة » و « كامب شيزار ») .

- (نمر عليها في طريق العودة ..) .

- (فكرة طيبة .. والآن .. لنكمل المسيرة ..

إلى عقب ذكريات المكان والوجوه والروائع .. إلى
 « الأنفوشي » و « رأس التين » .. ليتك تمرّبي في كل
 الشوارع والحدارات .. أريد أن أمشي في الأزقة
 القديمة وأشم رائحة السردين المشوي .. من
 البيوت .. ها رأيك في أن تتناول عشاء ضوأة في
 محلات الأرصفة ؟ ! .. انني أذكر بعض الأسماء
 المشهورة .. سنجدها .. هيا بنا ..) .

هنا ، استراح السائق تماماً لأنه - أخيراً - عرف

وجهته بالتحديد . انطلق برفيفه الغريب في السيارة .

أنزل الراكب زجاج النافذة قليلاً ، فلما تدفقت إلى

وجهه خيوط المطر ، سارع برفعه مهرجاً كالأطفال .

كان يسمح وجهه ، وكان السائق يفكر في أن هذه

الليلة ستحتل المكانة الأولى في سجل الأعاجيب التي

يقابلها . وفكر ، كيف يتصرف إذا دعاه للعشاء .

وانتهى تفكيره إلى قيمة الأجر الذي سيطلبه منه .

فجأة ، وجد التسؤل يتحرك على لسانه :

الروني . زهرني الاحمر . وجوهر احمر وصرح مختلف وجهه
النظر . هو أبرز الطرق للوصول الى الحقيقة . وعندما تلتقي
الأفكار تبدأ المعرفة الحقيقية

منتديات العربي



قضية

في المنتدى لهذا الشهر قضية وعدد من التعقيبات . . القضية يثيرها الشاعر السوري شوقي
بغدادى الذي لاحظ بأسى انحسار الجماهير التي تسعى الى قراءة الشعر وتذوقه . ويدعو الناس الى
الاحتفاظ « بجزرهم الروحية التي يسهم الفن في انقاذها » من طوفان الاستهلاك .
وفي التعقيبات نقرأ للدكتور حسان حناحت مجموعة من أفكار أثارها في نفسه المقال الافتتاحي
للمعد ٣١٦ من مجلة العربي بقلم الدكتور محمد الرميحي رئيس التحرير ، ويعقب محمد الاسعد على
مقال الدكتور فؤاد زكريا عن « وهم الاصاله والمعاصره » المنشور في عدد مارس من المجلة .

هل انتهى زمان الشعر ؟

بقلم : شوقي بغدادى

الظاهرة في اوربوا الغربية ، الا انني لم ادرك حجمها
الخطير حتى الصيف الماضي حين جمعتني الصدفة
بالشاعر الفرنسي « جان بريتون » في مهرجان ستروغا
« الشعرى العالمى في جمهورية مكدونيا بيوغسلافيا ،
وهو ناشر أيضا وعضو في هيئة تحرير وادارة مجلة
« شعر » الفرنسية التي تصدر منذ سبعة عشر عاما .
كنا نتحدث عن أحوال الشعر في اوربوا الغربية أو في
فرنسا بالذات ، وعن مدى اهتمام القراء هناك بهذا

يوما بعد يوم ، وسنة بعد سنة ، وأنا أراقب
بكثير من الدهشة والأسى القاععات الكبيرة
تشكو الخواء والبرود وانحسار الجماهير عنها في
الامسيات الشعرية . وحتى الذين يحضرون كنت
أراهم غير مأخوذين بما يسمعون كما كان الأمر في
السنوات الخاليات .

كانت الظاهرة تتضخم وتؤكد نفسها عيانا وأنا
أتجاهلها مع غيري من المثائلين ، وكنت أقرأ عن هذه

بالشعر قراءة واقتناء وحفظاً حتى يصعب وقتها تصور حركة المجتمع العربي دون تدخل الشعراء ومشاركتهم الفعالة .

لا بد من الاعتراف الآن أن تلك الأيام قد تلاشت الى حد بعيد ولم يبقَ منها سوى الاصغاء ، وإن الاصوات الشعرية التي ما تزال مسموعة على نطاق واسع تتضاءل يوماً بعد يوم حتى ليتمكن حصرها في اسمين أو ثلاثة لا أكثر .

ماهو تفسير هذه الظاهرة ؟

إن تفسير هذه الظاهرة مسألة بالغة التعقيد وقد تحتاج معالجتها الى مؤلف ضخم ، ولكن اختصاراً يمكن رد المسألة الى عاملين اساسيين ، أحدهما يتعلق بالمتج أي الشاعر نفسه والآخر بالتلقى أي القارئ ، مع الاعتراف بأن كلا الطرفين يترضان لضغوط مشتركة متشابهة ولكنها في الوقت نفسه يختلفان من حيث الوضع الاساسي لكل منهما حيال طبيعة القضية بين الابداع والتلقي ..

لا شك أن الشاعر العربي المعاصر يواجه معضلة درامية - اذا صح التعبير - من نوع خاص حين نأخذ بعين الاعتبار الصراع الذي نشب في أعماقه مع هجوم الحداثة بين طموحين بيدوان حتى الآن طرفين في معادلة صعبة الحل : أولهما يدفعه الى التجديد والابتكار تحت دافع التطور الطبيعي وعمارة الثقافة الغربية ، ولكنه طموح يهدده في الوقت نفسه بالانفصام عن الجماهير المأجزة حضارياً عن مواكبته ، والطموح الثاني يدفعه الى الحفاظ على صلاته بالتراث والتقاليد وبالتالي بالجماهير ، الا انه طموح يهدده بالتخلف عن ركب الثقافة المعاصرة المتقدمة .

ليس من السهل عملياً الاحتفاظ بالتوازن بين هذين الطرفين المتباعين حتى الآن ، ولذلك كان بدءاً أن تتهز الخطأ على هذا الطريق، وأن تعكس التجارب الشعرية هذا الاهتزاز والقلق بأشكال متباينة بين قطبين متطرفين : أحدهما يراهن على المستقبل غير عابئاً بالمستوى الحضاري النوعي

الفن ، وكان أن سألته :
كم يبلغ عدد النسخ التي تطبع من أول ديوان يصدر لأحد الشعراء الجدد ؟
فأجاب قائلاً :

قبل انجاز هذا الامر لأبد من اجتياز عدة عقبات .. أولاً ، يجب أن يكون هذا الشاعر قد ظهرت له عدة محاولات شعرية ولمدة سنوات في المجلات الادبية بشكل كاف ومقنع لتكريس اسمه كشاعر موهوب حقاً . وبعدها تأتي عقبة العثور على دار نشر تقبل هذه المفامرة ، ذلك لأن دار النشر التي توافق على نشر المجموعات الشعرية الجديدة باتت قليلة جداً ، فإذا اجتاز الشاعر هذه العقبة فلن يطبع من مجموعته عندئذ أكثر من خمسمائة نسخة على الأغلب ..

واستغربت وقتها هذا الرقم كثيراً بالنسبة لبلد كبير قارئ مثل فرنسا . ولكن صدور هذا التصريح عن شخص مطلع مثل جان بريتون اعطاني مؤشراً جليداً ، اذا أضفناه الى مجموع المؤشرات المستقاة من الغرب ، أمكننا أن نتأكد من أن تقلص الاهتمام بالشعر قد أصبح ظاهرة حقيقية في العالم الغربي .

عودة الى الوراء

ليس ضرورياً هنا أن نعود نحن العرب الى الجاهلية لنذكر الاعياد التي كانت تقيمها القبيلة عند نبوغ شاعر فيها ، ولا بذكريات الشعراء الكبار في العصور الاسلامية من كانوا ملء الاسماع والقلوب كالبحراني وابن الرومي وأبي تمام والمتنبي وغيرهم . بل يكفي أن نذكر بعد قديم لا يعود الى أكثر من ثلاثين أو أربعين سنة خلت ، كانت فيه قصيدة للرصافي أو الجواهري في العراق ومثلها لأحمد شوقي أو حافظ ابراهيم في مصر وأخرى لبديوي الجبل وأبي ريشة في سوريا كافية لاثارة الرأي العام . وإقبال الجماهير على الشعر بشكل مؤثر كان يقرب الحكومات القائمة أحياناً رأساً على عقب أو يصبح على الأقل التمتع الاولى في وجدان البشر . ولم يكن الأمر مقصوراً على جماهير المثقفين بل كان يتعداه الى الجماهير البسيطة التي كانت مشغوفة

المجتمع العربي ، هذا النمط من الحياة الذي يجعل التعامل مع الأشياء عامة خاضعا لقانون الفائدة المادية المباشرة .

ان الاهتمام بقراءة الشعر محتاج الى انسان قادر حقا على أن يتخلل الى نفسه ، وأن يجد متعة فعلية في تأمل ذاته والحياة من حوله تأملا روحيا صافيا بعيدا عن الرغبات النفعية المباشرة . هذا الصفاء الداخلي لا توفره المجتمعات الحديثة بسهولة ، وإذا كان لابد من القراءة فإن الناس باتوا يتمتعون بالروايات المثيرة القادرة على منافسة السينما والتلفاز أو في أحسن الأحوال بالبحوث والدراسات الجادة التي يعتقدها انها أكثر جدوى في فهم ما يجري في العالم . لقد باتت قراءة الشعر اذن نوعا من الترف أو تعبير أدق مضيفة للوقت الذي بات ضيقا جدا في عصر الاستهلاك والسرعة ، والتزاحم .

أما العامل الآخر المؤثر فهو راجع ، في اعتقادي ، الى المناخ المعنوي الحابط الذي خلفه الهزائم والنكسات القومية المتلاحقة منذ بداية عصر النهضة حتى الآن ، وإلى الفراغ الروحي الكبير الذي كرسه افلاس الايدولوجيات العربية المختلفة وأنظمة الحكم التي عقد عليها المواطنون آمالا كبيرة في العقود الماضية .

في أجواء الهزيمة

لقد كان الشعر في أيام الصعود الوطني في الأربعينيات والخمسينيات خاصة هو الفن الأدبي الأكثر نشاطا وتأثيرا في الجماهير المتوقدة حماسة آنذاك . ومازلت اذكر - وأنا من الذين اسهموا الى حد كبير في غملا هذا التيار إيمان الخمسينيات - التجاوب العاطفي والفكري العميق الذي كانت تحمله قصائدنا المنشورة أو الملقاة من على المنابر . لقد كان ثمة نوع من القناعة لدى الشاعر والغاريء بأن الشعر هو التعبير الأمثل عن هذه الروح الوطنية الصاعدة ، وأنه أكثر الفنون قدرة على الاسهام في عملية التغيير الاجتماعي بسبب المناخ الديمقراطي النسبي الذي كان يهتاد في تلك العهود . كان الناس واثقين من انفسهم ، وبالتالي من شعرائهم ، ولكن

الراهن للبيئة ، وجماهير القراء الواسعة ، فقطع على الناس بانتاج مبهم غريب على ثقافتهم وأذواقهم . والآخر يراهن بالمكس على الماضي غير آبه بمطالبات العصر ، فقطع على الناس بإنتاج مستهلك مبتذل لا يرضى طموح البشر العميق الى الجليل ، وكان جماهير القراء بغريزتها الصادقة ، اذ ترفض الاثنين معا ، تعبر عن موقف ثالث لا تستطيع أن تبلوره في مواصفات محددة ، غير ان التجربة الزمنية تثبت يوما بعد يوم أن كثيرا من التجارب الشعرية المحدثه الناجحة كانت ، في نهاية التحليل ، تمجيدا عمليا ملها هذا المناخ السديمي الذي ما يزال في طور الشكل داخل الوجدان الجماعي ، الذي استطاع الشاعر أن يبرزه بطلاقة خاصة من موهبته وأخلاصه في الاصغاء الى صوته الداخلي من جهة ، وصوت التراث والبيئة المحلية من جهة أخرى ، في اطار متكامل مع العصر .

رفض الموسيقى

وفي الايقاع اندفع كثيرون أيضا متأثرين بالترجمات النثرية عن الشعر الغربي ، ومطالبات التعبير المعاصرة المتطرقة ، أو بالمهبط المستمر للمناهج التربوية في تدريس اللغة العربية ، وعدم العناية بتعليم العروض العربي المدهش بفنائه الايقاعي ، والمتميز بتميز كبير بأصاقله وألوانه المتنوعة ، اضافة الى دوافع أخرى مشبوهة متأثرة بشكل أو بآخر بالمشروع العالمي التدميري لاصالة الشعوب والانسان في العالم المتخلف الغارق في التنمية . كل ذلك دفع الكثيرين من الشعراء الى نبذ التراث العروضي نبذا تاملوتيني ما يسمى بقصيدة النثر بدلا للشعر الايقاعي . ورفض أية محاولة في تجسيد الايقاع في الشعر ليس التزاما بموسيقا خارجية كما يقولون ، وانما هو تلبية لغريزة أصيلة في الانسان وخصوصا لدى الشعوب ذات التراث العريق .

وضع القارئ العربي

لعمل أهم المؤثرات التي دفعت وما تزال تدفع القارئ العربي الى الابتعاد عن ميدان الشعر هو ما يسمى بنمط الحياة الاستهلاكية التي اجتاحت

الكبير الذي يسمعون هنا وهناك متشدداً بالكلام الرنان المبتذل والشعارات الكبيرة التي فقدت عتوها .

تلك هي بشكل عام الصورة السائدة لوضع الشعر العربي في هذه الأيام . لكن هذه الصورة الكالحة لا تخلو من اشارات مضيئة لا يمكن تجاهلها . انها تكمن في طبيعة تطور البشر ونضالهم اليومي المستميت للتشبث ببقايا جزرهم الروحية المتناثية . وهذا ما يبقى للنشاط الفكري عامة والفني خاصة ، وفي طليعته الشعر ، وظيفة لا يمكن الاستغناء عنها . وتلك بالتأكيد ليست مهمة الشعراء وحدهم ، وانما هي في الوقت نفسه مهمة البشر في الا يستسلموا لليأس واغراء المادية ، وان يقاوموا بدورهم وأن يحتفظوا في اعماقهم الملوثة بتلك الجزيرة الروحية التي يسهم الفن الاصيل في انقاذها ، كي يبقوا بشرا اسوياء يطلبون الشعر كما يطلبهم الشعر نفسه في أن واحد . . . □

التكسات القومية والوطنية المتلاحقة بعد ذلك وضعت هذه الثقة الكبيرة كلها موضع الشك ، ثم انحسرت واستحالحت الى نوع من الاحباط والتشاؤم في جدوى أية كلمة تقال بوعلى الخصوص في ظل المناخ التصفي الذي أطاح بنسائم الديمقراطية القليلة . وهكذا حل محل الثقة القديمة اعتقاد شعبي راسخ بأن عملية التغيير تحكمها قوى الطغيان والعنف المنظم لا قوة الفكر أو الشعر .

وهذا المعنى بات الناس يستمعون الى الشعراء بقبالية أخرى مغايرة وكأنها تقول لهم : مساكين أنتم ايها الشعراء انكم تجهلون انفسكم دون جدوى ! . . . فاذا أضغنا الى كل هذا روح المداينة والتعلق التي راحت تطغى على كثير من رجال الفكر والفنون عامة حيال هذا الشعور الطاغى بعدم الجدوى والرغبة في نشدان السلامة ، نجد أن جمهور القراء بدأ يتقبل شيئاً فشيئاً من موقف الرثاء للشعر والمفكرين الى موقف العداء والريبة في النوايا الحقيقية لهذا المراء

تقنيات

منتدي العربي

الدواء قبل الغداء

وترانا كدول في العالم الثالث - نستورد القسم الأكبر من الأدوية التي نستهلكها جاهزة معبأة ، أو نستورد طريقة تصنيعها وموادها الأولية . فنحن في كلتا الحالتين نقفز الى الابداع وإلى البحث العلمي الدقيق .

وعند الكلام عن مشكلة الدواء ، لا بد من دراسة هذا الأمر على أربعة مستويات : مستوى الاكتشاف والتصنيع ، ومستوى الاستيراد ، ومستوى الطبيب ، ومستوى المستهلك .

فعل مستوى الاكتشاف والتصنيع نجد أن الدول العربية مغردة عاجزة عن أن تمتلك التقنية

في العدد (٣١٦) من مجلة العربي ، تحدث الدكتور محمد الريمحي رئيس التحرير ، عن مشكلة الدواء في العالم العربي ، فإتار الكثير من لواجج النفس وشجونها . ووضع اصبعه في الجرح الذي نعماني منه . ومشكلة الدواء مشكلة مزمنة وحادة في أن واحد . يعاني منها الطبيب ويعاني منها المريض . ذلك أننا نبحث دائماً عن الدواء الذي فيه من النفع أكثره ، ومن الضرر أقله . فاذا زاد النفع عن الضرر كان الدواء جيداً وإذا كان العكس فالدواء غير مقبول .

دواء لا يستعمل في بلد المنشأ أو في البلدان ذات البحث العلمى الناشط ، ويجب أن يكون هذا الاستيراد ونقل الدواء في أفضل الشروط التي تضمن وصول دواء جيد فعال . وأن تكون هذه الأدوية متوفرة دائماً في الأسواق .

وإن كانت مشاكل الدواء تشمل العالم كله فإن معاناتنا منها لا شك أكبر ، لأن ضرورة الدواء في عالمنا المليء بالجهل والمرض أهم وأعظم . وإننا لتطلع الى يوم يكشف فيه الدواء الجيد الجديد في بلادنا ويصنع فيها . في الوقت الذي تكون فيه حاجتنا الى استعمال هذا الدواء قد تضاءلت بسبب التطور والوعي الاجتماعي . . ولعل مقالة الدكتور الرميحي خطوة مطلوبة على طريق فتح ملف الدواء ، وتشجيعاً لنا على التطلع الى المستقبل . . . ولست أدري إذا كنا في تطلعنا الى هذا المستقبل المتواضع حالين أو مغالين ؟ □

الدكتور غسان حتاحت

التطورة الكفيلة بصنع دواء جديد وجيد .
وتأتي في هذا المستوى مشكلة تجربة الدواء .

وهي مشكلة موجودة لدينا ولدى دول العالم المتقدم ، فلتفريماً إذا كان دواء ما مفيداً للبشر لا بد من تجربته على البشر . ولا بد أن تسبق تلك التجربة بموافقة صريحة من المجرّب عليهم ، بعد أن يتلقوا عرضاً مفصلاً لفوائد الدواء المتوقعة ومضاره المحتملة .

أما على المستوى الثاني وهو مستوى الاستيراد فلا بد أن نكون واعين حذرين . لأن خطائنا هنا لا يتغير . ولئن كان قدرنا أن نستورد كل شيء جاهزاً معلباً فلنعرّف على الأقل ماذا نستورد .

وفي هذا يجب الاعتماد على الشركات ذات السمعة الحسنة ، التي لا تقبل بتسويق دواء غير مدروس أو جيد ، ولا بد حتى في هذه الحالة من تحليل مقومات الدواء أولاً ومن اجراء أبحاث وتجارب علمية ثانياً ، ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار علم استيراد أي



التبسات الأصالة والمعاصرة : الحضارة من حفنة تراب !

السؤال الذي طرح منذ قرنين وما زال يطرح في أواخر القرن العشرين بنفس الحدة .

الا أن للقضية وجهها الآخر ، فإذا كان التحديد النظرى لمنظومة ما معها ، فإن الأكثر أهمية هو وعى الاشكالية نفسها . وهنا نختلف مع د . فؤاد زكريا في هذه النقطة ، لأننا لا نعتقد أن تبين الصيغ هو مجرد خلط بين ما هو زمينى وما هو تقويمى بل هو نابع من تبين في جوهر الاشكالية نفسها بين هذا الفريق وذلك . أو بعبارة أخرى نحن لا نعتقد أن جوهر الاشكالية كان وما زال واحداً منذ أواسط القرن التاسع عشر وحتى أواخر القرن العشرين اللهم الا في الظواهر العامة ، فقد اختلف هذا الجوهر وفق اختلاف رؤية الطبقات والفئات الاجتماعية العربية التي تعاملت مع الاكتساح الغربى للوطن العربى ،

ان الحرص على الموضوع النظرى والرغبة في حل الاختلاط بين عدة مدلولات للفظ

الواحد ، هو - كما يبدو لنا - حافظ الدكتور فؤاد زكريا - في مقاله المنشور بعدد مارس ١٩٨٥ تحت عنوان « وهم الأصالة والمعاصرة » - لاستخلاص الصيغة البسيطة والفعالة ، الابداع أم الاتباع ، ووفق وجهة النظر هذه تبدو الأصالة بمعنى احتذاء نموذج الماضى نوعاً من الاتباع ، كما تبدو المعاصرة بمعنى احتذاء النموذج الغربى نوعاً آخر من الاتباع ، وهكذا تأخذ كلمة الابداع من المفهومين السابقين مدلولها الإيجابى أي الجانب التقويمى .

لا شك لدينا في أن هذه خطوة متقدمة على صعيد بلورة النظرية وتحديد مفاهيم أكثر فعالية ، في سياق هذا الجدل القائم حول كيف ينهض العرب ؟ هذا

الاحتلال البريطاني لها . حوادث كان فيها جنود بريطانيا العظمى يقتحمون بيوت الفلاحين ليس فقط للبحث عن الأسلحة ، بل لتدمير قوت الفلاحين من القمح والشعير والطحين والزيت ، أي تقويض مقومات البقاء على الأرض .

لماذا فشلت المعاصرة ؟

إذا كان الإنسان « التقليدي » في دفاعه عن ذاته وغط معاشه وطرز يسيته ومكانه في العملية الانتاجية التاريخية ، قد بدا فشله واضحا في سياق العنف الاستعماري المتفوق الذي وجه اليه ، في وقت لم يكن فيه يمتلك المؤسسة المنظمة ولا المعرفة الكافية ، فإن فشل « العصري العربي » كان أشد وضوحا وأساسيا . ذلك لأن الأول كان - على الأقل - يدافع عن هوية وعن بيئة تاريخية ذات سمات واضحة هدمها الغزو الغربي في طريقه الى الأسواق والمواد الأولية وطرق المواصلات ، أما الثاني فقد كان يتوقف عن الدفاع أملا في تحقيق مستقبل خاسر سلفا ، هو مستقبله كما تصوره على غرار الحاضر الغربي وبالتعاون معه وهكذا توازى فشل التقليدي والمعاصر ، وظل وعينا لهذا الفشل وإدراكه هو المهمة التي لم تنجز حتى الآن .

لقد فقدت قوة العمل العربية سواء كانت ذهنية أو عضلية ، موضوعها ، أي المادة أو الطبيعة ، وفقدت تاريخها أي السياق الزمني الذي تترجم فيه وعبره فعالية اليد والفكر . وتدرجيا ومع نحو شروط التبعية الاقتصادية والاجتماعية أصبحت هذه القوة بلا قوة حقا ، لتتصور مجتمعا يقوم كيانه - أي تجمع أفرادهم وعلاقاتهم ونظمهم ومعتقداتهم - على شرط وجود نهر من الأنهار ، وعلى أساس الاستغلال لهذا النهر والأراضي المحيطة به . ما الذي يكون عليه مصير هذا الكيان إذا نضب النهر ، ونفت كل ما كان يستند بالتالي ؟ هل يكون أمام أفراد مثل هذا التجمع الابطال وتشكيل حلقات مذاكرة قصائد الماضي وملاحمه والتمتع مؤقتا بمنتجات مجتمعات أخرى ؟ لا نشك أن مثل هذا المجتمع سرعان ما سيتحول الى مجرد كتلة لا فرق بينها وبين كومة الرمل وسيلدو بحثه عن الأصالة أو المعاصرة أو كليهما معا لغوا لا يمت

وبالتالي لم يكن تعدد الصيغ التي طرحت للاشكالية نابعا من الغموض والاختلاط اللفظي بقدر ما كان نابعا من تبين المصالح في التشكيلة الاجتماعية التي صدمت بهذا الانكساح . لقد حصد (الخديوي اسماعيل) ومن تابعه من المفكرين مثلا مشكلة مصر في إطار القدرة على التحول الى جزء من أوروبا . بينما كان مفكر مثل عبد الله النديم يطرح مشكلة مصر في إطار القدرة على التحرر من قبضة أوروبا .

إن اختلاف هاتين الصيغتين هو بالضبط انعكاس أمين لاختلاف في الاشكالية نفسها ، وهو اختلاف طبيعي تماما ، وليس شذوذا .

ولهذا كان الأمر خيارا بين موقفين : الأصالة والمعاصرة ، بمعنى الحفاظ على الذات أو الذوبان في الآخر الغازي ، والحقيقة أن فشل كلا الخيارين في إثبات مصداقيته وفاعليته لم يأت بسبب أخطاء نظرية ، بقدر ما جاء بسبب من طبيعة هذا الاقتحام الغربي الذي لم يكن احتكاكا أو تعارضا بل كان اقتحاما لبنية تاريخية مغيرة لعناصرها ، وموجها لمعنى وجودها . فالحفاظ على هذه النهضة المسماة تقليدية سلوكا وفكرا وانتاجا كان مستحيلا أمام غزو مسلح بنظم انتاج متقدمة ، وإنجازات عسكرية أكثر فتكا ، وكذلك كان مستحيلا الانخراط في الآخر الغازي ، وسر هذا الفشل المزيج لكتلتا الشخصيتين التقليدي والعصرية ، يكمن في طبيعة مشروع الغزو نفسه . فهو لم يكن يحمل في طياته مشروع إقامة عالم على مثاله ، لأنه بذلك يعارض ويناقض نفسه كنمط انتاج مركزي متنوسع على حساب التهام الشعوب الأخرى ، بل كان يتضمن إقامة عالم ثالث لا هو بالتقليدي ولا هو بالمعاصر . وأبلغ ما يعبر عن اتجاه هذا الغزو تلك الأحداث التاريخية التي قوضت بها أوروبا أنماط الانتاج الرأسمالية التي حاولت الظهور في فترات مختلفة من القرن التاسع عشر في مصر والعراق وتونس .

إن ما استخدمه الغزو بحكم طبيعته الانتاجية أي كنظام رأسمالي هو تعظيم البنية التقليدية ، وصياغة تجمعات بشرية تخدم وظائفه فقط . أي تجمعات بلا هوية ولا مرتكز ولا تاريخ .

وما زلت أذكر حتى الآن تلك الحوادث العجيبة التي سمعتها من أكثر من فلاح فلسطيني إبان

● منتدى العربي

والزمن والمدة ، يروي « ابن عذاري المراكشي » في كتابه « البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب » هذه القصة ، يقول : « لما انهزمت جيوش جرجير سار عبد الله بن أبي السرح حتى باب مدنيته العظمى « قرطاجنة فحاصرها بمن كان معه من المسلمين حصارا شديدا حتى تحنت ، فأصاب فيها من السي والاموال مالا يحيط به الوصف ، وكان أكثر أموالهم الذهب والفضة . وكانت توضع بين يديه أكوام الذهب والفضة لأنه انتزع أفريقيا بكرا ، فعجب هو والمسلمون من كثرة ذلك ، فقال للأفارقة « من أين لكم هذا ؟ فجعل الرجل منهم يتلمس شيئا من الأرض حتى جاء بنواة زيتون فقال « من هذا أصبنا الأموال لأن أهل البحر والجزر ليس لهم زيت فيمتارونه من هنا » .

ان موقعنا الراهن أمام عجائب منتجات الحضارة الغربية يشبه موقف هؤلاء الأسلاف وسؤالهم يشبه السؤال الذي دار في أذهاننا ونحن نواجه آلة الغرب المتفوق ، ولكننا لم نجد من يميل الى حفنة التراب ليقول لنا من هنا تبدأ الحضارة ، بل وجدنا من يشير الى ناطحة السحاب ، أو الطائرة ، أو الحاسب الآلي ، أو عجلة الأقمار الصناعية . . . ليضلنا . . ويضل نفسه ، فهل نجد من يميل الى التراب مجددا ، ذلك الذي تحل اليه كل هذه المعجائب والنظم وعظمة الانسان ؟ □

محمد الاسعد

للولاق بصله .

لذا فلا خيار ولا مقابلة بين الاتباع أو الابداع . فالمسألة لم تعد تنكف في اطار الاختيار الحر بين موقفين ، لأنه وفي وضعية مجتمع مهمش على صعيد الانتاج ، ولا يملك وقتا ليكون تابعا إن أراد ، فقد بدأت مرحلة التبعية بالافول مع ازدياد تركيز عملية الانتاج العالمي معرفة وبضاعة في أيدي أنظمة قليلة ، ومع ازدياد هميش المجتمعات الثالثة : وبروز ظواهر الابادة ، ابادتها ، بالمجاعات والحروب الاقليمية والهجرات ، ان أحلام المالكين أو تقديراتهم لا قيمة لها في الحصيلة النهائية . اذن ليس هناك الا خيار واحد ، هو خيار الابداع ، ليس بالمعنى التقني وهو ابتكار الوسائل البسيطة والفعالة لحل المشكلات ، ولكن بالمعنى الحضاري الشامل ، أي طرح الاشكالية بوصفها اشكالية صنع الحضارة . بكل ما يتضمنه ذلك من مقاومة وقدرة على انتزاع للمجتمع من المنطقة الثالثة ، واعادته الى التاريخ والى الطبيعة والى نفسه ، والحقيقة أن الامثلة التي طرحها الدكتور فؤاد زكريا لايضاح نوع الابداع الممكن أي ابتكار وسائل بسيطة وفعالة لحل مشكلات تقنية معقدة لا يمكن فهمها الا في سياق نظرية استثمار العمل العربي ، وهي نظرية لا تستطيع أن تنجح الا بتحول مواز في الكيان كله . تحول فكري ومادي متكامل ، يعيد حركة البحث في النهوض الى البدهيات المنسية ، الانسان والعمل

رأي الكرمل في اللغة العربية

يقول الاب أنستاس ماري الكرمل : إن اللغة العربية أسمى اللغات ، وإنها مفتاح اللغات جميعا ، لأنها قادرة على تصوير كل ما يدور في الفكر البشري وفي الطبيعة الانسانية ، وإنها قادرة على مسابقة كل عصر وكل جيل لما فيها من قابلية الاشتقاق الذي لا يوجد في لغة سواها ، وإن القصور في أبنائها الذين أترفوا ولا يريدون أن يتجشموا في سبيل لغتهم أي جهد .

- جيلون
يؤدون رقصاتهم
الملكلورية بين
الجيال

القاترا البولندية

أرض الأسطورة
والعنف
والسحر الحزين

استطلاع : صلاح حزين

جيلي بلبه
المزركة يؤدي
احدى الرقصات





قبل الذهاب الى تلك المنطقة النائية في أقصى جنوب الحدود البولندية كانت

كلمة « زاكوبانة » كبرى مدن المنطقة قد تردت أمامي كثيرا بحروفها غير المتناسقة

وجرسها الغريب . والى جانبها كانت تذكر كلمات الجبال وكراكوف والجنوب

والتاترا والقرباط . ومن بين هذه الكلمات جميعا لم يكن يعني لي شيئا سوى اسم

كراكوف .



يرتبط اسم كراكوف بأسماء ملوك بولندا العظام ، وشخصياتها المهمة وشعراتها وكتابها الكبار . . فهناك ولد جوزيف كونراد الروائي الكبير الذي حمل الجنسية البريطانية ، وكتب بلغة تلك البلاد بعض أهم الروايات الانكليزية في منطف هذا القرن . وهناك ولد آدم مسكفيتش ، شاعر بولندا القومي ، ودفن في مقبرة العظام هناك في الكنيسة الواقعة ضمن أسوار القصر الملكي ، وهناك ولد وعاش البابا الحالي يوحنا بولص الثاني قبل انتخابه لمنصب البابوية . وكراكوف هي عاصمة الجنوب البولندي وكبرى مدنها كما أنها العاصمة الثقافية والروحية للبلاد ، وبلد أقدم الكنائس ، ومكان مناجم الملح الشهيرة . وهي معبر جميع القادمين من الشمال والوسط الى منطقة الجبال السياحية الشهيرة في جنوب بولندا . ومع عبور مدينة كراكوف والتوجه نحو منطقة الجبال ، تبدأ الألفاظ تأخذ معانيها وأشكالها المحددة ، وتحل طلائع الكلمات ذات الوقع الغريب .

فالجبال هي جبال التاترا التي تقع على الحدود الجنوبية لبولندا المتاخمة لتشيكوسلوفاكيا ، والتاترا جزء من سلسلة جبال القرباط الشهيرة التي تمتد عبر تشيكوسلوفاكيا حتى رومانيا في الجنوب . أما زاكوبانة فهي أكبر وأشهر مدن الجزء البولندي من جبال التاترا . ومنها ينطلق السياح والزائرون من عشاق رياضة المشي على الأقدام أو التزلج على الثلج نحو الوديان والسهول والجبال المحيطة بالمدينة المنتشرة فوق عدد من التلال الخضراء .

وبحسب التقسيم الجغرافي للمنطقة فإنها تتكون من قسمين هما : السهول والجبال ، ويقصد بها هنا

جبال التاترا البولندية ، تلك المنطقة الساحرة الجميلة التي يطلق عليها اسم يحتوي هذا المدى الشاسع من الخضرة والجمال وللشلالات والصخور ، هو « حديقة التاترا الوطنية » .

لكن هذا الجمال الفائق الذي يأخذ الزائر ليس كل ما يعطي المنطقة خصوصيتها . فواء هذا الجمال تاريخ من النزاعات الحدودية ، والصراعات السياسية ، والانتماضات المسلحة ، والنشاط السياسي المتتبع بالخرافات والأساطير التي تعطي لكل ذلك بعدا شاعريا ، فهذه المنطقة الأخاذة من بولندا هي أرض الجمال والأساطير والعنف .

زاكوبانة

يبلغ عدد سكان زاكوبانة الأصليين ٣٠ ألف نسمة . إلا أن هذا العدد لا يمثل سوى جزء ضئيل من أعداد المترددين على المدينة طوال فصول السنة . فهي لا تشتهر بكونها مشق جبليا يقصده الزائرون من مختلف أنحاء أوروبا وحسب ، بل انها معروفة كذلك بكونها مصيفا ومنتجما ومركزا صحيا مهما . لذا فإن أعداد السياح الكبيرة لا تنقطع عن هذه المدينة ، التي تعتبر العاصمة السياحية لبولندا طوال فصول السنة ، وخصوصا في فصل الشتاء ، حيث يتوافد المتزلجون على الثلج فوق الجبال التي تكون قد استبدلت بلونها الأخضر لونا أبيض ناصعا ، ويتناثرون فرادى أو مجموعات يزحفاتهم الضخمة وعصيمهم الأنيقة وملابسهم الزركشة . ويقدر المترددون على هذه المدينة بثلاثة ملايين سائح سنويا .

وطوال فصول السنة يطغى مشهد السياح الذين

مع وادي « بياويغو » الذي يخترقه نهر صغير يأخذك الى أعلى الجبل . « سارنيا سكاوا » كلمة بولندية تعني صخرة الغزال وقد أخذ الجبل اسمه من تلك الصخرة البيضاء التي تعلو قمة الجبل . ومن هناك من قمة « صخرة الغزال » يواجهك جسد غيغونت الصخري بكل جلاله وهيبته ، وتنتظر الى الخلف تترى المدينة ممتدة أمامك ، تتلاحم منازلها الخشبية المزخرفة من بين الغابات ، وخلف التلال الخضراء التي تقوم عليها زاكوبانة ، ومن هنا أيضا يسحرك مشهد جبال « غوبوفكا » التي يبلغ ارتفاعها ١١٢٣ مترا عن سطح البحر و ٣٠٠ متر عن زاكوبانة نفسها ، فهي تقع في طرف المدينة المقابلة للجبل المهيب .

وجبال جبال « غوبوفكا » يختلف تماما عن بقية الجبال ذات القمم الصخرية البنية اللون . فهي جبال خضراء تكسوها الأشجار والحشائش والأعشاب . ومنها بإمكانك التمتع بمشهد شامل لجبال التترا البولندية من جهة وللمنطقة السفوح من الجهة الثانية . ويعكس غيغونت الذي يصعب الصعود الى قمته هناك أكثر من طريقة للوصول الى قمم جبال « غوبوفكا » ابتداء من القدمين الى القطار المعلق ، الى المصاعد الفردية التي تنقلك الى قمم أخرى عديدة . والقطار المعلق غير القطار الطائر الذي يصل بين القمم متجاوزا الوديان السحيقة . بل يصعد الجبل بواسطة مستنات مثبتة في أسفله .

الشاعر والقصة

لكن القطار المعلق والصعد الفردي ليسا شكلي الانتقال الوحيدين بين قمم الجبال أو بين الجبال والمدينة ، فهناك أيضا القطار الطائر الذي يصل قمم الجبال الوعرة والمرتفعة بعضها فوق بعض . وأعلى قمة يصل اليها القطار الطائر ، كما يسمونه ، هي قمة « كاسبروفي » ، فيرخ « أي قمة » كاسبروفي ، التي تستدعي على الفور اسما شهيرا في تاريخ الأدب والشعر البولندي هو « يان كاسبروفيتش » (١٨٦٠ - ١٩٢٦) . ولا يكون هذا الاستدعاء بسبب تشابه الاسمين وحسب ، بل بسبب ارتباط هذين الاسمين بالمنطقة وسهولها وجبالها . وقد بدأ يان كاسبروفيتش زيارته للمنطقة عام ١٨٩٢ . ومنذ ذلك التاريخ واظب

بملأون شوارع البلدة على مشهد سكان زاكوبانة الأصليين ، بملابسهم الزاهية المزركشة التي يختلط فيها اللونان الأبيض والأسود مع ألوان الصوف التي تحيط بالقبعات الصفوية ، ولون الأحزمة الجلدية العريضة بشكل ملفت للنظر حول خواصرهم . ويستثنى من ذلك مواسم الأعياد ، حيث تجتمع الفرق بملابسها التقليدية وأدواتها الموسيقية ، يرقصون ويغنون الأغاني الفولكلورية مع النساء بملابسهن الزاهية الجميلة .

غيغونت وصخرة الغزال

منذ البداية ، يشد انتباه الزائر ذلك الجبل الرهيب الذي يذكر الناظر ، بفارس جليل ينام نومه الأبدية ، يشرف على المدينة بمهابة ووقار . انه « غيغونت » ، أكثر الجبال شهرة في تلك السلسلة التي تمتد على طول واحد وخمسين كيلومترا ، بطول الحدود البولندية التشيكوسلوفاكية . ويبلغ ارتفاع « غيغونت » ١٩٠٩ أمتار عن سطح البحر . ولدى الشروع في تسلق هذا الجبل تكتشف أنه في الواقع سلسلة من الجبال الممتدة من الغرب الى الشرق . وان ما خلته ، عن بعد شقوقا في وجهه وجسد الفارس النائم هي في الحقيقة شقوق صخرية كبيرة تغطي قمة الجبل - السلسلة بعد أن تبدأ الطريق ناعمة هادئة بالعشب الأخضر الخفيف ، الذي يحف بالمخاتين على مقربة من الغابات الهائلة المحيطة بالمشهد . وحين تصعد أعلى قمم « غيغونت » لا تكتشف سر الشقوق الصخرية وحسب بل تكتشف سر الأسطورة التي أحاطت غيغونت على مر العصور .

تقول الأسطورة ان « غيغونت » حارب قديم ، ناصر الحق وساعد على نشر العدالة في بقاع أوروبا المختلفة ومنها بولندا ، التي حارب فيها من أجل العدالة ، ثم نام ليستريح من عناء الحروب ، وبقي على نومه المهيبة تلك الى اليوم يذكر بالحق والقضايا العادلة .

لكن الصعود الى قمة غيغونت ليس بالامر السهل . بل انه يتحول الى نوع من المغامرة وخصوصا أثناء العواصف . لذا فقد أثرت الصعود الى أقرب قمة منه ، وتعرف باسم « سارنيا سكاوا » . صعدنا اليها



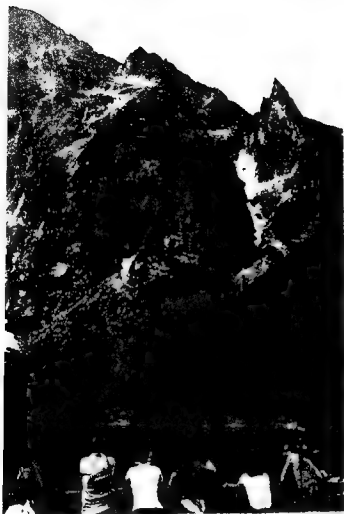
- قمة كاسبرولي ، كاسبرولي فيرخ ، وتشاهد المحطة الأخيرة للقطار الطائر ، وعلى ارتفاع أمتار قليلة المرصد الشهير
وفي مقدمة الصورة الحد الفاصل بين الحدود البولندية والتشيكوسلوفاكية



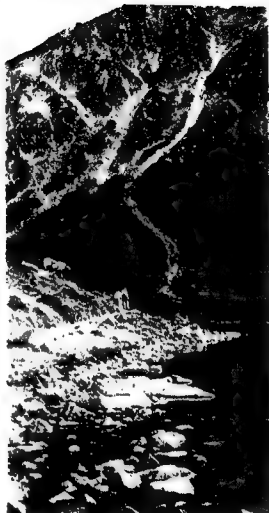
- المقاتر الطائر المتجه الى كاسبرولي فيرخ فوق نهر بلا اسم



- فندق كاسبرولي في زاكوباته تنطيه الثلوج .



- مشهد لبحيرة مورسكى أوكو وحولها الجبال بالوانها
المتدرجة ، وقد ظهرت الى يمين الصورة قمة « منيخ » أو الراهب .



- بحيرة تشاري ستاف أو البركة السوداء - ومها
الطريق الى قمة « ريسي » أعلى قمم التاترا البولندية .



- صورة قريبة وواضحة لجبل غيفونت أو الفلارس النائم .

وعلى امتداد هذا الوادي الشاسع الذي تحميه الجبال العالية والغابات من جهات ثلاث لا تبصر العين غير المراعي الخضراء ، التي تغطي بعض اجزائها الورود البرية بألوانها الزاهية ، والأحراش التي تكون تشكيلا جميلا على لون المراعي الأخضر العشي ، بلونها ذي الاخضرار الداكن . وأمام هذه الخضرة الممتدة يتناب المشاهد شعور بسحر حزين يميز هذا الوادي عن غيره من مناطق جبال وسهول التاترا البولندية . وعن بعد تتناثر بقع سوداء غير منتظمة فوق السطاح الأخضر الممتد في كل الاتجاهات . وعند الاقتراب منها تكتشف أنها أكواخ صغيرة بنيت من أخشاب تلك المنطقة ببناء هندسي بدائي بسيط . انها أكواخ للرعاة والأغنام التي ضلت طريقها بأوى إليها الرعاة الذين حالت ظروف عديدة بينهم وبين العودة الى اطراف المدينة ، وتأوى إليها الماشية والأغنام من برد الشتاء الثلجي .

وبالطبع ، فان رياضة التزلج على الثلج هي أكثر أنواع الرياضة انتشارا في هذا الوادي . يساعد على ذلك خلوه من المرتفعات أو المنحدرات الخطرة . الا ان لرياضة المشي ميزة خاصة في هذا الوادي ، وخصوصا في أيام الصيف والخريف ، حيث تسير المجموعات أو الأفراد في اتجاهات مختلفة تتقاطع وتتباعد أو تختفي داخل الغابات ليلتقي أغلبها بعد ذلك أو قبله في الفندق السياحي القائم في زاوية المثلث العليا من الوادي . فمن بعده الغابات ومن جانبه تفرج أطراف الوادي بشكل متدرج ، لتصل الى الجبال أو الغابات المحيطة .

ورغم أن هذا الفندق قائم منذ مدة طويلة ، إلا أنه أصبح أكثر شهرة بعد شهر يونيو / حزيران عام ١٩٨٣ ، حين زار البابا البولندي يوحنا بولس الثاني موطنه . وطلب من السلطات السماح له بالذهاب الى وادي « خوخوفسكا » حيث كان يمارس رياضة المشي وتسلق الجبال في أيام شبابه ، عندما كان كاردنيا لا لتلك المنطقة قبل ترشيحه لمنصب البابا ، وهناك ، صل في الكنيسة الصغيرة القائمة بجانب الفندق ثم طلب لقاء « ليخ فاليسا » زعيم الغابات البولندية المستقلة « تضامن » الذي كان قد أفرج عنه من سجنه الانفرادي . وهناك حدث لقاء تاريخي بين

على قضاء اجازاته بانتظام الى أن قامت الحرب العالمية الأولى ، فترك عمله في جامعة « كازيميريج » في مدينة (لوفوف) واستقر نهائيا في مدينة هاريندا ، حيث توفي عام ١٩٢٦ ودفن هناك في مكان يشرف على مشهد جميل من جبال التاترا .

وعلى أي حال ، فليس هناك من علاقة بين الشاعر الكبير « كاسروفيتش » واسم « كاسبروفي » الذي يطلق على أطول شوارع مدينة زاكوبانة ، وعلى واد بجانب جبل كاسبروفي . بل ان أكبر وأفخم فنادق المنطقة يحمل هذا الاسم أيضا ، وذلك بخلاف القمة المذكورة التي يصلها الزائرون بالقطار الطائر أو « التلفريك » كما يقال له أحيانا .

يصل القطار - الطائر الذي بني خلال عامي ١٩٣٥ - ١٩٣٦ عبر مرحلتين : الأولى تصل قمة كوزنيتسي التي يبلغ ارتفاعها ١٠٥١ مترا ، ثم الى قمة كاسبروفي التي ترتفع ١٩٨٥ مترا عن سطح البحر . وعلى ارتفاع امتار قليلة من المطعم والمقهى الذي يصل اليه زائرو القمة يوجد مركز للأرصاء الجوية يحمل احدى القمم العالية هناك . وبعد امتار قليلة تجدد نفسك أمام حجر كتبت على احد جانبيه عبارة « الحدود البولندية » وعلى الجانب الآخر عبارة الحدود التشيكوسلوفاكية » وقمة كاسبروفي تقع في وسط التاترا البولندية تماما . وفي أقصى طرفها الجنوبي الملاصق للحدود التشيكية . وخلال رحلة حس الانفاس التي يقطعها الزائر قبل وصوله الى قمة كاسبروفي يشاهد أي هوة سحيقة تفصله عن الأرض التي اكتست بالصخور الناتئة أو بالأشجار العملاقة التي بدت نحيلة مديبة الرؤوس في أسفل تلك البقعة .

ارض السحر الحزين

ربما كانت اكثر المناطق سهولة وجمالا وقربا من مدينة زاكوبانة هي وادي « خوخوفسكا » الذي أخذ اسمه من مدينة خوخوف المجاورة . وهو أكبر وديان المنطقة الغربية من جبال التاترا البولندية . ويمتد الوادي الذي يبلغ طوله ١١ كم في بعض أطرافه ليصل المناطق الخضراء من الجبال المحيطة التي تبرز من رؤوسها الصخور لتشكل القمم العالية فيها .



خريطة بولندا وتندو
مدينة زاكوبيانة في أقصى
الجنوب البولندي

كلها ، اذ يبلغ ارتفاعها ٢٤٩٩ مترا فوق سطح البحر . ولكن قبل الوصول الى تلك القمة عليك السير في محاذة الحدود البولندية التشيكوسلوفاكية مسافة طويلة قبل الوصول الى موقف عام للسيارات لا يسمح لها بتجاوزه ، وذلك للحفاظ على الطبيعة وحمايتها من التلوث الذي يسببه غاز العادم . ومن تلك النقطة على الحدود البولندية التشيكوسلوفاكية ينطلق الباص في شارع متعرج مليء بالمنحنيات الحادة والمنعطفات الخطرة ليشق الغابات الكثيفة التي تغطي الجبال المحيطة . وبعد ساعة من السير الصعب يصل الباص آخر نقطة يسمح له بها ، لتبدأ بعد ذلك رحلة سير على الاقدام لمسافة تزيد على ثلاثة كيلومترات بقليل . وعلى جانب الطريق المحاذي لنهر ريبي بوتوك الذي يفصل بين الدولتين الاشتراكيتين يقف سكان تلك المنطقة من الجبلين بملابسهم المزركشة وقبعاتهم السوداء يبيعون منتجاتهم من المصنوعات اليدوية . . وريبي بوتوك هو أحد الانهار الكثيرة التي تنبع من قمم الجبال لتسير في الوديان نحو مصبها . لكن لهذا النهر اسم ومعظمها انهار بلا اسماء . وفي الافق بين صفى الاشجار التي تحف بالشارع ، تطل عليك بين الحين والآخر إحدى قمم الجبال في تلك المنطقة تتميز

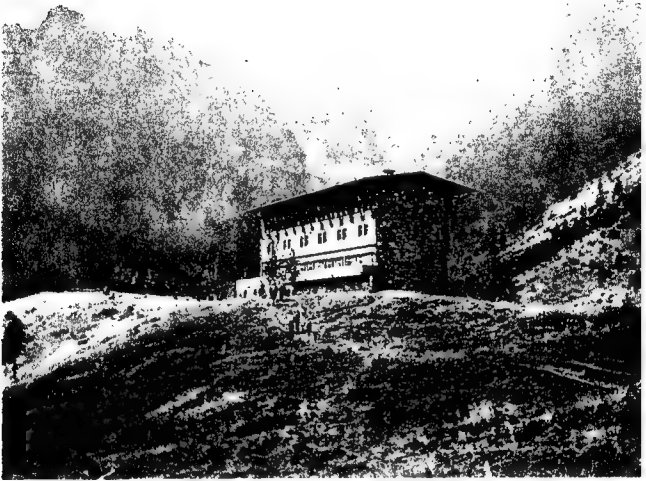
البابا وفاليسا لمدة لا تزيد على ربع الساعة . ولكنها كانت دقائق غير عادية ، فبعد انتهاء اللقاء طيرت وكالات الأنباء العالمية خبرا مفاده أن هذا اللقاء قد تمخض عن انتهاء المستقبل السياسي لسواحدة من أكثر الشخصيات اثارة للجدل في بولندا والعالم . فقد أخبر البابا فاليسا انه ليس باستطاعته الاستمرار في دعمه بقوة كما حدث حتى تلك اللحظة .

واليوم ، يرى الزائرون لوحة برونزية تؤرخ لزيارة البابا تنصهر الفندق المذكور . وعلى بعد امتار تقف لوحة في بداية إحدى الطرق المؤدية من أعلى الوادي الى الجبال المحيطة عبر الغابات كتب عليها « عمر البابا يوحنا بولس الثاني »

وهكذا كان من قبيل المفارقة الدرامية أن تشهد هذه المنطقة ذات الجمال الاخاذ ، نهاية أسطورة سياسية ، على يد اسطورة اخرى شهدت نفس المنطقة بدايات تكونها قبل تألق نجمها ، ونعتي بها شخصية البابا التي لا تقل اثارة للجدل عن ليخ فاليسا .

أنهار بلا أسماء

بصعود الطريق الموازي لنهر ريبي بوتوك يمكن الوصول الى قمة « ريسي » . وهي العليا في بولندا



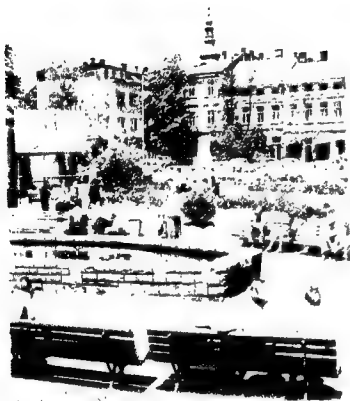
- الفندق السياحي تحيط به الحبال الشاهقة



- عشاق رياضة السير على الأقدام يسبغون فوق
الطرق المرسوقة بين الغابات .



- أكواخ الرعاة والأغنام في وادي غورخوفسكا وعن
بعد بلد قمة كامبيتارسكي .



- الساحة الرئيسية في مدينة نوو تارج



- الفندق السياحي في حورووسكا الذي شهد هامة المستقبل السياسي لرعيم النقابات البولندية ليخ فالبا



- مشهد لشمه
«ريسي» في
الشمه ، أعلى
قمم بولندا
وارتفاعها
٢٤٤٩مترا



- كنيسة خشية في زاكوبانه

جامعة لقوف «يان كازيميرج» . فقد اختلطت حولها الاسطورة بالخرافة بالحقائق العلمية طويلا مما جعلها الأكثر شهرة بين البحيرات العديدة المنتشرة بين الجبال .

ففي سنة ١٧٢١ نشر غابرييل جامينسكي ، وهو عالم طبيعي وشاعر كتابا امتلا بالخرافات والاساطير ، بل والمراء . فقد جاء فيه مثلا مايلي :

« ومن الغريب أن توجد في أعلى اجزاء جبال القرباط بحيرات عظيمة تدعى اكبرها مورسكى اوكو (عين البحر) ، حيث يعثر المرء على حطام للسفن . ومن المحتمل ان يكون هذا الحطام قد انجراف الى هنا عبر ممر غامض تحت الأرض » . وبعد ذلك بسنوات كتب بنيدكت خيلوفسكي كتابا اسماء «اينسا الجديدة» أو «اكاديمية كل العلوم» تضمنت فيه هذه الخرافات الى حد غير معقول ، فقد ذكر فيه مثلا عن وجود بعض حيوانات «الشاموا» التي لا تستخدم ارجلها في الحركة ، بل تستخدم قرونها في التنقل بين اغصان الشجر والصخور .

ولكن هذه الخرافات بدأت في الثلاثي مع افواج السياح وعلماء الطبيعة ومتسقي الجبال الذين اكتشفوا البحيرة وقاسوا عمقها ، وبدأوا في اكتشاف الجبال الشاهقة المحيطة بها على التوالي، لكن سحر مورسكى أوكو لم يتبدل باكتشاف هذه البحيرة المدهشة ، بل بقيت وحيا للكثير من الشعراء والكتاب والروائيين والموسيقين والرسامين الذين صاغوا شعرهم من وحي سحرها ، ورسوموها في اعمالهم الفنية بخلفيتها الغنية بجمالها ، أو استوحوا منها قطعاً موسيقية جميلة . بل ان مشاهد درامية كاملة في قصائد وروايات ومسرحيات بولندية تتخذ من بانوراما مورسكى أوكو خلفية لها .

الا ان اسم «مورسكى أوكو» ارتبط بشكل وثيق بشاعر بولندا الكبير آدم اسنيك الذي كتب هو الآخر مجموعة من السوناتات حول البحيرة أيضا . ويقول في إحدى مقاطع هذه السوناتات في وصف البحيرة . « فوق جدار من الغابات / عصرتها الجدران العظيمة / التي استدارت حولها / تعكس المياه الممتعة لبحيرة داكنة للعالم الساكن بين الصخور » .

بشدة انحدارها والرأس الملبب لقمتها ، مما يذكرك بنشاط رأس الرهبان المميز ، انها احلى القمم العديدة التي تحيط ببحيرة «مورسكى اوكو» الشهيرة التي تقصدها مع الجموع السائرة على ضفة النهر المادر عن يسارك ، وتدهش بعد ذلك حين تعرف ان اسم هذه القمة التي شاغلتك طوال الطريق هو قمة « منيخ » أي «الراهب» .

اسطورة عين البحر :

بوصولك الى مورسكى اوكو يجالذك الشعور بأنك في منطقة تختلف عن كل مشاهدت حتى تلك اللحظة في منطقة الجبال .

وبحيرة «مورسكى اوكو» التي أعطت المنطقة اسمها هي واحدة من عدة بحيرات تتناثر في تلك المنطقة المرتفعة ، لكنها الأكثر شهرة . فهي الكبرى بين تلك البحيرات ، والثانية من حيث كمية الماء الذي تحتويه بين ضفافها، وهي الرابعة من حيث العمق . اذ تقع على ارتفاع ١٣٩٣ مترا فوق سطح البحر ، وتبلغ مساحتها نحو ٣٥ هكتارا ، الا ان عمقها يبلغ نحو ٦٠ مترا ، وهو عمق كبير جدا مقارنة بالمساحة الصغيرة التي تنتشر فوقها . وقد أدت تلك الظواهر الغريبة الى نسج الاساطير حول هذه البحيرة منذ القديم . وأهم واشهر تلك الاساطير هو الذي منح البحيرة اسمها «مورسكى اوكو» وتعني «عين البحر» . وتقول الاسطورة ان هذه البحيرة الشاهقة التي تقع في أقصى نقطة في جنوب بولندا تتصل عبر ممر مائي بالبحر الاسود في أقصى الشمال . وماهي الا عين لذلك البحر البعيد . وهي اسطورة ترمز الى وحدة الاراضي البولندية التي كثيرا ما انتهكت من جانب جيرانها عبر التاريخ . كما انها من جهة اخرى محاولة بدائية لتفسير ظاهرة جغرافية معقدة بالنسبة للوعي السائد في تلك الايام .

بين الخرافة والموسيقا :

وقد حيرت «مورسكى اوكو» العلماء وجذبت السياح زما طويلا قبل اكتشاف الحقيقة بشأنها عام ١٧٩٢ على يدي استاذ التاريخ الطبيعي في



بحيرة مورسكى اوكو في لقطة من ضفة بحيرة تشارني ستاف

البركة السوداء :

متتالية مع الامبراطورية الهنغارية النمساوية ، التي كانت تضم تشيكوسلوفاكيا منذ نهاية القرن السادس عشر ، ولم ينته الا عام ١٩٠٢ .

ادباء وسياسيون وثوريون :

وبالطبع فان نزاع الحدود هو احد اشكال الصراعات السياسية التي عاشتها أوروبا ولم تنته منها الا بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها . ولم يكن النزاع الحدودي الذي ذكرناه حول « مورسكى أوكو » غير واحد من نزاعات عديدة شهدتها منطقة الجبال البولندية عموما ، ربما كان أكثرها دموية فترة الاحتلال النازي الذي اعتبرها أرضا ألمانية ، وأعاد تسمية بعض المدن بأسماء ألمانية . فقد كانت النمسا آنذاك جزءا من الرايخ الألماني الثالث . وحسب هذا المنطق فقد اعتبر هذا الجزء من بولندا الذي كان ضمن مستعمرات النمسا السابقة جزءا من الرايخ الثالث هو الآخر .

لكن النزاع الحدودي لم يكن أكثر من شكل من أشكال الاضطرابات السياسية التي اتخذت في بعض الاحيان شكلا دمويا صلبا سهول وجبال تلك المنطقة .

فمن بين انتفاضات وطنية وشعبية عديدة قامت في انحاء متفرقة من بولندا عبر تاريخها ، شهدت المنطقة

ولا تذكر بحيرة مورسكى أوكو الا وتذكر معها بحيرة تعلوها بنحو ١٨٧ مترا تدعى « تشارني ستاف » . وهو اسم تشترك فيه عدة بحيرات في تلك المنطقة ، لكن هذه هي الأكثر شهرة بينها لقربها من « مورسكى أوكو » وتشارني ستاف وهي كلمة تعني « البركة السوداء » تقع في طرف سلسلة القمم الغربية التي تبدو كالأبراج حول بحيرة « مورسكى أوكو » . ويمكن الصعود إليها عبر طريق وعرة متعرجة . ورغم قصر المسافة النسبي بين البحيرتين والذي لا يزيد على ١٨٧ مترا الا ان الزمن الذي تستغرقه الرحلة المفضية يزيد على الساعة .

ومن ضفة تلك البحيرة تمجد نفسك في مواجهة أعلى قمم بولندا « ريسى » التي يفصلك عنها حاجز من الصخور المستديرة الضخمة ، وقد نبتت بينها غابات صغيرة من أشجار الصنوبر القزمة التي عجزت عن النمو بفعل الرياح والتلوج والأمطار .

ورغم ان مساحة بحيرة تشارني ستاف لاتساوي نصف مساحة مورسكى أوكو ، الا انها اعمق منها ، اذ يبلغ عمقها نحو ٧٦ مترا ، وقد كانت هذه المنطقة الجميلة التي اشتهرت في البداية لكونها غنية بالمعادن الكامنة في باطنها موضع نزاعات حدودية

العنف يغير لون السهول

لكن ملحمة العنف والكفاح الحقيقية سطرت أثناء الاحتلال النازي لبولندا الذي استمر من ١٩٣٩ حتى ١٩٤٥ . حين دخلت الجيوش المجرية المنطقة ، وبدأت أعمال القمع والاعتقالات لتصب في بحفرة معسكرات الاعتقال النازية . ومن جانب آخر تصاعدت أعمال المقاومة من أشكالها البسيطة الأولى ، مثل توزيع المنشورات التي تحرض على الثورة والحروب الى تكوين عصابات الأنصار ، لتنتقل بعد ذلك الى أشكال أكثر فعالية تمثلت في تكوين فرق « اتحاد الكفاح المسلح » ، وكان ذلك عام ١٩٤٠ أى بعد مضي أشهر قليلة على الاحتلال النازي . وقد ذكر « فواديميرش فلك » في كتابه « الكفاح السري بين القمع » ، ان سكان خوخوف أعادوا أعياد آبائهم الذين قاموا بانتفاضة ١٨٤٦ ، وكرروا بطولتهم أثناء فترة الاحتلال ، لكنهم دفعوا ثمنا أمدح من ذلك الذي دفعه أسلافهم « فقد كان العدو أشرس بما لا يقاس . وخلال تلك الفترة ساهم السياسيون والمثقفون ورجال المقاومة في إصدار الصحف والنشرات السرية التحريضية . وكان الإعدام أو الرمي بالرصاص أو الإرسال الى معسكرات الاعتقال مصير الحفلايا الثورية التي تكشف . وهو ما حدث عام ١٩٤٢ عندما اكتشفت الخلية السرية الرئيسية التي كانت تنظم أعمال المقاومة هناك . ولم ترتفع المعاناة عن سكان منطقة الجبال الا بعد تحرير بلادهم من الجيش الهناري عام ١٩٤٥ . لكن ذلك لم يمنع وقوع حوادث متفرقة في تلك المنطقة ، خصوصا بعد اعلان قانون الطوارئ في بولندا في ديسمبر ١٩٨١ ، فقد قبض على العديد من الزعماء الممتين لنقابات العمال المستقلة (تضامن) الفارين . وهم يحاولون اجتياز الحدود البولندية التشيكوسلوفاكية هربا من المطاردة . ولكن جاء اللقاء الشهير بين البابا يوحنا بولس الثاني وليخ فاليسا زعيم « تضامن » ، ليكون خاتمة الأحداث السياسية التي شهدتها منطقة التاترا البولندية ، التي تختزل فوق قممها وخلال غاباتها وفوق سهولها تاريخا من الأساطير والخرافات والعنف السياسي والمسلح لم يقلح في تشويه الجمال الأخاذ لتلك المنطقة الفريدة من بولندا . □

ما عرف بانتفاضة خوخوف عام ١٨٤٦ ، حيث هاجم الفلاحون المراكز الحدودية النمساوية ودمروها ، ثم امتدت الانتفاضة من خوخوف لتشمل مدن فيتوف وتسيخي وخيانش وزاكوبيانة ويوروين ، أي معظم مدن وقرى المنطقة في الجبال والسهول ، وقد قمعت هذه الانتفاضة بوحشية من جانب السلطات في ذلك الوقت .

ومع نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي أخذ العنف الحدودي أو المسلح يتحول شيئا فشيئا ليأخذ شكل الكفاح السياسي والثقافي ، الذي يلزم في العادة انبعاث الشعور الوطني ، وبدايات تبلور الهوية القومية التي عانت بولندا من محاولات طمسها ، ربما أكثر من أي بلد أوروبي آخر .

ولمدينة يوروين التي تقع في السهول على ارتفاع ٧٤٣ مترا عن سطح البحر موقع خاص في تاريخ الكفاح السياسي الثقافي ، الذي تكلل باستقلال بولندا عن كل من روسيا القيصرية ، وجنوبيا عن ألمانيا عام ١٩١٨ . فقد عاش في هذه المدينة ، أو تردد عليها عدد من الملح شعراء وكتاب وسياسي بولندا . وربما كان أشهرهم الشاعر فواديميرش أوركان و « يان كاسبروفيتش » الشاعر الذي سبق ذكره . والشاعرة أنيلا غوت ستابينسكا ، وهي شاعرة شعبية عاشت بين ١٨٩٤ - ١٩٥٤ ، وكتبت الكثير من الأشعار حول المنطقة .

كما عاش في يوروين العديد من الثوريين الروس الملاحقين من جانب القيصر ، أهمهم زعيم الثورة الاشتراكية الروسية فلاديمير لينين الذي عاش هناك بين ١٩١٣ و ١٩١٤ ، حيث قبض عليه بتهمة التجسس ، وأودع السجن الى أن اطلق سراحه بعد تدخل بعض السياسيين من النواب في البرلمان النمساوي عن المنطقة . وبعد تدخل من جانب الشعارين أوركان وكاسبروفيتش نجحت الوساطة وخرج من السجن ليغادر بعد ذلك الى سويسرا . وقد تحول المنزل الذي عاش فيه لينين الى متحف صغير في تلك المدينة الجميلة ، بعد أن كان فندقا صغيرا أثناء إقامة لينين فيه .

وجهًا لوجه



الشاعر

الشاعرة

فاروق شوشة

ملك عبد العزيز

وهذه الرحلة مع عقل ووجدان الشاعرة ملك عبد العزيز محاولة للتعرف على أبعاد عالمها الشعري وعناصره ومكوناته ، ورؤيتها للعديد من القضايا والمشكلات التي يطرحها الواقع الشعري والادبي الراهن، يصحبها فيها شاعر من جيل الشباب ، واكتب الشعر الحديث وأسهم فيه إسهاما طيبا .

* كانت هناك ضغوط اجتماعية تمنعها باللجوء الى الرمز .

* يرجع الفضل في إشاعة مصطلح الشعر المهموس الى الدكتور مندور .

* أنا أكتب الشعر بفطرتي أكثر مما أكتبه من حصيلة الثقافية .

تنتمي الشاعرة ملك عبد العزيز الى جيل الشاعرات العربيات الرائدات : نازك الملائكة وسلمى الحضر أموفلدى طوقان وتتميز صوتهما من يبين بظاهرة الجنس الشعري ، والمزج الفني المحكم بين هموم الذات وهموم المجتمع في معادلة ناجحة وعحكمة .

ومن خلال دواوينها الشعرية المتتابعة ، أغاني الصبا ، وقال المساء ، وبحر الصمت ، وأن المس قلب الأشياء ، وأغنيات الليل ، تحققت معالم رحلتها الشعرية ، التي بدأتها ، وهي ما تزال طالبة في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، تتلقى العلم على يد أستاذها الناقد الراحل الدكتور محمد مندور ، والذي اقترن بها فصار شريكة حياته الحافلة والمتنوعة بالنضال الفكري والتفدي والسياسي ، مما كان له أعمق التأثير في عالمها الشعري ووجدانها الثرى المرف .

وللشاعرة ملك عبد العزيز مشاركات ذاتية في النشاط الثقافي والأدبي في مصر ، من خلال المتابعات الصحفية والمحافل الأدبية والشعرية ، كما أنها مثلت مصر في العديد من المؤتمرات الثقافية والمهرجانات الشعرية ، وهي الآن عضو في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة في مصر ، ولها جهدها الوفير وحضورها المؤثر في نشاط هذه اللجنة الدائب خلال الأعوام الأخيرة .

الشعر تلتفتني اليه . وأذكر أنني في طفولتي كنت أقرأ بشغف كل النماذج الموجودة في كتب المحفوظات لا المقطوعات المقررة فقط ، وأعني بعض المقطوعات التي تروفي . واستطعت في هذه السن المبكرة أن أقرأ كتب أخوتي الكبار ، بما فيها من نماذج الشعر الجاهل والشعر العباسي .

وفي السنة الأولى من المرحلة الثانوية بدأ لقائي المدرسي مع مختارات من الشعر الجاهل والعصر الإسلامي ، على مستوى كبير من الجودة ، وعرفت طريقى الى الشعر ، وتفتحت في اعماقي تلك الملكة الشعرية . واكتسبت الحس اللغوى ، والاحساس بالموسيقا الشعرية .

وفي الجامعة اتسعت آفاقى ، واصبحت أكثر اتصالاً بالشعر الأجنبي ، وفي ذلك الوقت أعجبت بنوع خاص بالشاعر الانجليزي وردزورت الذى يتميز بعشقه للطبيعة ، واعتقد أنني في شعري احتفل كثيراً بالطبيعة ، وفي سنوات الدراسة الجامعية كانت هناك جمعية تسمى « التعاون الفكرى » كان راعيها المرحوم الدكتور محمد مندور ، لكنه لم يكن رئيسها ، وقد فكر في انشائها أحد الطلبة هو المرحوم محمد عبد العزيز اسحاقى . كانت هذه الجمعية عظيمة الفائدة لنا جميعاً ، لان كلا من أعضائها إذا قرأ كتاباً أعجبه أو قصيدة أعجبه ، فلا بد أن يشارك الآخرين في تلويحها ومدارستها ، وعن طريق هذه الجمعية عرفنا الدكتور مندور بأشعار الفرنسيين الذين كانوا يمثلون أصوات

أما الشاعر فاروق شوشة الذى أجرى هذا الحوار فهو أحد الأصوات الشعرية من جيل الشعراء ، أمل دنقل ومحمد عفيفي مطر ومحمد ابراهيم أبو سنة ، وقد صدرت له خمس مجموعات شعرية هي : الى مسافرة - العيون المحترقة - لؤلؤة في القلب - في انتظار مالا يحىء - الدائرة المحكمة ، بالإضافة الى عدد من الدراسات الأدبية والتفدية في مقدمتها ، لغتنا الجميلة ، ومشكلات المعاصرة - العلاج بالشعر - وأحل - ٢٠ قصيدة حب في الشعر العربي - وأحل - ٢٠ قصيدة في الحب الألهى . وهو المدير العام للبرامج الثقافية بإذاعة القاهرة ، وأستاذ اللقاء والتذوق الأدبي في كلية الاعلام بجامعة القاهرة .

المكونات الأولى

● نبدأ من البداية : المكونات الأولى للشاعرة ملك عبد العزيز التى صنعت وصاغت وجدانها الشعري ، وخلفتها الثقافية . . .

- المنبع الأول لتكوينى الشعري هو الشعر العربي القديم . بدأت رحلتى معه في سن مبكرة جدا قبل الدراسة الثانوية التى كانت تبدأ في أيامنا في سن الثانية عشرة . قبل هذه المرحلة كنت أستمع الى أخوتي الكبار يقرأون المحفوظات الشعرية ، وكانت موسيقا

● وجهها لوجه

الذي صنعه الحدث ، أو الشاعر التي فجرها الحدث . وهذا كان ينجي اجتماعيا الى حد كبير ، وإن كان في الوقت نفسه اسلوبا فنيا وجدلت نفسي فيه .

إضافات مندور

● على ذكر الناقد الراحل الدكتور

محمد مندور الذي يبرز في هذه الفترة من حياتك الجامعية كأستاذ ومعلم ورائد واب وروحي لجمعية التعاون الفكري ، ثم تحولت هذه العلاقة وتطورت بين الأستاذ وتلميذته الى رفقة حياة خصبة ومثمرة .

ماذا اضاف اليك الاقتراب من عالم

الدكتور مندور كتلميذة وزوجة ورفيقة حياة ؟

- كان اعظم ما اضافته اليّ ان موارد الأدب - بفضلها - أصبحت قريبة مني ، كتب الشعر الفرنسي والانجليزي مثلا في مكتبة الحافلة ، بالاضافة الى دوره كملهم لشباب الجامعة في سنوات الدراسة ، عندما كانوا يتحلقون حوله من خلال اهتماماتهم بشق ألوان الفنون ، فالدكتور مندور كان موسوعيا ، ولم تكن ثقافته محصورة في الأدب العربي أو الأدب الفرنسي ، أو حتى الأدب اليوناني ، وإنما كان على صلة عميقة بتاريخ الموسيقى والفن والحضارة ، وكانت ثقافته المتشعبة جدا تجلب اليه الشباب ، الذي كان يعاملهم كأبنائه ثم كاخوته .

الهمس في الشعر

● كيف ترين امتداده واستمراره في

تلاميذه من بعده ، نقاد وفناني ومتقني هذا الجيل ؟

- في الواقع من الصعب التحديد في هذا المجال . لكنني اعتقد أن كثيرين قد تأثروا بدعوته الى الهمس في الشعر ، ثم بدعوته الى الاحتفال بالأثر الاجتماعي ، وأحسب أنهم قد تأثروا به بصورة واضحة ، سواء منهم الذين تعلموا عليه بطريقة مباشرة أو غير

التحديد في ذلك الوقت ، مثل رامبو وفيرلين وبودلير وفاليري . . ثم عرفنا أيضا بشعراء المهجر . هذا التعريف المزدوج ، مع اتساع الافاق نتيجة الاتصال بالثقافة الأجنبية اعطاني القدرة على التعبير الذي كنت عاجزة عنه من قبل ، وهو التعبير عن الشاعر الخفية المهرقة وليس الشاعر الواضحة او ذات اللون الواضح الصارخ ، كما جعلني اقدر على استخدام الرمز (ن) بعد أن كان الشعر ينصب مباشرة ويستغند ذاته في كلمات قليلة .

● درستك الأساسية في كلية الآداب

كانت في قسم اللغة العربية ، وكانت عميقة الاتصال بالأدب العربي والثقافة العربية . ماذا أضافت اليك هذه المرحلة من الدراسة ؟

- هذه الدراسة في الحقيقة جعلتني أصل الى الأصول الشعرية التي لم تكن على مقربة مني من قبل ، فقد بدأت التعامل مع دواوين القدماء ذاتها ، ولا اكتفى بالنماذج او المختارات او الشذرات الموجودة في كتب الأدب العامة . وفي تلك الفترة تعرفت تعرفا حقيقيا على الأدب الجاهل وأحبيته ، لانه أصدق كثيرا من شعر العصور التالية له ، التي أصبح الشعراء فيها يحاولون تقليده دون أن يصلوا الى صفاته وأصالته . وكان هذا كسبا عظيما لي تمثل في الاحساس باللغة احساسا كاملا ، بطبيعتها وصورها وموسيقاها وفنها الأصل .

● مع بداية التعبير عن ذاتك الشاعرة

من خلال قصائدك وعالمك الشعري الخاص ، هل كنت تحسّن بلون ما من القيود أو الخطر على مشارك وأحاسيسك ، في وقت لم يكن صدر المجتمع يتسع لهذا الانضاء والتعبير ؟

- طبعاً كانت هناك ضغوط اجتماعية شديدة ، حتى وإن لم تكن مباشرة ، فأنا كنت استشعرها في داخلي ، ومن هنا فقد كان الرمز مخرجاً لي في الخروج من هذه الحيرة او صعوبة التعبير ، وفي نفس الوقت يبدو أنها طبعتي أنني الى حد ما ألجأ الى التجربة ، بمعنى أنني لا أتحدث عن الحدث ، ولكن عن الموقف

● هذه فرصة لنعرف ما لم يكتبه الدكتور مندور عن شعر الشاعرة ملك عبد العزيز ... ماذا كان رأيه في شعرك وتقييمه لرحلتك الشعرية ؟ خاصة وهو لم يسجله في مقال أو كتاب ؟

- في الحقيقة كان رأيه بشكل عام أنه شعر جيد ، لكنه لم ينقده نقداً تطيقياً . وأذكر أنه في كتابه « فن الشعر » .. استشهد بقصيدتي « ذكرى جواد » الموجودة في ديوان الاول « أغاني الصبا » .. على انها نموذج لامتزاج النَّصِّ الوجداني بالنَّصِّ القومي ، وقال إنها من أجل ما قرأه من شعر ...

لكنه لم يتوقف بالتحليل أو الدراسة لشعري الا في مقال كتبه لجريدة الجمهورية على صورة حوار بيني وبينه .. وللأسف لا تسعني الذاكرة الآن بما جاء فيه من آراء وانطباعات ...

وللامانة والتاريخ ، لقد كنت أنا وراء ابتعاده عن الكتابة عن شعري ، وكان اصراري هذا مبعثه الا يظن أحد أنه يجاملني بالكتابة عني وأنا زوجته وأم أولاده .. ، وأنه غير محايد كما هو مفروض في النقد

الدواوين الخمسة

● لو عكفت الآن على تأمل رحلتك الشعرية من خلال دواوينك الخمسة المتتابعة .. ما هو رد الفعل عند صدور ديوانك الاول « أغاني الصبا » ؟

- قوبل الديوان بمقابلة حسنة لا بأس بها ، لكن الذي أثارني كثيراً ، ان سيدة لا أعرفها قرأت الديوان وجاءت لتحجني على قصيدة بعينها اعطتها أملاً في الحياة وروغبة في المقاومة والصمود أمام الصعاب .

في الحقيقة لقد خجلت من نفسي ، وشعرت بمسئولية الشاعر أو الكاتب بأكثر مما كنت اتصور .

وبدأت اتساءل هل فيها كتيه - غير هذه القصيدة - ما يعطى أملاً للناس أم أنه مجرد تعبير ذاتي عن نفسي ولا يقدم ما قدمته هذه القصيدة ؟

مباشرة ، وهم مستشرون الآن في وزارة الثقافة وفي السراخ وفي الاذاعة وفي التلفزيون ، وأثرهم واضح في النهضة الثقافية .

● من بين اهتمامات الدكتور مندور النقدية كان اهتمامه الأساسي بالشعر ، واليه يرجع الفضل في اشاعة مصطلح الشعر المهموس او المامس .. والتصقت بشعرك هذه التسمية على نحو خاص - هل توافقين على هذه التسمية وهل ترين فيها الصفة الرئيسية والمميزة للمالك الشعري ؟

- كان الدكتور مندور يقصد بالمهمس الصدق .. الصدق الانساني ثم بالطبع الصدق الفني ، من هذه الناحية يمكن ان يقال ان شعري ينطبق عليه هذا المفهوم ...

اما اذا فسر الآخرون مصطلح المهمس على انه النبرة الخافتة فليس كل شعري نبرة خافتة .. هناك قصائد فيها عنف ، ولكن فيها الصدق الذي قصده الدكتور مندور ايضاً . واعتقد ان قصيدة « أخني » لميخائيل نعيمة التي اختارها كنموذج للشعر المهموس لم يكن بها همس بالمعنى اللغوي ، أي لم تكن هادئة تماماً ، وإنما كانت تمتلئ بثورة مكبوتة أو مضغوطة .. فالاساس في المهمس هو الصدق ، لا مجرد النبرة الخافتة كرد فعل للخطابية أو النبرة الزاعقة .. والذي أثار الدكتور مندور ليس شيعو الخطابية في مجمل الشعر العربي ، وإنما تحول هذه الخطابية في كتابات المتأخرين الى زين خالو ... هي عند المنتهى كانت تعكس موقفاً ، او تعكس فكراً ، اما عند هؤلاء المتأخرين المقلدين فقد أصبحت مجرد الفاظ خاوية لا تعكس احساساً صادقاً ولا فكراً ، ومن هنا كان الدكتور مندور يرفضها ، وقد أعلن في كتاباته الاولى صراحة انه معجب بشعر المنتهى وشعر فيكتور هيجو وكلاهما شعره خطابي .. لكنه شعر راتب على الرغم من هذه الخطابية ، اما ما شاع في عصرنا الحديث من الشعر الخطابي الأجوف فقد أثاره ، وأراد ان ينتقل الى مرحلة حضارية تتخاطب فيها بصوت أقل جهرارة وأكثر صدقا .

● وجهها لوجه

الطبيعي أن أجد نفسى وهى تعبر عن بعض هذه المواقف ، لكنى لا أقصر نفسى على شيء . ولكنى بطبيعتى أنفعل بما يتفعل به من يعيش فى هذا الوطن .. ولا بد أذن من مشاركة ، وشعرى بالاضافة الى نشاطى الاجتماعى أو السياسى ، كل منها فى الواقع يكمل الآخر ، ويؤدى مالا يؤديه الآخر من دور بمفرده .

● كيف تم ارتباطك كشاعرة - ونحن ما زلنا فى اطار ديوانك الأول أغاني الصبا - بصورة القصيدة الشعرية الجديدة ، قصيدة الشعر الجديد أو الشعر الحر ؟ متى احسست ان هذه الصيغة الشعرية هى مجالك التعبيرى الدائم والمستمر ؟

- فى هذا الديوان الأول تصرفات كثيرة فى القصيدة العمودية ، ففى لم نجى على الصورة التقليدية تماما ، انما جادت فيها التنوعات والتوزيعات التى ابتدعتها مدرسة المهجر وجماعة أبوللو ، وداخل هذه التنوعات كانت لى تنوعاتى انا الخاصة ، فكنت أراوح بين الأسطر طويلا وقصيرا بحسب الاحساس النفسى والفنى ، ولم يكن هذا مقصودا ولكنى تركته للتلقائية . وهناك قصائد لو تركتها تكتب بالشكل الحر لكانت حرة لان بها اختلافات فى الايقاعات والصيغ الموسيقية .

وفى نهاية دواسى الجامعية ، وجدت نفسى اكتب بالطريقة الجديدة دون ان أجرو على أن أتم شيئا ، شعرت أن هذا خطأ أو ليس صوابا . ثم حدث أن توقفت وانقطعت فترة عن الشعر بعد زواجى مباشرة وشغلت بالحياة المنزلية ، وعندما عدت الى الشعر كانت هذه المدرسة الجديدة قد انتشرت وثبتت أركانها وتأكدت ، فوجدت نفسى بالعلية اكتب على هذه الصورة

واقع الشعر الحديث

● كيف ترى الآن حاضري الشعر الجديد بعد حوالى خمس وثلاثين سنة من بداياته ؟ وما هو تقييمك لواقع هذه الحركة الشعرية الراهن ؟

● فى هذا الوقت كان المجتمع الأدبى يروج بمفاهيم ودعاوى مختلفة . الفن للمجتمع والفن للفن .. الأدب الملزم وغير الملزم .. وبدايات الكتابة الواقعية ... أنت كشاعرة وسط كل هذه الدعاوى .. اين كان موقفك واتملاكك ؟

- فى الحقيقة أنا كشاعرة أكتب بفسطرق أكثر مما اكتب من حصيلى للثقافة ، طبعا الشاعر لا يمكن أن ينزول عن الحياة ، لكن ما معنى الحياة ؟ ، البعض ينظر اليها نظرة ضيقة على أنها عالم السياسة وعالم الاقتصاد ، وآخرون ينظرون اليها نظرة شاملة على أنها كل ما يعنى الانسان ، والانسان تعنيه اشياء كثيرة فى الاقتصاد والسياسة والحب والحزن - وغيرها ، واعتقد أنني أقرب الى النظرة الواسعة ...

● هل ثمة تغير فى موقفك ورؤية الشاعرة ملك عبد العزيز عن حدود هذه النظرة التى صاحبها فى البداية ؟ ما الذى طرأ بعد رحلة التعبير الطويلة والثرية والمعاناة المستمرة القاسية ؟

- ربما عندما أخرج من ذاتى كشاعرة وأنظر اليها كناقدة ، أجد الأشياء الخاصة - هناك الرغبة أو الدعوة الى العدل والمحبة والسلام مثلا - الدعوة الى رفض الجدران سواء الجدران المادية او تلك التى تقوم بين الناس، والرغبة فى الأخوة والاتحاد بالناس والمحبة بين البشر ... هذه أشياء أقصدها ولكنها ترددت فى شعري .

● المتابعون لك يعرفون أنك فى طلبية من يمثلون الفكر الانسانى التقدمى .. لا تفضين بالمشاركة السياسية والانتباه والارتباط بقضايا الناس وهمومهم ، وما يحقق مصلحة المجتمع .. هذا الانتباه ملمح أساسى من سلاحيك ، كيف انعكس لديك شعرا ؟

- انعكس انعكاسا تلقائيا . عندما يكون هناك موقف او قضية انسانية أو سياسية أو وطنية ، فمن

عن شعراء السبعينيات

● هذه فرصة لأسالك الرأي فيها
يسمى الآن بالانتاج الشعري لجيل
السبعينيات .. وحتى الثمانينيات ، هذا
الجيل الذي يملأ انتاجه الصحف
والمجلات ، ومناجحه هي المستولة عن
اعطاء فكرة عن واقع الشعر الجديد
بالنسبة للقارئ العام .. باعتبارها الأكثر
انتشارا ودورانا ...

- الواقع أن شعراء السبعينيات الذين تطلق عليهم
هذا اللقب هم جماعتان بعينها .. ربما كانتا أعلى
صوتا وأكثر ضجيجا .. ولكن لا ينفي هذا وجود
شعراء آخرين أقل ضجيجا ، ولكنهم يسرون على
السمت الصحيح . اتيح لي في العام الماضي أن
أحضر مهرجان الشعر في بغداد وكان به شعراء شباب
من كل أرجاء الوطن العربي ، ووجدت أن الأكثرية
تكتب بالاسلوب السليم أو الطريقة الصحيحة ..
ربما هناك بعض أخطاء لغوية أو عروضية في بعض
الحالات ، لكن هذا يمكن تداركه بالدراسة ..
وهناك تجارب شعرية ناضجة تماما وتحلو من هذه
الأخطاء .. الأقلية فقط هي التي تكتب بالطريقة
الغامضة المألوفة .

● ماذا تقصدون بتعبير : الاسلوب
السليم أو الطريقة الصحيحة في كتابة
القصيدة الجديدة ؟

- اقصد الاسلوب الذي الفناه منذ ظهرت هذه
المدرسة .

● ألم يحدث عليه تغير أو تطور ؟ هل
الشعراء الجدد الآن يكتبون بطريقة نازك
والسياب واليافق وصلاح عبد الصبور
وغيرهم من الرواد ؟

- طبعاً هناك الآن رمزية أكثر وغموض أكثر ..
ولكن مع ذلك ، نستطيع أن نقول أنها امتداد طبيعي
لما سبق ، أما الامتداد المألوف فهو الذي أرفضه ، وإذا
كنت - وأنا المتمرس بكتابة الشعر وقراءته منذ الصبا
الباكر حتى الآن - لا أجد تواسلاً بيني وبين هذا
الشعر ، فما بالنا بالقارئ العادي .

- اعتقد ان الشعر الجديد سيظل كما
قدر له من البداية طبقاً للصيغة والقواعد
التي أرساها رواده . وألاحظ أن البعض
الآن يكتبون ثراً ، أننا أوافق على هذه
الكتابات ، واعتقد ان الموسيقى عنصر
أساسي في الشعر ، لأنها ليست مجرد حلية
أو إيقاع إضافي ، ولكنها جزء من التعبير
عن النفس تعجز عنه الألفاظ .
قصيدة النثر هذه ربما اعتبرها فناً أدبياً
غير الشعر إذا تكاثفت فيها الصور بحيث
توضيها بعض ما تفقده من فقر الموسيقى
وترتفع بها عن الكلام العادي ، ولكن
هذا قليل ونادر فيما يسمى قصيدة النثر .
وهذه السهولة - باعتبارها ثيراً - تدعو
الكثيرين إلى كتابة أي شيء وتسميه
شعراً .

● ما رأيك فيما يثار حول حركة
الشعر الجديد من بعض الأصوات
المتشائمة التي ترى ان رواد الحركة قد
أخذت تحف وتدخل في مضيق ، ووقعت
أجاليها الجديدة في الغموض والسطحية
والضعف الموسيقي والمروضي
واللغوي .. ؟

- هناك الآن من الشعراء من يتابعون الحركة كما
بدأت على أيدي شعرائها الرواد ، وبعضهم شعره
جيد ، وإن كانت وسائل النشر لم تبرزهم ولم تعطهم
حقهم على الساحة .. أساء بعضهم معروفة
والأخرى تغرب وهكذا ، ولكن هناك بعض الأساء
التي يمكن أن نحترمها بالنسبة للشباب الذين يكتبون
بهذه الطريقة .

وهناك تيار جديد أغرق في الغموض ، بحيث
أصبح كأنما يحدث نفسه ، وقد قرأت بعض هذا
الانتاج ، وهناك درجات ومستويات من الغموض من
الممكن تقبلها ، لأنها قد توحى بشيء ، وأنا أقبل
هذا ، وإن لم أفهم فيها مباشرة ، لأن القصيدة قد تعلو
إلى جو بعينه ، ولكن أحيانا أخرى أعجز عن أن أجد
هذا الجو ، وأبذل جهداً كبيراً يفضي ثم لا أصل إلى
شيء .. هذا أرفضه تماماً ..

● وجهها لوجه

● وديوانك الخامس : أغنيات

الليل ؟

هل الليل هنا ايضا له مدلول رمزي ؟

- الطبيعة عندي دائما ممتزجة بأشياء أخرى ، كما يحدث في الفن السيرياطي بالرجل الجبل او المرأة الشجرة ، فدانها يمتزج الانسان بالطبيعة في كل واحد . وربما كانت الروح الرومانتيكية جواله تسيطر على جو هذا الديوان . كل ما هنالك ان الفن التشكيلي يعطينا الاحساس دفعة واحدة ، اما الشعر فيعطينا الاحساس درجة بعد درجة وكلمة بعد كلمة وصورة بعد صورة ، فهو اكثر امتدادا في الزمان . ولقد كنت اتقن لو كنت موسيقية بدلا من كوني شاعرة ، لان الموسيقى فن تهرديني صرف يستطيع ان يعبر عن كافة الخلدات التي لا يستطيع الفكر ان يترجمها باللغة . ومهما جردنا هذه اللغة وحاولنا جعلها شفافة وطائرة فهي في النهاية مدلول عقلي ، بما يؤدي الى الاحساس بالعجز .

زحة الاهتمامات والشواغل التي يعيشها المجتمع العربي الآن ما هو احساسك ورويتك لوضع الشاعر في هذا المجتمع ؟ ومدى اهتمام الآخرين بتأيمته ؟
- زحة الاحداث لا تترك فرصة لتابعة الفنون الراقية ، ولكن مع ذلك عندما تقدم هذه الفنون للناس بالفعل فانهم يقبلون عليها ، واعتقد ان وسائل الاعلام عليها مسؤولية كبيرة ولها تأثير كبير في هذا المجال .

● سؤال آخر عن رأي الشاعرة ملك

عبدالعزيز في ريفيات دربها الشعرى من الشاعرات العرييات الكييرات : فاذك الملائكة وفدوى طوقان وسلمى الحضره .

- نازك يغلب عليها عالم الاستبطان الدان والتأمل الداخلي ، وهي تبرع في هذا براعة كبرى . فدوى مغنية للمشاعر الانسانية في طلاقة وبهجة ، حتى اشعارها الحزينة تعطينا الاحساس بالبهجة ، لانها صادقة ومنطقية . سلمى هي اكثر تعمقا ورمزية من سابقتها . ربما ، وقادرة على خلق الصور الجديدة الممتازة . □

● ماذا عن ديوانك الثاني : قال

المساء ؟

- هذا الديوان يمثلي في أواسط الثلاثينيات من العمر ، وأحسست أنني لم أنجز ما كنت أحلم به في طفولتي ، من أن أكون شاعرة معطية ، فأحسست بشيء من الأسى أو الألم أو ما هو أكثر من الأسى . فالمساء هنا هو مساء العمر ، عمري أنا ، فانا أسائل نفسي : قال المساء ما صنعت في نهارك الطويل ؟ من هنا جاءت تسمية المساء ، باعتبارها ذات دلالة رمزية .

● ماذا عن المجموعة الشعرية التالية

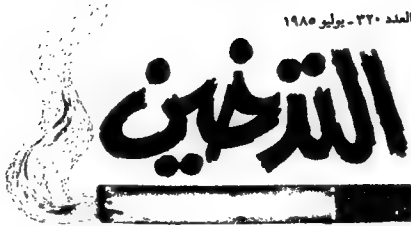
« بحر الصمت » ؟

- هو الزمن . هذه أجدى المسائل التي وجدت أنها تشغلني ، طبعا لم اتعمد أن أكتب فيها ، لكن وجدت أنها تشغلني حتى من سن الصبا ، حيث لا يفترض في الانسان أن يلتفت الى الزمن ، لكني كنت أشعر . دائما أن الزمن يحطم الأشياء ، والناس تحطم بيننا هو باق وسرمدى ، وكل اللحظات الجميلة تنتهي ، لذلك لي قصائد كثيرة تتحدث عن هذا الموضوع ، من زوايا وجوانب مختلفة . والزمن في تصويري كائن جبار قوى تمتد من الأزل الى الأبد ، يحتوينا ويغنيها ويمتوى كل شيء ويغنيه ، ونحن باعتبارنا نحاول الخروج من أسره أو التغلب عليه ، نلوذ بالفن ، بالكتابة ، بالتعبير . . . بينما يحاول الانسان العادي أن يخرج من هذا الأسر بالحلم ، بالعالم الآخر أو الحياة الباقية الخالدة . . . فالانسان لا يتقبل أبدا فكرة فناءه ، وإنما هو يحلم دائما بعالم مستمر .

● ماذا عن المجموعة الشعرية التالية

« أن المس قلب الأشياء » ؟

هذه هي الفكرة الثانية التي تعنني ، وهي الا تكون العلاقات بين البشر سطحية أو نفعية ، وإنما أن يكون هناك التحام صادق قوى بين الناس ، وعلاقات حميمة دائمة . واحساسى فقط ليس إزاء الناس ، وإنما أيضا إزاء الطبيعة فليست أشعر بأن جزء منفصل عنها ، وإنما أنا جزء ملتحم بها ، ومن هذا المنطلق أتحدث من خلالها .



التدخين

هذا المبيد البشري

بقلم الدكتور : بدوي بدران*

« كل سيجارة تدخنها تدق مسمارا في نعشك » عبارة تحولت الى كلمة يرددنها الاطباء - والسيجارة بين شفاههم - وهم يؤكدون أن التدخين سم يتناوله الانسان بجمعة . . . ويمثلون بأن علول النيكوتين كان يستعمل في رش الحقول والمزروعات كمبيد حشري . . . فهل أن للانسان ان يتخلص من هذا المبيد البشري . . ؟

الملكة كاترينا ملكة فرنسا وأحد أبنائها باستعمال ومضغ أوراق التبغ لوجع الرأس . ومن هنا جاءت تسمية المادة السامة في التبغ بالنيكوتين نسبة الى هذا السفير جان - نيكو .

وفي أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر أصبح التدخين ينتشر بسرعة في أوروبا ومنها انتقل الى جميع أنحاء العالم .

انتشار التدخين :

التدخين أكثر العادات السيئة والضارة انتشارا بين الناس ، إذ تدل الاحصائيات على أن أكثر من نصف الرجال ، وكذلك ما يقرب من ربع الناس في العالم يدخنون وعقائير متفاوتة .

ففي بريطانيا تقدر نسبة المدخنين من الرجال بـ ٦٥٪ ومن النساء حوالي ٤٠٪ كذلك في امريكا فان نسبة المدخنين تبلغ حوالي ٦٠٪ من الرجال و ٣٥٪

إن أول الدلائل عن التدخين ترجع الى المؤرخ اليوناني هيرودتس والذي ألمح فيها أن بعض القبائل كانوا يستنشقون دخان بعض النباتات بعد حرقها .

ولكن اكتشاف التدخين يرجع الى اكتشاف امريكا عام ١٤٩٢ عندما لاحظ كولومبوس وجماعته أن سكان جزيرة قواشان التي سميت فيها بعد « سان سلفادور » كانوا يحرقون نوعا معينا من النباتات ثم يجتمعون حوله ويأخذون باستنشاق دخانه بشغف وتلذذ ، وأن البعض كان يمزج أوراق هذه النباتات ، التي سميت فيها بعد بالتبغ ، والتي أصبح يصنع منها قفيا بعد لفائف السجائر .

وعندما رجع بعض البريطانيين المهاجرين من امريكا الى بلادهم ، أحضروا بذور هذه النبتة معهم وأخذوا يزرعونها ويصنعون منها السجائر .

أما نبتة التبغ فقد دخلت الى فرنسا لأول مرة عن طريق سفيرها في البرتغال جان - نيكو ، الذي نصح

* الدكتور بدوي بدران نعيم اختصاصي الامراض الداخلية والقلب . عمان - الاردن .

الدماغ ، فيشعر المدخن من جديد بتعب وصدام مما يضطره الى تناول سيجارة أخرى وهكذا .

تركيب التبغ :

إن أوراق التبغ التي تصنع منها السجائر تتكون من العناصر الأساسية التالية :

- نيكوتين ١ - ٤٪
- مواد كربوهيدراتية ٢ - ٢٠٪
- بروتينات ١ - ١٣٪
- أحماض عضوية ٥ - ١٧٪
- زيوت طيارة ٠,١ - ١,٧٪

وعلى كمية هذه النسب تعتمد جودة التبغ ، وفي الأنواع الجيدة تكون نسبة المواد الكربوهيدراتية أكثر من البروتينات والعكس صحيح . أما نكهة التبغ فتعتمد على نوعية الزيوت الطيارة الموجودة فيه .

أما الدخان المتصاعد من السجارة فيتكون من - نيكوتين وأول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكربون وأمونيا وزيوت طيارة وأحماض عضوية مثل : حامض الخليك ، حامض النمليك وحامض الكربونيك وغيرها . وكبريتيد الهيدروجين والساج (الشحبار) ومواد مشعة مثل البولونيوم والتي يرجع لها التأثير السرطاني على الجسم .

ويحسن الآن تناول كل من هذه المركبات ومعرفة آثارها :

● النيكوتين :

مادة سائلة عديمة اللون ، تتحول الى اللون البني القاتم بمجرد تعرضها للهواء ، وهي مادة سامة جدا ، حيث ان الجرعة القاتلة للإنسان ، عبارة عن (ملغم / كغم من وزن الانسان ، وهو ما يعادل قطرة ونصف من مادة النيكوتين) ، أي أنه لو أخذت كمية النيكوتين المستخلصة من ٢٠ سيجارة ومقدارها قطره ونصف تقريبا ، وأعطيت للإنسان بشكل حقه لقتلته ، وقد أعطيت هذه الجرعة فعلا لحصان فقتلته .

ولكن أثناء عملية التدخين يحترق النيكوتين ، ثم ينفخ مرة ثانية في الهواء ولا يبقى منه الا الجزء اليسير جدا في الرئتين ومنها يدخل الى الجسم . والثابت أن



من النساء ، وتدل الاحصائيات على أنه حوالي (٢٨٠,٠٠٠) سيجارة يتم تدخينها كل دقيقة فيما بالك كل ساعة أو في اليوم الواحد .

وعادة التدخين تبدأ في سن الطفولة والمراهقة وفي سن الشباب . . . ومن أهم أسباب التدخين أن الأطفال والمراهقين يهون تقليد من هم أكبر منهم سنا أو تقليد والديهم ، وعلى اعتبار أن التدخين نوع من المودة يجمع بين الأصدقاء ، كذلك فإن الذكور يبدأون التدخين في سن أبكر من الفتيات .

والسبب غير المباشر الذي يجعل المدخنين يولعون بالتدخين هو شعورهم بالانتعاش ، والاحساس بأن عقليهم قد تنشطت ، وأن قدرتهم على العمل قد زادت ، ويأتي هذا الشعور نتيجة لتوسع شرايين الدماغ بسبب تأثير النيكوتين الموسع للشرايين ، والتحسن المؤقت للدورة الدموية في الدماغ لعدة دقائق ، فيشعر المدخن بتحسن في مقدوره الذهنية وأن صداعه قد زال ، ولكن بعد فترة وجيزة ترجع هذه الشرايين للانقباض فتقل كمية الدم والاكسجين في

● المواد المشعة : البولونيوم PO^{210}

والتي يرجع التأثير السرطاني للتدخين كما سيأتي فيها بعد .

تأثير التدخين على صحة الانسان :

بعدما سبق من معلومات عن مركبات التبغ يصبح من السهل فهم تأثير هذه العناصر على جسم الانسان منفردة أو متحدة ، فجميع الاحصائيات والابحاث الطبية تدل على أن التدخين سم يتناوله الانسان بمتعة ، والأمثلة كثيرة وعديدة .

والامراض التي لها علاقة بالتدخين هي :

- ١ - سرطان الرئتين والحلق والشفيتين .
 - ٢ - التهاب القصبات الهوائية المزمن .
 - ٣ - تصلب الشرايين بشكل عام وشرايين القلب بشكل خاص .
 - ٤ - قرحة المعدة والاثني عشر .
 - ٥ - أثناء الحمل : زيادة نسبة الطروحات ، كذلك انخفاض وزن الاطفال عن المعدل الطبيعي .
 - ٦ - تسوس الأسنان وغيرها من الامراض .
- وللتدخين تأثير على جميع الجسم ، وللتسهيل والتوضيح نأخذ تأثيره على أجهزة الجسم كل على حدة .

أولا : تأثير التدخين على الجهاز العصبي :

إن الجهاز العصبي أكثر أجهزة الجسم حساسية للتدخين ، ولما كان الجهاز العصبي هو الجهاز المسيطر والمنظم لجميع أجهزة الجسم الاخرى ، فبطبيعة الحال سوف تتأثر جميع هذه الأجهزة ، فتقسم الجسم بمختلف مركبات الدخان ، يشعر الانسان بالدوخان والارهاق الذهني وعدم التركيز والتوتر العصبي والصداع ، وكلها ناتجة عن قتلص الأوعية الدموية في الدماغ ، وهو ما يؤدي بالتالي الى نقص في كمية الاكسجين والدم اللازم للدماغ ، كذلك النيكوتين يؤثر على اعصاب السمع والبصر والذوق ويضعفها ، فمثلا المدخنون لا يميّزون الأشياء الحلوة ولا يتذوقونها بسبب ضعف حاسة الذوق في اللسان ، والناتجة عن تأثير النيكوتين المباشر على اللسان .

ثانيا : تأثير التدخين على الجهاز التنفسي :

لما كان تأثير التدخين مباشرة على الجهاز التنفسي

النيكوتين (محلول النيكوتين) كان يستعمل كمبيد حشري لرش الحقول والمزروعات وقد استعاض عنه اليوم بمواد أكثر فاعلية وأسهل استعمالا .

● أول أكسيد الكربون : CO

هو المادة الثانية ، السامة جدا في الدخان ويتج عن احتراق المواد العضوية احتراقا غير كامل ، وكان يستعمل في السابق من قبل الرومان والاغريق للالتحار وقتل الخصوم السياسيين ، واليه يرجع السبب في الاختناق من الفحم أو من مدافئ الكاز في الجوف المحصور . .

إن أول أكسيد الكربون يتحد مع هيموجلوبين الدم مكونا كربواكسيد هيموجلوبين $Cohb$ ويمنع اتحاد هيموجلوبين الدم بالاكسجين ، وإن اتحاد أول أكسيد الكربون بالهيموجلوبين أقوى (٢١٠) مرات من الاكسجين . والموت يحدث عنه اتحاد أول أكسيد الكربون مع ٧٠ - ٨٠٪ من الدم .

أما التسمم المزمن بأول أكسيد الكربون فيؤدي الى تلف الدماغ تدريجيا وما يتبع ذلك من تغيرات عقلية .

ومع دخول أول أكسيد الكربون باستمرار ، وبكميات قليلة في جسم الانسان ينتج التسمم المزمن ، والذي يؤدي بدوره الى الازهاق الذهني والصداع والدوخة ، وضيق النفس . .

● الزيوت الطيارة : Volatile Oils

وهي زيوت عطرية تتبخرون أن تترك أثرا شحميا على الورق ، ومنها النافع ومنها السام . ونظرا لرائحتها الطيبة تستعمل بكثرة في المطور مثل زيت النعنع وزيت القرنفل ومنها :

Esters	Phenol	Alcohol
الاستر	الفينول	الكحول

وهي مختلفة كيميائيا .

وبعضها سام مثل : التريتين Turpentine فـ ١٥ غم منه يسبب الوفاة بالإضافة الى أنها جميعا تسبب تهيج الأنسجة ، والسام منها يسبب تلف الكلى ، كذلك تسبب تورم الرئتين والدماغ .

● الأمونيا : غاز النشادر NH_3

وهو غاز قلوي الطعم يعمل على تهيج الأنسجة المخاطية في الفم والحلق والقصبات الهوائية .

● التدخين ... هذا الميذ البشري !

رابعاً : التدخين وتصلب الشرايين :

إن تصلب الشرايين عبارة عن تغيير في جدار الأوعية الدموية مما يفقدها مرونتها ، كذلك في الجدار الداخلي لهذه الأوعية مما يجعل هذا السطح خشناً ، مما يؤدي الى ترسب الدهون وأملاح الكالسيوم على هذا السطح ، والذي بدوره يؤدي الى تفرحاته ، وتضييق هذه الأوعية مما يميح حركة الدم بداخلها ، وبما يزيد من امكانية تجلط الدم بداخل هذه الأوعية . وتصلب الشرايين يؤدي الى نقص في كمية الدم اللازمة للأعضاء مثل القلب والدماغ وغيرها ، وأحياناً الى جلطة هذه الأعضاء وغيرها من المضاعفات .

خامساً : التدخين وتأثيره على الجهاز الهضمي :

يبدأ تأثير التدخين مباشرة على تجويف الفم بما فيه من لسان وأسنان وحلق ويعلمون ، حيث أنه يكون الأسنان باللون الأسود ثم يجعلها خشنة مما يؤدي الى تشققها وبالتالي الى تسوسها ، كذلك يؤدي الى تهيج الغدد اللعابية ، ثم الى زيادة افرازها ، وهذا ما نلاحظه عند بعض المدخنين من كثرة البصاق . كذلك دلت احصائيات منظمة الصحة العالمية أن سرطان الشفتين واللسان والحلق عند المدخنين يبلغ ٤ أضعاف منه عند غير المدخنين .

سادساً : التدخين وأثره على الغدة الصبابة :

أثبتت الدراسات العلمية أن ١١٪ من الرجال الذين يعانون من ضعف جنسي هم عبارة عن مدمنين للتدخين ، وكذلك فإن التدخين يؤدي الى زيادة الدورة الشهرية عند النساء وعدم انتظامها . وهذه الأعراض قد لوحظت أيضاً عند النساء اللواتي يعملن في مصانع التبغ وتعليب السجائر .

سابعاً : التدخين وتأثيره على الأطفال :

بما سبق نلاحظ مدى خطورة التدخين على جسم الانسان البالغ ، فما بالك بمدى خطورته وضرره على جسم الطفل الذي في دور النمو .

فضرر التدخين يبدأ على الجنين أثناء فترة الحمل ، اذا كانت الام مدخنة ، فقد أثبتت الدراسات العلمية أن نسبة الطرورحات عند الامهات المدخنات أكثر بـ ٢ - ٣ مرات منه عند غير المدخنات ، كما يسبب التدخين الولادة المبكرة عند الحوامل ، وان وزن الأطفال يكون عادة أقل بـ ١٥٠ الى ٢٥٠ غم من الوزن الطبيعي .

وعلى الفم ، فان ذلك يؤدي بدوره الى تهيج الأنسجة المخاطية المطنة لهذه الأعضاء مما يجعل الفم والحلق والقصبات الهوائية عرضة للأمراض المزمنة ، كذلك فان تأثيره على الأوتار الصوتية يجعل الصوت خشناً .

المعروف أن حرق ١ كغم من التبغ يؤدي الى تكوين ٥٠ غم من السناج . ولو اعتبرنا أن معدل ما يدخله الشخص في اليوم الواحد ٢٥ سيجارة ، وأن معدل وزن السيجارة ٢ غم فبطريقة حسابية :

$$٢٥ \times ٥٠ = ١٢٥٠ \text{ غم تبغ في اليوم الواحد}$$

$$١٢٥٠ \times ٣٠ = ٣٧٥٠٠ \text{ غم تبغ في الشهر}$$

$$\frac{٣٧٥٠٠ \times ٥٠}{١٠٠٠} = ١٨٧٥ \text{ غم سناج معدل ما يمر في الرئتين في الشهر الواحد}$$

وطوال سنوات التدخين يترسب قسم من هذه المواد في الرئتين ويعطيا اللون الأسود ، كذلك يؤدي الى تصلب الرئتين ثم الى نقص في مرونتها ، مما يؤدي الى نقص في وظيفة الرئتين ، وما يتبع ذلك من نقص في كمية الأكسجين اللازمة للجسم .

ثالثاً : تأثير التدخين على القلب والدورة الدموية :

المعروف علمياً وعملياً أن التدخين يزيد من تسارع ضربات القلب بمعدل ١٠ - ٢٠ ضربة في الدقيقة ، ولما كان معدل ما يضخه القلب في الدقيقة ٥ لترات زيادة ، فمعنى ذلك أن القلب يضخ زيادة لتراً واحداً عند المدخنين في الدقيقة . أي ٦٠ لتراً في الساعة . . أي ٦٠ × ٢٤ = ١٤٤٠ لتراً في اليوم الواحد، وكذلك يؤدي التدخين الى ارتفاع ضغط الدم بمعدل ٢٠ - ٢٥٪ حيث دلت التجارب العلمية على الحيوانات أن التدخين يؤدي الى زيادة افراز هرمونات الغدة فوق كلوية Cotocho lamines التي بدورها تؤدي الى انقباض الأوعية الدموية والى ارتفاع ضغط الدم ، هذا بالإضافة الى أن ارتفاع ضغط الدم عبارة عن قتل زائد على القلب ، كما أن التدخين عامل أساسي في تصلب شرايين القلب كما سيأتي فيما بعد ، وبذلك يكون تأثير التدخين على القلب :

- زيادة الضربات ، وهذا يؤدي الى اجهاد القلب .
- ارتفاع ضغط الدم وهذا أيضاً عبء كبير على القلب .
- تصلب شرايين القلب وما يتبعه من ذبحة صدرية .
- عدم انتظام ضربات القلب .

شكبير وشقرا زاد!



شكبير

بقلم . الدكتور امين العيوطي

لقد بذلت جهود عديدة لتقصي مصادر اعمال شكبير الأوروبية . اما احتمال ان يكون من بين هذه المصادر مصادر عربية فلم تحظ بالكثير من الاهتمام ، رغم وجود حقائق تاريخية وشواهد فنية تشير الى هذا الاحتمال ، وليس هذا المقال الا محاولة لاثارة هذا الموضوع .

الحراس طستا عملوا بماء الورد ، والأخر ابريق ماء ، والثالث منشفة من الكتان ، وان يحرق البخور لتزكو رائحة الغرفة ، وان تستعد فرقة موسيقية لعزف أرق الانغام الساحرة حين يفتيق ، وان يقنعه الجميع انه كان في غيبوبة طويلة لسنوات ، وأنه قد استرد عافيته ، ويحدثوه عن كلاب صيده وجواده ، ويصفوا له نواح زوجته لما اصابه ، وان يقوم ممثل من فرقة التمثيل الجوالاة بتمثيل دور الزوجة التي استبد بها الحزن على مرضه ، ويفرقه في حنانها ، وأن تعرض عليه الفرقة تمثيلية (ترويض الشرسه) ويجري كل شيء كما دبر السيد تماما ، فيقتنع سلامي بأنه سيد عظيم شريف المنبت ، ويجلس ليستمتع بالعرض المسرحي ، وهو يعجب الخمر بطبيعة الحال . حتى اذا انتهى العرض حمله اثنان من الأتباع في زيه الأول ، وتركاه حيث كان امام الحان ، ليدخل الحمار فيوقفه ، ويقص عليه سلامي قصة الحلم الجميل

في مسرحية (ترويض الشرسه) تبدأ الأحداث بمقدمة من مشهدين يقدم فيهما شكبير شخصية سلامي . وسلامي هذا صعلوك تغلب في حرف مختلفة . فقد عمل بائعا متجولا ، واشتغل في صناعة امشاط المغازل ، وحارسا للذببة واخيرا سمكربا . وهو سكير مفلس دائما . هكذا نلتقي به في بداية المقدمة ، وهو يشتبك مع صاحبة الحان ، لأنه لا يملك ثمن الاقداح التي عيها . ولا يلبث ان يغلبه السكر ، فيغطي في نوم عميق امام الحان . على هذا الحال يعثر عليه السيد النبيل واعوانه وهم عائدون من رحلة صيد ، ويتهمز السيد الفرصة ليتسل به ، فيأمر بنقله الى فراش وثير في قصره ، وتنطيب رأسه القدر بالماء المقطر الدافئ ، ولفه بأفخر الأغطية الحريرية ، وتزين أصابعه بالخنوتم ، واعداد اشهى الأطعمة والفواكه له ، وان تقوم الحاشية بين يديه في افخر ثياب ، وأن يحمل احد

بغداد متكررين ، وفي مقهى للدراويش سمع الرشيد درويشا يتعنى لو انه حكم بغداد ثلاثة ايام فقط . واستهوت الفكرة خيال الرشيد ، فصمم على ان يحقق للدرويش امنيته . وهكذا ارسل اليه احد العيارين الذي ينجه واتي به الى القصر ، حيث طلب الرشيد من الجميع ان يعاملوه كما لو كان الخليفة فعلا حين يفيق ، في حين ظل هو يراقب ما يفعله الرجل على امتداد الايام الثلاثة .

أوجه الشبه بين الحكايتين تلفت النظر . هناك العلاقة بين رغبة كل من الرشيد والسيد النبيل ان يتسلل برجله، والدرويش في « الليالي » له نظيره الصعلوك في المسرحية . احدهما يعمل وهو تحت تأثير المخدر والآخر يؤخذ وهو تحت تأثير الشراب . وكلاهما يمر بتجربة النائم اليقظان او حلم اليقظة ، ويكتمل لديه الوهم بأنه اما خليفة او نبيل ، ويحقق في حلم يقظته ما لا يقدر عليه في الواقع . وفي الحالين يفيق النائم اليقظان من حلم يقظته ليعود الى سيرته الأولى ولعل هذا يطرح علينا سؤالاً حول ما اذا كان هذا الشبه الدقيق كان مجرد صدفة ، او ان شكسبير اعتمد على بعض المصادر الشعبية الانجليزية ، كما كان يفعل دائماً بمصادره الأدبية والتاريخية التي حولها الى تاريخيات وتراجيديات ، أو ان الف ليلة وليلة كانت المصدر الذي أخذ عنه .

تميل « د . سهير القلموي الى ان تنظر الى الأمر على انه مجرد تشابه بين قصص من الأدب الشعبي ، وان شكسبير في هذه المسرحية كان يتناول موضوعات لا تبلى ، وتقول في المقدمة التي كتبها لترجمتها لمسرحية شكسبير ، ان موضوع المرأة الشرسة والزوج الذي يروضها باللين والقسوة والحيلة والقوة صورة خلدها الأدب الشعبي والقصص الديني ، كما انها من قصص الف ليلة وليلة ترد في قصة « الحمار والثور » وصاحب الزرع وكذلك المقدمة التي يظهر فيها سلامي الصعلوك .

ولذا فانها ترى ان تحقيق نسبة هذه المسرحية لشكسبير أعسر من المسرحيات الأخرى ذات الموضوع المبتكر غير المتداول . ومع ذلك يخوض النقاد في



الذي رآه ليلة الأمس ، الذي كان يدور حول كيف افلح جلف قروي في ترويض زوجة مشاكسة ، حتى ان سلامي لا يمشى الآن العودة الى بيته ، ولا من لعنت زوجته ونقارها . فهو يصرف الآن كيف يروضها .

المقارنة مع تراثنا :

وفي ألف ليلة وليلة ترد حكاية مشابهة اثارت خيال المسرحيين العرب ، فصاغها مارون النقاش في مسرحيته الهزلية (هارون الرشيد وابو الحسن المغفل) ، وتناولها سعد الله ونوس في (الملك هو الملك) ، كما نسج منها حسن يعقوب العلي مسرحيته (الثالث) . تقول هذه الحكاية ان الملك اصاب هارون الرشيد ذات ليلة ، فخرج مع وزيره جعفر والشاطر علي الزيق وسيافه منصور ، ليتجولوا في

الصليبية وبعدها ، ولعل الصدفة التي تجمع في عمل واحد لشكسبير بين حكايتين من الليالي هي في الواقع أكثر من مجرد صدفة .

ومسرحية أخرى :

ولتوقف هنا قليلا امام وجه آخر من أوجه الشبه ، أوعلى الأصح التأثير الممكن . مثل هذا التأثير نلمسه في مسرحية أخرى من مسرحيات شكسبير ، وهي (حلم ليلة منتصف صيف) ، في هذه المسرحية يقيم شكسبير جنبا الى جنب مع عالم البشر مملكة كاملة للجان ، على رأسها اوبيرون ملك الجان وتيتانيا ملكة الجان ، ويك العفريت الساخر المرح ، وتابعات الملكة من زهرة البازلاء وبيت العنكبوت وجة الخردل والفراشة ، في هذا العالم يصور شكسبير نزاعا بين اوبيرون وتيتانيا زوجته حول صبي صغير كانت امه الهندية تابعة لتيتانيا تسامرها وتضاحكها ، ثم ماتت وهي تلد طفلها فسرقت تيتانيا من احد ملوك الهند واتت به الى مملكتها لتربيته ، بينما اوبيرون يريد له نفسه ليكون من فرسانه الذين يجولون معه الغابات . والجفوة التي تحدث بين تيتانيا واوبيرون لما ها يقابلها في الجفوة التي تحدث بين العشاق الأميين (هيلينا التي تلاحق ديمتريوس الذي يعشق بدوده هيرميا والذين يفرون الى الغابة لحل مشكلتهم ، يل ان الجفوة التي تحدث بين ملك وملكة الجان جفوة من ذلك النوع الذي يحدث بين اي زوجين آدميين . . فهي تهجر فراشه وصحبته وتهتم به زير نساء يجونها مع هيبوليتا ، عروس ثيسوس دوق أثينا ويغازل حبيبة الراعي ، وهو يهتمها بأنها تعشق ثيسوس . وهكذا يكيد لها اوبيرون بأن يطلب من بك ، هذا العفريت المرح ، أن يأتيه بزهرة الحب التي يستطيع ان يقطر من سائلها في عيني نائم فيجعله يقيم حبا باول مخلوق تقع عليه عيناه حين يفيق ، وما ان تفيق تيتانيا من نومها حتى تقع عينها على بوتوم ، الذي جاء ليتدرب في الغابة مع رفاقه من الحرفيين على مسرحية يقدمونها في حفل زواج ثيسوس وهيبوليتا ، والذي حول اوبيرون

بعض هذا بالنسبة للمسرحية ، محاولين تحقيق صورتها ، كما وردت في المخطوط الأول ، وما يحتمل ان يكون قد نشر من مثلها قبله وبعده ، والحقيقة ان المقدمة نفسها بالفعل ذات موضوع مبتكر وغير متداول ، حتى ان البحث في المصادر المطروقة التي نعرفها عن شكسبير قد لا يؤدي بنا الى كثير . وربما كان الأجدي ان نبحث عن أصولها في مصادر غير مطروقة ، وفي هذا الخصوص فان د . سهرير القلمايي تشير في كتابها الف ليلة وليلة الى ان مقدمة الليالي على الأقل كانت معروفة في إيطاليا حوالي القرن الثالث عشر : وان قصصا من قصصها كان شائعا في اوروبا في القرون الوسطى . وتشير دراسات المهتمين بالتراث الشعبي الى ابعد من هذا ، فتذكر د . نييلة ابراهيم في كتابها الأميرة ذات الهمة ، أن قصة عروة وغفراء وقصة قيس وليلى انتشرت عن طريق العرب الذين رحلوا الى اسبانيا ، ومن هناك كان لها تأثيرها في بعض القصص الأوروبية في العصر الوسيط .

ويشير د . محمد رجب النجار في كتابه (الشطار والعيارون في التراث الشعبي) الى تأثير القصص العربي وحكايات الشطار ، في ادب الشطار الأسباني خاصة ، الذي ظهر في منتصف القرن السادس عشر ، وازدهر في القرن السابع عشر ، وكذلك يثير د . انور عبدالعليم في مقاله « عجائب بحر الهند » الذي نشر بمجلة الدوحة ، يناير ١٩٨٥ الى كتاب عجائب الهند بحكاياته التي كانت تتداولها افواه النواخذة والبحارة العرب وكتاب رحلة التاجر سليمان ، ورواج هذه الحكايات وانتشارها ، وترجمتها الى الأسبانية واللاتينية ، وكونها الأصل والمشارك لثلاثتها في الآداب الأوروبية التي انتقلت اليها عن طريق مراكز الحضارة العربية في مصر والشام وصقلية والأندلس . ومن المؤكد ان انتشار مثل هذا القصص ، وخصوصا أنها وقد ترجمت الى اللاتينية التي كان شكسبير يجيدها ، والتي نقل عنها الكثير من قصص مسرحياته ، لم يقتصر على اسبانيا بل امتد ليشمل بلدان اوروبا ، وعلى الخصوص بعد الاتصال الحضاري الذي تم بين العرب والغرب اثناء الحروب

القلملوي من حكايات الجان في هذا الأثر الشعبي . فالجان غير قادرة على الشر ، وغالبا ما تكون علاقتها بالانسان علاقة ود ، وهي مخلوقات لها مالكلها وسلطانها ، تسخر المغاريت لخدمة اغراضها . اما المغاريت فشانها شأن بك في مسرحية شكسبير ، يخلو لها ان تعبت بقلوب العشاق ، وان تلهو بالبشر . لكن عبثا عبث ظريف ينتهي دائما الى خير الابطال . وهي تخلق مشاكل الحكاية . وحياة هذه المخلوقات بشرية محضة في أكلها ومسكنها وعواطفها وعاداتها . وفي استخدامها للسحر لتغيير حال الانسان من آدمي الى حيوان فانها تستخدم ماء تعقد عليه ، ثم ترشه على الانسان ليخرج الى غير صورته . وهو ما يحدث لبوتوم وما يحدث بشكل آخر للعشاق .

في كل هذه التفصيلات نجد الصورة التي يرسمها شكسبير للجان في الحلم تتطابق في كل حرفياتها مع الصورة التي ترسمها الليالي . بل لعل مما يلفت النظر ان يكون الصبي وافدا من الشرق عالم الغموض والخيال والسحر ، او العالم الذي اخرج الليالي على وجه التحديد . وربما كانت الحرافات في عصر شكسبير تعرف قصص تحويل البشر الى اشكال حيوانات ، لكن هذا يتم في هذه القصص عن طريق الساحرات الشريرات ، كما في قصة الساحرة القبرصية التي سحرت احد المسافرين الانجليز ، وحولته الى حيوان عمله الأتفال ، حتى لجأ الى احد الكنائس ، واستطاع ان يجذب انتظار المصلين بحركاته . وما ان تتبعه الساحرة بعضاها حتى يتكشف الأمر فتعيده الى صورته الأولى وتثال هي جزاءها . هذه واحدة من القصص التي يرويها ريجينال سكوت في كتابه اكتشاف السحر ، الذي طبع في انجلترا عام ١٥٨٤ ، لكنه لا يشير فيه الى قصص جان شمعية شائعة في انجلترا في ذلك العصر يمكن ان يكون شكسبير قد استند اليها في تصويره للجان . ولعل في تطابق اوجه الشبه بين شخصيات وموضوعات واخلية الليالي ومثلاتها عند شكسبير ما يقوم قرينة على ان خيال شكسبير انما استمد مادته من أصول تراثية عربية ، وأكسبها اشكالها الباردة الرائعة . □

رأسه الى رأس حمار وما ان تسمعه يغني ، أو بالأصح ينق ، حتى تقع في غرامه ، وتفتن بصورته وتأمّر الجنيات ان يسرن به الى عرشها ، وان يلدن ويقدمن له اطيب انواع الطعام من شمش وتوت وعسل نحل ويفعل اوبيرون نفس الشيء مع العشاق ، لكنه بدلا من ان يقطر سائل الزهرة في عيني ديمتريوس حتى يحب ميلينا ، يخطيء في عيني لايسان فيخلق بهذا مشكلات بين العشاق الأربعة . لكن اوبيرون يرفع الخطأ عن عيني تيتانيا حين تزهد في الصبي ، تحت تأثير حبها لبوتوم ، فتسله اليه كما يرفع الخطأ عن عيون العشاق الأربعة ليكون حفل زفاف دوقة اثينا وهيبوليتا عرسا للجميع .

في تصوير شكسبير لهذه الملكة نرى ان الجان مخلوقات شريرة ، فهذا بك المرح عفريت مليء بالالاعيب والخيال الساحرة حين يخيف القرويات او يعبت بالقرويين ليضلهم في متاهات الغابة ، او يعايب الخيل حين يصهل كما تصهل المهرة او يقوم عن القرويات المتعبات باعمال البيت . وهو في كل هذا عفريت ساخر ضاحك ما يفعله بالعشاق انما يفعله بنية طيبة ، وحين يدرك خطاه يسارع الى تصحيحه ليصلح ما بين العشاق . والجان انفسهم مخلوقات تعشق السمر والرقص والطرب . فهي ترقص في حلقات على زمر الرياح . وهي ارواح انيقة ناعمة تعشق الغناء والبهجة وتكره الحشرات التي تفسد براعم ورود المسك ، وتخشى الرقي واعمال السحر . وهي ليست مثل الارواح الملعونة التي تخشى الفخر ، وتخشى ان يطلع ضوء النهار على غنائها ، فتهرع الى عالمها السفلي ما ان يصبح الديك . فهي ارواح كما يقول اوبيرون تهوي مداعبة نجمة الفجر ، وتعشق الضياء وترقص وتغني ، في رقة الجان ، وهي التي تبارك حول بيت ثيسوس وهيبوليتا في ليلة عرسها ، كما تبارك العشاق .

أوجه الشبه :

ان مثل هذه الصور لا تختلف في شيء عن الصورة التي ترسمها الليالي للجان ، والتي تستخلصها د .

مجلة العربي

صفحة لغة

بقلم : محمد خليفة التونسي

الدعاية والهواية

فيها . ثم أنها واردة في معجم « لسان العرب » مع الفقرة التي وردت فيها من الرسالة ، فالمعترفون بفصاحتها يرون أنها مسموعة من الفصيحة . لكن لنفرض أن « دعاية » لم تسمع في المأثور الفصيح من نص أو معجم ، فهل ننكرها ؟ رأى إنها فصيحة قياساً من علة وجوه تتساند لعلها فصيحة .

أولاً : تذكر بعض المعاجم « دَعَيْتُ » كما تذكر « دَعَوْتُ » ، وإذن فلنا أن نقول : « دعيت دعاية » كما قيل في الفصيحة « حكيت حكاية » ، « ورويت رواية » ، « وسقيت سقاية » ، « وبريت براءة » ، « وكفيت كفاية »

ثانياً : يذكر « لسان العرب » في مادة شكاً أن مضارعه يشكو ، والمصدر شكوى ، وشكاوة وشكاية بقلب الواو ياء ، وينقل عن السيرافي قوله في ذلك « إنما قلبت واو ياء لأن أكثر مصادر « فَعَالَة » من المحتل إنما هو من قسم الياء نحو : الجراية والولاية والوصاية ، فحملت الشكاية عليها لقلة ذلك في الواو » ولهذا نقول لو لم يكن الفعل إلا واوياً « دعوت دعائة » لجاز لنا أن نقول قياساً على ذلك « دعوت دعائة ودعاية » ونلاحظ أن الغالب في تصريف كلماتنا هو قلب الواو ياء .

الدعاية إحدى الكلمات التي تظهر وتشيع بيننا منذ أواخر القرن الماضي ، مع نشوء الصحافة عندنا ، وربما ظهرت ترجمة للكلمة الأوروبية Propaganda وقد تصدى لها بالإنكار يومئذ بعض اللغويين المتشددين عندنا ، وأيد جملهم إنكارها ، إذ كان من حظها أنها لم ترد في أشيع المعاجم المتاحة يومئذ وفي مقدماتها « القاموس المحيط » وما دونه من المعاجم المدرسية ، وبقيت مطاردة حتى تيسر لأحد اللغويين (وربما كان هو المرحوم معروف الرصافي) أن يصادفها فيتبه إليها ، لورودها في رسالة النبي - صلوات الله عليه - إلى هرقل عظيم الروم (ملكهم) حين دعاه إلى الاسلام ، وكان مما كتب إليه « أدعوك بدعاية الاسلام » أي بدعوته ، ودعوته هي توحيد الله وتجنب الشرك به ، ومن هنا بدأ يشيع الاعتراف بفصاحتها ، بعد الاصرار على أن المصدر هو « دعائة » ، التي يذكرها « القاموس » لا « دعاية » .

ومن العجب أن يغفل عنها الباحثون ، ولا يقول « أن يجهلوا » لأنها واردة في كتب السيرة المحمدية ، وهذه الكتب منتشرة ، تقرأ تبركا أو تنقفاً ، وقلنا نحاول هذه الكتب من هذه الرسالة القصيرة التي تكاد تكون أشهر رسائل النبي إلى الرؤساء يدعوهم يومئذ إلى الاسلام ، وكثير يحفظونها ويغفلون عن هذه الكلمة

ثالثا : الفعل « دعيت أو دعوت » صار مع ظهور الاسلام يدل على مهمة مطردة تشبه الحرفة أو الصناعة ، وسُمي القائم بهذا العمل الداعي والداعية والجمع دعاة ، وهناك قواعد مصادر الفعل ، وفيها أن الفعل الثلاثي إذا دل على حرفة أو صناعة كان مصدره على « فعالة » مثل زراعة وتجارة وحدادة ... فاتباعا لذلك نقول « دعاية » دون نخرج .

وللفعل « دعا » عدة مصادر متعددة المعاني ، وتظهر الفروق في الاستعمال بحسب المقام ، ولكنها تبدأ وتنتهى عند معنى النداء أو الاستدعاء مع اختلاف المقامات .

وتكفينا هذه الاشارة الى تعدد معاني الفعل لنعود الى كلمة « الدعاية » فنقول : انها كانت تعنى عمل الداعي أو الداعية بصدق وأمانة ، ولكن شاب نقاءها أخيرا شيء من الكدر ، فيقال مثلا في كلام أو عمل « انه دعاية » أى لا ثقة به لما يشوبه من غش أو خداع ، وحلت محلها كلمة « اعلام » ، فلا يقال الآن في الهيئات أو المؤسسات التى تقوم للتعريف بشيء الا أنها « للاعلام » ولا توصف إلا بأنها إعلامية ، ومن ذلك وزارات الاعلام في الدول ، ومثلها الهيئات والمؤسسات الأخر .

وكان اللغويون المتشددون اذا نسبوا الى الكلمة قالوا : « دعاوية » ترجمة لكلمة Propagandism ، وأخيرا صاروا يقولون في النسب اليها « دعائية » ونحن نرى الأخيرة فصيحة مع خفتها ، فقديمًا كان فقهاؤنا يقسمون الفروض أو الواجبات قسمين : فرض عين وهو ما لا بد أن يؤديه كل شخص بنفسه ولا يجوز أن يوكل فيه غيره كالصلاة ، وفرض كفاية وهو فرض اذا قام به بعض الجماعة سقط عن الباقيين كالجهاد في سبيل الله بأوسع

معناه ، ومنه الجهاد دفاعا عن الوطن أو العرض أو النفس أو المال ، وكانوا اذا نسبوا الى « الكفاية » قالوا « فرض كفاي » فنقول قياسا على ذلك « عمل دعائي » في النسبة الى « الدعاية » .

هواية : ظهرت هذه الكلمة عندنا خلال هذا القرن بعد ما انتشرت بيننا المدارس على النظام الغربي ، ثم عرف ولادة الأمر أن الدروس المقررة - وهى عامة إجبارية - لا تستجيب لكل مواهب الطلاب المختلفة ، ورغباتهم على وفقها ، فبينوا لذلك أوقاتا بين الدروس يمارسون فيها ما يرغبون من أعمال فيقسمون جماعات بحسب الرغبة في المواد : كالوسيقا والرسم والخط والكهرباء والنساجة والنجارة ، وتسمى الرغبة كما يسمى العمل الذى يرضيها « هواية » ترجمة لكلمة hobby ، وقد يغير الطالب هوايته ، أو يتخذها بعد ذلك حرفة . وقد يتكسب منها أو لا يتكسب ، وتظل أيضا « هواية » . وهواية مشتقة من الفعل هوى الشيء هوى هوى (مثل عمى يعمى عمى) أى أحبه فهو في مزاوتها الكثيرة تشبه المهنة ، فيكون وزن المصدر على فعالة . والجذر « هوى » يختلف تصريف أفعاله ومصادره ، فهناك فعل آخر غير ما سبق : « هوى هوى » (مثل بكى يبكى) ومصدره « هُوي » و « هُوى » بمعنى السقوط أو الوقوع ، ويبدو أن هذا هو المعنى الأصيل العام للجذر ، فهو يلاحظ في كل تصاريفه على اختلاف أوزانها ، فتختلف معانيها ، ولكنها قريب من قريب كالإخوة ، حتى ان هوى الشيء بمعنى أحبه تدل على السقوط فيه ، ومثل ذلك الحب ، فإن معنى الجذر « ح ب ب » هو السقوط ، يقال « حب الجمل » بمعنى « برك » ، وفى البروك سقوط ، واذا برك الجمل كان المكان الذى يشغله أوسع من مكانه واقفا ، ولهذا يدل « ب ر ك » على التوسع ، ومنه « البركة » بمعنى السعة . □

لا تقلد سواك فى الدين فالتقليد عجزٌ ، والله اعطاك عقلا

فنفكر فى الخلق فكشف خفايا ، لنعلمى خلاله مستقلا

جَمْعُ مَالِ أَبِي الْعَرَبِيَّةِ


صفحة شعر هكذا غننا الآباء أبوالبنات

ولو حين يجب بذله في بعض الحقوق ، خوفا عليهم من الفقر معه أو بعده ، وهو يحتمل في نفسه ما لا يحتمل فيهم من آلام ، وفي الاثر « الاولاد عجينة مبخلة » اذ قد يحملون على الجبن غير الجبان ، أو على البخل غير البخيل .

وبناتنا أحوج من الابناء الى الحماية والعطف ، ولو لم يطلبنه ، فكيف وهنّ لضعفهن يطلبنه دائما بلسان الحال ، وأحيانا بلسان المقال ، وهن أشد بنا تمسكا ، والانسان لا يشعر بكل ما في كيانه من رقة الانسانية وحنانها وأرمجيتها ونجدتها الا مع صغارها ، ولا سيما بناته ، وهو أشد خشية عليهن من الضياع لفقد الحماية الشخصية والمالية في حياته وبعده .

وهذا الشعور الاخير هو محور المقطوعات الشعرية الثلاثة التي اخترناها هنا ، وأصحابها الثلاثة شعراء اسلاميون من العصر الأموي .

ولا نعرف المناسبة التي أوحى بكل من المقطوعتين الاوليين ، وان كان مثل هذا الشعر في غنى عن المناسبة ، وهما من « ديوان الحماسة لابي تمام » .

كل الاحياء تحب صغارها وتعطف عليها  بالفطرة ، وهذه المحبة والعطف أظهر في الاحياء المتقدمة في التطور مع ظهور النزعة الاسرية فيها بين كل أبوين ، وهذا ما نراه في بعض الطيور والاحياء البحرية والبرية ، لحاجة الصغار الى فترة من الحضانة تعتمد فيها على أبويها قبل أن تعتمد على نفسها في المعيشة والحماية .

والشعور الاسري بين الابوين في البشر أشد ظهورا ولزوما ، لان الطفل البشري أشد عجزا من صغار سائر الاحياء ، لفترة أطول ، فهو أحوج الى حضانة طويلة لاتمام تربيته التي قد تمتد سنوات حتى بعد بلوغه الرشد . ومجئنا القرآن الكريم من تعريض صغارنا للاخطار المنظورة وغير المنظورة ، ومنها أن نترك لهم في ميراثهم منا عداوة أحد ، فينتقم منا في حياتنا أو بعدنا بالانتقام منهم ، فقال : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ، فليتقوا الله ، وليقولوا قولاً سديداً » .

ومجئنا لصغارنا تحمل كثيرا منا على أن يتجنب المخاطر ليبقى لحمايتهم بنفسه ، وعلى امساك المال

إسحاق بن خلف

وانما أولادنا بيننا
أكلنا نمشي على الأرض
لوهبت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني من التفتش

لولا أميمة لم أجزع من العنم
ولم ألقى الدجى في جنيس الظلم^(١)
وزادني رغبة في العيش معرفتي
أن اليتيمة يحفوها ذوو الرجم
أحاذر الفقر يوماً أن يلطم بها
فيهتك السر عن لحم على وضم^(٢)
تهوى حياتي ، وأهوى موتها شققا
والموت أكرم نزال على الحرم^(٣)
أخشى فظاظة عم ، أو جفأة أخ
وكنت أبقي عليها من أدنى الكلم

٣ - لأبي خالد القناني

كان أبو خالد من أصدقاء قطري بن الفجاءة الذي
كان من كبار قواد الحوارج ضد الدولة الأموية ، وكبار
شجعانهم وشعرائهم ، فكتب قطري اليه يدعو
للحرب معه ، وأن لا عذر له في القعود عنها بين
لصوص وكفار^(٤) ، فأجابه أبو خالد بهذه الأبيات
(وهي من كتاب الكامل للمبرد) .

٢ - لطحان بن المعل

انزلي الدهر على حكمه
من شامخ عال الى خفض
وغالبي الدهر بوقر الغنى
فليس لي مال سوى عرضي
أبكاني الدهر ، وما رجا
أضحكني يوماً بما يرضي
لولا بُنيات كزغب القطا
رُددت من بعض الى بعض^(٥)
لكان لي مضطرب واسع
في الأرض ذات الطول والعرض

لقد زاد الحياة الي حبا
بناتي ، إنهن من الضعاف
أحاذر أن يترين الفقر بعدي
وأن يشرين رنقا بعد صافي^(٦)
وأن يغررين إن كسى الجواري
فتسبو العين عن كرم عجاف^(٧)
ولولا ذلك قد سوتت مهري
وفي الرحمان للضعفاء كافي^(٨)
أبانا ، من لنا ان غبت عنا
وصار الحي بعلك في اختلاف

-
- (١) العدم : الفقر ، الدجى : الظلام والمراد هنا : ظلام النفس من الألم حدس الظلم . شدة الظلمات .
(٢) الوضم : ما يوضع تحت اللحم من خشب ونحوه لوقاية من الأرض ، وتركه لها على وضم : أوقعه في مذلة .
(٣) الشفق هنا : الشفقة ، والحرم : النساء .
(٤) المقتا : طيور كالحمائم بطيئة الخطوات ، والزغب جمع أزغب وقلزغب : الشعر النامي على صغار الطير .
(٥) رددي من بعض الى بعض : مقاربات في العمر .
(٦) كانت حركة الحوارج أشبه في مبادئها بحركة الكفيرة والمهجرة ، التي قامت في مصر في السنوات الأخيرة .
(٧) الرنق من الماء ومن العيش هو الكدر ، وعكسه الصافي .
(٨) الجواري : الفتيات ، تنو العين : تنفر من سوء حالهن ومن الكرميات المزيورات .
(٩) لولا ذلك لركبت حصاني وخرجت للقتال .

رسالة القاهرة

ألف ليلة وليلة

بين التحقيق الأدبي والتحقيق الجنائي

بقلم : فاروق خورشيد

ألف ليلة وليلة . . . في قصص الاتهام !!
فيما هي التهمة ، ولماذا توجيه الاتهام الآن ، وما هي الحثيات ؟
هناك عنوان كبير وخطير ووصمة وجهت الى الليالي اسمها « خدش الحياء العام » !
فيما هذا الاتهام ؟ وهل يقوى على الصمود أمام « ذخائر » الدفاع الكثيرة ؟

الانتباه تجاوز الدارسين والمبدعين ، بل تجاوز المثقفين من المهتمين بالحياة الأدبية ليصل الى شغل اهتمام رجل الشارع العادي . . وما كان هذا ليكون غريباً لو أن هذا البروز كان نتيجة تمثيلية تلفزيونية أو تمثيلية إذاعية واسعة الأثر والانتشار تقدم للجماهير هذه الأيام، وإنما مصدر القراءة كان في أن واقع الحياة نفسه حل محل التمثيلية التلفزيونية أو الإذاعية في هذا المجال . وواقع الحياة وممارستها هذه الأيام أصبح يحوى ما هو أكثر غرابة من خيال مؤلفي التمثيليات .

القاء القبض على ألف ليلة وليلة !

فقد ألقي القبض على ألف ليلة وليلة نفسها . . وسيقت بكل نسخها التي عثر عليها الى السجن ، وتحترق النسخ ، ووضعت في مكان أمين حتى لا

عادت ألف ليلة وليلة لتحتل مكان الصدارة من انتباه الحياة الأدبية من جديد . . وقد تعودنا أن تكون ألف ليلة وليلة الشغل الدائم لأجيال متتابعة من الدارسين والمبدعين على السواء .
فعل الرغم من صدور الدراسات العديدة عن هذا العمل الشعبي الأدبي ، إلا أننا جميعاً نسلم أنه لم يحظ بعد بالكشف الكامل عن كل جوانبه الفنية والاجتماعية على السواء . . وعلى الرغم من استيحاء كبار الكتاب من مطلع عصر النهضة لشخصية شهرزاد نفسها وشخصيات ألف ليلة وليلة الأخرى الثرية وحكاياتها المتعددة الانحاء والجوانب ، إلا أننا نحس جميعاً أننا لم نغترف من هذا الكنز ما فيه الكفاية . . من هنا كان من الطبيعي أن تظل ألف ليلة وليلة شغل الدارسين والمبدعين على السواء . . ولكن الغريب أن بروز ألف ليلة وليلة هذه الأيام الى بؤرة



الاتهام دون خجل أو تحرج ، ولكن التهمة تمس الخلق . قهمة « الليالي » أنها نص يروج للفساد بين النشء ويغض على الفسق والفجور ، وبهذه التهمة أخذ ناشران كبيران - منا وعملنا - وأودعا في السجن الى جوار مروحي الصور الفاضحة والأفلام الزرقاء .. وضابط البوليس المتحمس يرى أنه وحده الذي أدرك حقيقة ألف ليلة التي استمرت على كل العقول والأفهام منذ أغرق مراحل التاريخ ، وحتى توصل هو وحده الى رفع القناع عن وجهها القبيح ...

ترجمة .. ولغات عدة

ألف ليلة وليلة خدعت الكثيرين فعلا ، فقد ذكرت منذ القرن الرابع الهجري ، ذكرها ابن النديم في الفهرست ، وللمسودي في مروج الذهب ،

تحدث في المجتمع تأثيرا ضارا أثناء التحقيق معها أمام الشرطة وأمام النيابة بعد ذلك ، ثم أمام القضاء آخر الأمر .. وفي أول الأمر ، تحركت الأقلام للدفاع عن ألف ليلة ، وتحرك اتحاد الكتاب فدخل بصفته متفعلا يكتب التراث ، إذ ينص قانونه على الحصول على خمسة في المئة من حصيلة بيع كُتبه ، كطُرف في القضية .

واستشهدت الأقلام بما قدعته الاذاعة وما قدعته السينما وما قدعته المسرح وما قدعته التلفزيون من أعمال مقتبسة من ألف ليلة وليلة ، كما تحدثت هذه الأقلام عن جهود الكتاب والدارسين في مصر والوطن العربي بل العالم كله ، التي تركزت حول ألف ليلة وليلة ، ولكن هذا كله لم يشفع للمتهم من أن يظل حبيس التحفظ وأن يقدم للنياية فالقضاء . والتهمة قاسية فهي ليست تهمة فكرية أو قضية رأي أو موقف مما كان جنيرا بنص أدبي يمكن أن يقف من أجله في قفص

يصدره القضاء حتى لا يفقد الحكم قيمته ، فمجال الطعن فيه أمام القضاء نفسه ، فقدسية القضاء نحتم ألا تكون أحكامه مضعة في أفواه الناس ، أو محالا لتعقيباتهم .. وهكذا وقفت الليالي وحدها بلا محام أمام القضاء . فإن المحامين الذين يترافعون في القضية إنما وكلهم الناشرون المتاجرون بها ، أو اتحاد الكتاب الذي يعتبر نفسه بحكم قانونه وريثها الشرعي .. أما الليالي نفسها فلا يدافع عنها سوى وجودها الأدبي الشعبي ، ووجودها الأدبي التاريخي نفسه ، وما كان سيجلدى عنها ترافع محام يعتمد على نصوص قانونية ، ولا تمتد معرفته بها إلا الى حدود ذكريات قديمة من أحاديث الجدات أو ذكريات معاصرة من أطراف أحاديث بعض الكتب والأفلام والتمثيلات .. وهي التي دافع عنها على مر التاريخ العلماء والمستشرقون من أبناء كل الشعوب حين خصصوا سنوات من أعمارهم لترجمتها الى لغاتهم وتقديعها ذخيرة دسمة لتربية أذواق أعمهم وشعوبهم . من ألمانيا يدافع عنها فون هامر ١٨٢٨ وويل ١٨٤١ وهاننج ١٨٩٦ وجريفة ١٩١٨ ولتمان ١٩١٨ . ويدافع عنها من إنجلترا سكوت ١٨١١ وتورنر ١٨٣٨ ولين ١٨٣٩ وبين ١٨٨٢ وبرت ١٨٨٥ . ويدافع عنها من الفرنسيين جالان الأشهر ومردوس بعده بقرين . وتريبون عام ١٨٢٨ كما يتقدم للدفاع عنها المستشرقون دى ساسي وشليجل وفون هامر واويستروب ولين وشوفان ولتمان وماكدونالد ونولدكه وشيجلبرج . وأحدهم وهو أويستروب الدانمركي حصل على اجازة الدكتوراة في بحثه الاستشراقي عن ألف ليلة وليلة .. ومن العرب الدكتور سهر القلماوى التي رجعت الى رسالتها في ذكر الباحثين السابقين عليها والدكتور طه حسين وأحمد حسن الزيات وجورجي زيدان والأب أنطون الصالحاني والشيخ أحمد بن محمود شيروان اليماني والشيخ عبد الرحمن الصفي الشراوى . والدكتور عمن مهدي والدكتور فريال غزولى ، وهؤلاء من الدارسين . أما الذين استوحوها وكتبوا من واقع انفعالهم الفني بها ، واحساسهم بترائها الفني فيتقدم للدفاع عنها الدكتور طه حسين وتوفيق الحكيم وسيد قطب وعلى أحمد باكثير وكامل كيلاني وأحمد رشدي صالح والعريد فرج وطار أبو فاشا وأحمد بهجت

والمقرى في نفع الطيب ، ثم ترجمت الى التركية عام ١٦٣٦ وترجمت الى الفارسية عام ١٨١٤ ، وترجمت الى الأوردية والى الهندستانية عام ١٨٣٦ . وبعد هذا ترجمت الى كل اللغات الشرقية المعاصرة ، أما في الغرب فقد عرفها الفرنسيون على يد أنطوان جالان مترجم القرآن الكريم ، وتحفظ المكتبة الأهلية في باريس بترجمته التي انتهى منها عام ١٧١٧ ، وترجمت هذه الترجمة الفرنسية الى كل لغات أوروبا ، وتقول الدكتورة سهر القلماوى في دراستها عن ألف ليلة وليلة المنشورة عام ١٩٥٩ (وقامت الشعوب غير الفرنسية بنقل هذا الأثر الى لغاتها ، فترجمت الترجمة الفرنسية حتى انه لم يبق شعب تقريباً في أوروبا لم يترجم هذه الترجمة - ترجمت الى الانجليزية والايطالية والاسبانية والبرتغالية والرومانية والهنديندية والدانماركية والألمانية واليونانية والسويدية والروسية والبولندية والافغارية . ولاقى هذه التراجم جميعها نجاحاً عظيماً) .. الى هنا ينتهي حديث الدكتورة سهر القلماوى الذي جاء في رسالتها التي نالت عليها الدكتوراه تحت اشراف عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين ، وافتتحت بها الدراسات الأكاديمية لأدبنا الشعبي كله ، فما مرت سنوات حتى أصبح هذا الأدب الشعبي كرسى استاذية خاص به شغله الدكتور عبد الحميد يونس في جامعة القاهرة ، التي أدخلت الدراسات الشعبية في مناهجها في أقسام اللغة العربية وأقسام الاجتماع . وحذت حذوها جامعات عربية متعددة ..

كل هذه الشعوب في الشرق والغرب لم تلتفت الى وجه الليالي القبيح ، حتى جاء ضابط شرطة نشط فعرف خبث الليالي ، وألقى القبض عليها متلبسة ثم أودعها السجن ، وألصق بها التهم التي أخذت بها النيابة وضخمتهما وزادت عليها من عندها حتى طالبت بالحكم عليها بالإعدام حرقاً .. وهو حكم قرأنا عنه كثيرا في القرون الوسطى ، يطبق على الساحرات والكفرة والشعوذين الذين تدينهم محاكم الفتش الشهيرة ..

ثم قدمت ألف ليلة وليلة الى القضاء ، وكان على الأفلام أن تسكت . فليس لأحد أن يتناول قضية معروضة أمام القضاء حتى لا يؤثر الحديث عنها على أحكامه ، كما ليس لأحد أن يعقب على حكم

وما يهدف هذا العطاء اليه من إثراء النفس الإنسانية بكشفها وتعرينها في نبلها وزيفها على السواء . وما يحققه هذا العطاء بتحرير النفس من قيودها ، فتعرف وجودها حين ترى التعبير الفني عن هذا الوجود ، وتحطم قيدها الذي يشدها الى زيفها ، وتندفع باحثه عن صحتها وسواها ، فتشرى الحياة وتعطى التقدم الحضارى المستمر . .

والامام ابن قتيبة يقسم أعداء الأدب الى عدة أنواع من الناس ، فمنهم المتمزتمون المؤمنون ومنهم المتصنعون ومنهم المتحذلقون . . وهؤلاء من أخلصوا العدا ، وعرفهم ابن قتيبة في عصره ، أما من كان عدواً لهم لغير ما يجدون في أنفسهم ، ويدافع من هوى خارجي فهم كثر وخصوصاً في أيامنا هذه . رحم الله ابن قتيبة فقد كان ينطلق من معنى الاخلاص في العدا الى معنى الاخلاص في الدفاع والبيان .

وللمتمزتين يقول ابن قتيبة الدينورى : (وسيتهى بك كتابنا هذا الى باب المزاح والفكاهة ، وما روى عن الاشراف والائمة فيها . فاذا مر بك أيها المتمزمت حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فاعرف المذهب فيه وما أردنا به . واعلم أنك ان كنت مستغنيا عنه بنسبك فان غيرك ممن يترخص فيها تشددت فيه محتاج اليه . وان الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيها على ظاهر محبتك ، ولو وقع فيه توفى المتمزتين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولاعرض عنه من أحببنا أن يقبل اليه معك) . . ومعرفة المذهب في المزاح والفكاهة تعنى أن المسألة ليست لعباً ، وأن لكل قول معنى وراءه معنى ، وأن هذا المعنى ان أدركه التزمزمت والتزم به ، فغيره محتاج الى هذه الوسيلة الأدبية لتقريبه الى نفسه ، وإرسائه في وجدانه . والكتاب لم يعمل ليُرضى طائفة لا تريد عما ترى وتسمع وتقرأ الا ما وفر في نفسها من سابق معرفة ، فلا تريد أن يبرز معرفتها شيء يشير فيها التسؤل ويدفعها الى البحث .

آيات شهادات

وللمؤتمنين يقول ابن قتيبة الدينورى : (وإذا مر بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة ، فلا يحملنك الخشوع أو التواضع على أن

وأحمد سويلم ، وغير هؤلاء وأولئك كثيرون . كما تقدم كورسكوف بصاحبته الرائعة شهرزاد يملأ بها جنبات المحكمة .

أعداء الأدب

آخر الأمر أن ألف ليلة وليلة وقعت وحدها في قصص الامام تسمع بلاغة وكيل النيابة ، وحكم القاضى وتضمنت هى وتكلم هؤلاء فلا تعقيب . . ونحى أيضاً لا غلظ التعقيب على القضية وحكم القضاء ومرافعة النيابة . . ولكن التعقيب جاء في نفس وقت عرض القضية من أمريكا . . فقد حدث ان الأستاذ عمن مهدي أستاذ كرسي (جويت) للدراسات العربية بجامعة هارفارد كان يزور القاهرة في وقت وقوف الليالى في قصص الامام . وقد جاءها ومعه نسخ معدودة من كتابه (ألف ليلة وليلة من أصوله العربية الاولى) الذى طبع في ليدن عام ١٩٨٤ . ليقدمه لمجتمع القاهرة العلمى كآخر محاولة علمية قام بها عربى يدرس الأدب العربى في جامعة أمريكية للحصول على نسخة محققة ، أو نسخة (استاذ) من ألف ليلة وليلة . . وليس بعد هذا الدفاع دفاع . .

فهو لا يقدم دفاعاً موضوعياً اذ يحقق الكتاب تحقيقاً عنياً وحسب ، وإنما هو يقدم دفاعاً فنياً وخلفياً أيضاً ، ان جاز استخدام هذه التعبيرات في مجال الفن والأدب ، اذ هو يصدر كتابه بفقرة مطولة ينقلها عن مقدمة كتاب (عيون الاخبار) الذى ألفه وكتب هذه الفقرة الامام الحافظ ابن قتيبة الدينورى . . وهذه الفقرة ليست دفاعاً عن ألف ليلة ، فإنا كان يكتب عن ألف ليلة ، وإنما هي دفاع عن الابداع الأدبى خاصة ، وعن الانتاج الفنى بكل صورة بشكل عام . وذلك من خلال دفاعه عن كتابه (عيون الاخبار) صد المآخذ التى قد تؤخذ عليه ككتاب أدب . وهى مأخذ قد يأخذها البعض على كل كتاب من كتب الأدب ، في كل لغة من لغات الأدب في العالم كله . . وللأدب أعداء في كل عصر وكل مصر . تنصير نفوسهم عن الاستجابة له . وتحسن طابعهم فلا يحسون عطاءه . وتترنم عقوفهم فلا يرون ما خلف الكلمات من معان ، وما خلف المعانى من عطاء ،

خانتا الزوجين ؟ بل هناك تصوير بالغ الروعة ومثير للخيال في قصة يوسف . يقول تعالى في الآيات ٢٣ ، ٢٤ : (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ، قال معاذ الله انه ربي احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون ، ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) . لم يتخرج القرآن الكريم اذن لا من ذكر الأعضاء ولا من ذكر الفعل الجنسى ولا من ايراد حكايات الفتنة والغواية والحيانة . فليس في الدين من حرج ، وليس في العلم من حرج ، وليس في التربية الخلقة من حرج ، والفن والقصة من وسائل هذه التربية .

وللمتصنعين يقول ابن قتيبة الدينورى : (أحببت أن تجرى في القليل من هذا - يعنى الترخص في بعض المواقف - على عادة السلف الصالح في ارسال النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع ، ولا تستشعر ان القوم قارفوا وتزهت وثلما أديانهم وتورعت) . . . ولست أجد عبارة أبلغ من هذه العبارة في الرد على أصحاب الكذب والفتاق ، الكذب على النفس ، ونفاق المتزمتين من أصحاب المنع وقهر الحياء . . . فليس من شك ان (القوم) ونعنى بها البشرية منذ أخرج آدم من الجنة ، ومنذ قتل قابيل أخاه هابيل ، ومنذ خانت امرأة نوح ولوط زوجيهما ، تعيش في صراع أزلى دائم بين الخير والشر ، وبين روح الانسان التي هي من روح الله ، وبين جسد الانسان الذي هو من طين الأرض . ودفن الرؤوس في الرمال لا يخفى عن أحد حقيقة ما يحدث في الحياة من صراع يسجله الفن وتحكيه فنون الأدب . ومن يقرأ كل هذا ويستوعبه لا يقارف انما ولا يثلم ديناً ، أما من ينكره ويتجاهله فهو يتعالى على غيره بدعوى كاذبه ان صدق ، ودعوة مرآية في حقيقتها . .

وللمتحذلقين يقول ابن قتيبة الدينورى : (وكذلك المحن ان مر بك في حديث من النوادر فلا يذهبن عليك أننا نعلمه وأردنا منك ان نعلمه ، لأن الاعراب ربما سلب بعض الحديث حسنه وشاطر النادرة حلاوتها . . الا ترى أن هذه الألفاظ لو وفت بالأعراب والهمز حقوقها لذبحت طلاوتها ، ولاستبشعها سلعها ، وكان أحسن أحوالها أن يكافئ لطف معناها ثقل ألفاظها) فالترخص أمر يرتبط

تصغر حذك وتعرض بوجهك ، فإن أساء الأعضاء لا تؤثم ، وانما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب . . فتضهم الأمرين وافرق بين الجنسين) . . وذكر العورة أو الفرج أو الأعضاء التناسلية جميعا ليست من المأثم في شيء ، فهي في مجال العلم ضرورة ، وهي في مجال الدين ضرورة . يقول تعالى في سورة الانبياء الآية (٩١) . . (والى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنة آية للعالمين) . . ويقول تعالى في سورة التحريم الآية (٢١) : (ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) . . ويقول تعالى في سورة (المؤمنون) الآية (٥): (والذين هم لفرؤهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين) . . . وإلى آخر الآيات التي جاء فيها ذكر الأعضاء التناسلية دون حرج أو تخرج . . كما أن الفعل نفسه لا تخرج فيه . اذ يقول تعالى في سورة النور آية (٣٢) : (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء فنهم الله من فضله والله واسع عليم) . . حيث أطلق اسم الفعل الجنسى للدلالة على معنى الزواج . ويقول تعالى في سورة النور الآية (٣): (الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) للدلالة على الفعل الجنسى صراحة . ولم يتأثم أحد من الشراح من الوقوف عند هذه الألفاظ وشرحها ، والاختلاف حولها وتوجيهها وجهة أو أخرى لجلاء المعنى ، دون خوف على أذواق المسلمين ، كما لم يتخرج أحد من أن يحفظ الصبية آيات القرآن الكريم دون خشية عليهم من الفتنة وهم يحفظون هذه الألفاظ الدالة على أساء الأعضاء أو على أساء الفعل الجنسى نفسه ، بل ان أحدا لم يتخرج في أن يحفظ الصبية منذ نعومة أظفارهم من آيات القرآن ما هو اشارة الى أحداث الحيانة الزوجية والزنا والافعال المحرمة . فيقول تعالى في سورة التحريم الآية (١٠) : (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) . . فما هي خيانة الزوجتين وكيف

كان إماماً في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف) وصاحب عيون الأخبار هذا هو مؤلف : غريب القرآن ومشكل القرآن ، ومعاني القرآن ، وأرب الكتب وغيرها الى الثلاثمائة مصنف . وقد أسرعت بهذا التعريف حتى لا يفقر المتهمون الى الامام الدينوري نفسه ، فما أكثر ما نؤخذ بجهالة الجهال ، وتنقطع المتنعطين . . فلم يكن الأستاذ محسن مهدي اذن مبعداً عن القصد حين اختار هذه المقتطفات من امام علامة مشهود له بالصدق والأمانة والدين ومعرفة أمر الدنيا معا ، فهو صاحب مؤلفات في الشعر وفي أدب الكتاب وفي النساء أيضا . . والأستاذ محسن مهدي شهادة حية بنفسه اذ أنفق عمره في هذا السفر العظيم الذي أراد به أن يقدم لأمته نسخة قريبة قدر الأمكان ، مما يتصوره النسخة الأم أو النسخة الأستاذ لآلف ليلة وليلة . فجمع هذه النسخ في مظان وقارن وطابق . ثم اختار نسخة أصلية يستند اليها ، ويصححها ويضيف اليها من النسخ الأخرى . وهو جهد يعني أننا دخلنا دنيا العلم المخلص الصادق ، فلسنا نعرف من دارسنا العرب من عني نفسه كل هذا العناء الذي يشاكل عناء المستشرقين في موقعهم من لياليها . . وهي حقاً لياليها أعلاها محسن مهدي اليها بسفره الضخم الذي يحتاج الى وقفة خاصة ليس هنا مجالها . . ويكتفي منه أنه كان شاهد صدق وعدل حين احتاجته الليالي ، ويكتفي ان الصدف ساقته الى القاهرة يوم عنة عشقه الأكبر - ألف ليلة وليلة - ليساندها في قصص الاهتمام بجهد الصادق وعرفه المخلص ، وهذه الكلمات الرائعة التي اختارها من الشيخ الامام الحافظ ابن قتيبة الدينوري . . حياه الله ورحم ابن قتيبة الدينوري ، ومد لنا بظل رحمته حتى لا يضيعنا ويضيع تراثنا المتعجلون من شباب لم يقرأ ولم يعرف ، وتصلنى لما لا يعرف بضجيج من اللفظ لا يفنى عن المعنى والبقاء ، ولا يخط من تراثنا الفنى ولا يضع من أمر أدينا الذي شق طريقه من قديم الى معنى العالية حين عرف العالم ألف ليلة وليلة . ورحمنا الله ان عشنا حتى رأينا ما ينقص عيشنا ويسخر من عقولنا ، ويسفه أعلامنا . . رحمتك بنا يا الهى فانت خير الراحمين . □

بحسب الأديب وفهمه لما يقول ، وموافقة الحديث مجال القول . وهو مقصود لذاته ان كان يضيف الى النص جديداً ، ويقدم له من الطلاوة والرقعة ما يتناسب معه ويزيده حلاوة في التلقى ورقعة في الدخول الى النفس . وليست المسألة صحة وحسب ، وإنما المسألة وخصوصاً في النادرة والحكاية ، مدخل الى قلب المتلقى ، ورهافة في التعبير . والترخص هنا ليس جهلاً ، بل هو علم فوق العلم ، لأنه بيد من يعلم ويعرف ، ولا يتحرج رغم المعرفة والعلم أن يعطى نفسه الرخصة التي تصله بالقلوب والعقول والأفهام دون حائل . . ومن هنا لم تخالف النصوص الشعبية المكتوبة القواعد ، ولكنها ترخصت قدر الطاقة فخلقت لغة الأدب الشعبي المتداول في كل قطر وكل جيل . لأنها حين ترخصت سهلت وقربت الى النفوس والأفهام .

شاهد الصدف

وقد أحسن الدكتور محسن مهدي الدارس القادم من الغرب الأمريكي بإبراز هذه المقتنيات من مقدمة الامام الدينوري القادم من عمق التاريخ من الشرق العراقي ، فهي أعظم ما يقدم به بين يدي دراسة عن ألف ليلة وليلة ، ونسخة مقارنة محققة - على جهد الدارس وطاقته . . لهذه الذخيرة الرائعة من ذخائر العربية التي يشرف بها أديها ويسمو بين الأداب العالمية .

والامام الدينوري صاحب هذه المقتطفات التي جاءت من مقدمته هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قال عنه ابن تيمية (هو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء ، وأجودهم تصنيفاً وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثلاثمائة مصنف . . وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون ممن استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة .

ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه) . . وقال عنه الخطيب في تاريخ بغداد كان (وثيقة دينا فاضلاً) . وقال عنه كاتب مقدمة النسخة المحققة التي صدرت في سلسلة تراثنا عن وزارة الثقافة المصرية (أجمع الذين ترجوا لابن قتيبة على أنه كان أحد العلماء والأدباء ، والحفاظ الأدكياء ، وعلى أنه

مناسب من جميع النواحي

للكاتبة الانكليزية : جرتروود شويتزر

ترجمة : الدكتور عيسى المصو

كان يستعملها وحياتي بكلمة (هاى) فأجبتة بنفس الطريقة .

ولو سمع أبى ذلك فرجما لم يكن يروق له الأمر ، فكمدرس للغة الانكليزية كان يرغب عن مثل هذا اللون من التحية المقترضة . وكان أبى يرغب في اشياء كثيرة بعيدة النال ، ولكن شأنه في ذلك هو شأن الآخرين أيضا ، وكانت (ليبي) تعتقد انه كثير الاحلام ، وانني شديدة الشبه به . وكنت قد بقيت في البيت لأرعى شؤونيه بعد موت والدتي ، وسارت الأمور فيها بيتنا سيرا حسنا .

وعند قدوم (ليبي) كانت تتولى ادارة المنزل ، الأمر الذى جعلني أدرك مدى التشوش في طريقة حياتنا . لقد كانت شقيقتي متزوجة من أحد المحامين ، وهي تقوم بأعباء مهنتها وبأمور بيتها ، وهي رابطة الجأش دائما ، كما كانت تكبرني بعشر سنوات ، فكانت أشبه ما تكون بمثلي الأعلى ومرشدتي . الا أننا كنا على طرفي نقيض .

سألتني عن موعد زواجي من (رون) ، وذلك في اليوم التالي بعد عجيء (توني) لآخذ قياس الموقد ، اى في اليوم التالي الذى قال فيه (رون) انه يعتقد ان سبتمبر سيكون شهرا جيلا للزواج .

وكنت قد أخبرته أنه لم يبق لسبتمبر سوى أربعة شهور ، وأنني لم أكن أفكر في الزواج بمثل هذه السرعة . وكان ذلك صحيحا ، فلم أكن واثقة تماما أنني كنت بعد مستعدة للزواج .

(طوال حياتي والآخرين يقررون عني ما هو مناسب لي . لكن هذه المرة أردت تنفيذ ما

أريد .)

تعرفت على (توني) في نفس اليوم الذى طلب مني (رون) فيه أن أتزوجه .

لكن في الواقع لم يطلب (رون) مني غامسا ان أتزوجه فلقد كنا نظاهرها باننا ستزوج عندما كان في السابعة وأنا في الخامسة . وشاع بين الناس انه يصلح الواحد منا للآخر - فلقد كان طويلا أشقر ، بينما كنت انا سمراء قصيرة القامة .

فالذى قاله (رون) في الحقيقة هو : ألا تعتقدين أن شهر سبتمبر سيكون شهرا مناسباً لزوجنا ؟

انني لم أتعرف على (توني) في ذلك اليوم ، فلقد كنت طريجة الفراش مصابة بركام ، بينما كان هو في غرفة الجلوس يقيس حجم الموقد ، اذ مضت شهور واني يتحدث عن تركيب موقد لحرق الاخشاب ، ولكنه لم يتيسر له ذلك ، الا ان شقيقتي (ليبي) التي كانت قد نزلت عندنا في احدى زياراتها نصف السنوية ، عثرت على من يقوم بالعمل ، وها هو ذا الآن منهك فيه .

قالت (ليبي) : هذا هو (توني ستيفنز) يا (كيم) وهو يقول ان المكان صالح تماما لتركيب الموقد فيه .

ولا يستطيع أحد الزعم بأن هذا التعارف هو تعارف حقيقي ، فلقد رفع رأسه عن آلة القياس التي



قال : ليس تحقيق النجاح هو كل شيء ، فعليك أحيانا الاصغاء الى صوت نفسك .

وتفوه توني بهذا الكلام دون التوقف عن عمله بل دون الالتفات إليّ ، وتتميت لو أنه يلقي نظرة سريعة إليّ على الأقل . غير أنه كان هناك للقيام بعمل ، وخيل إلي أنه لم يكن يبدى أي اهتمام بي ، وقسوت على نفسي مرعدة اني لن أعيره بدوري أي اهتمام . لكن ذلك لم يكن صحيحا ، فلم استطع نسيانه ، وعندما جاء (رون) ذات يوم للعشاء وتحدث مع أبي وشقيقي عن زفاننا ، وكان كل شيء قد تقرر ، ألم يحلم . فأتى لي ان أتزوج (رون) وأنا ما برحت افكر في رجل آخر ؟

قلت : اننا اقل يا (رون) انني سأزوجك في سبتمبر . انني لم اتوصل الى قرار بعد . فقد جاء الامر مفاجئا .

قهقهه أبي مرددا : مفاجئا ، ألتسبا متحابين منذ ثمانية عشر عاما ؟

قلت : لا يمكن لطفلة في الخامسة أن تحب .

قال (رون) ساخرا من تصرفي غير المعقول : انها لا تريد الا المعارضة فقط .

ولكن كنت راغبة في الظهور بظهور الهدوء والاتزان والوقار ، غير أنه لم يسعني الا أن أكرر هذه الكلمات فقط : كلا - أنا أسفة - لا أستطيع - احتاج الى وقت - واندفعت خارجة قبل ان يستطيع أحد إيقافني .

صعدت الى غرفتي وجلست الى النافذة محمكة في شجرة الخوخ . كان (رون) قد تحداني ان أنسلقها وأنا في التاسعة ، وقبلت التحدي فوقعت عنها ، فخرجت في رجلي ، ولا تزال الندبة الناتجة عن ذلك تذكرني بالحادث . (فلرون) طريقة تعجلمني أقوم بعمل الأشياء حتى تلك التي لا أريد القيام بها .

وكنيت في العادة أنفذ ما تطلبه (لبيبي) مني ، وكانت دائما تفلح في اقناعي بسداد رأيها في كل ما يتعلق بي . ولا مرأه انهما الآن يطمتنان أبي في غرفة المائدة ، بلقي ساعود الى رشدي كما كان مألوفنا ، ولكنها لم يملكا وسيلة تدلها على أنني لم أعد نفس الفتاة التي يعهداتها ، وانني لم أعد كسبا كنت منذ ان تطلع (توني) إليّ وحياي بانقصاب .

قلت : هلا تتوقف عن العمل للغداء ؟

ضرب ببطرقته مسمارا ضربات سريعة دقيقة ثم

تطلب مني (رون) بلهجة حازمة ، أن أحسم الأمر حالا .

وكنيت قد عقدت العزم على التفكير في الامر ، ولكنني الفيت نفسي افكر في (توني) بدلا منه . ولم يكن في وسعي معرفة السبب ، فلم يكن وسيما - وكانت ملاحه كبيرة ولونه ضارب الى السمرة ، ولم يسبق اني سمعته يشعل بشيء سوى تلك التحية المتقضبة . ورغم هذا فانه استحوذ على تفكيري .

وكل ما قلته (لبيبي) هو أن (رون) وأنا لم نقرر بعد موعد الزواج ، فأجابني أنها لو كانت مكاني لقررت الموعد ، فمن خطل الرأي اعتبار رجل مثل (رون) وكأنه مضمون .

وكانت على حق بالطبع . كان (رون) حسن الهيئة وكانت له وظيفة مرموقة في إحدى شركات التأمين ، فيما الذي يحدوني الى الانصراف عن (رون) والتفكير في رجل لم أره الا دقائق معدودة ؟

وعلى الغداء اشاد أبي (بتوني) مستشهدا بقول صديق له سبق وأن جربه في العمل بأنه صانع ماهر . فاجابته (لبيبي) بهدوء انها سبق وان عرفت بذلك قبل استخدامه ووافقتها أبي على ذلك ، فهو معجب (بليبي) ، وكان كلانا معجبا بها ، وان كنا نرتاع قليلا من قدرتها ، وأضاف أبي بأنه على كل حال لن يكون بحاجة الى عمل ، فلقد مضى وقت طويل على قريتهم منذ أن كان فيها صانعا يستعمل أساليب قديمة .

وعندما عاد (توني) بعد ظهر ذلك اليوم لتركيب الموقد سألته هل لازلت تستعمل الأساليب القديمة ؟ فرد بانته يعتقد أن استعمال الأساليب القديمة لا يتساق مع سنه الصغيرة ، وأنه صانع على كل حال ، يجب العمل بيديه ، وأنه يتقن ذلك ، وكان في انشاء حديثه يعمل بالمطرقة والازميل دون النظر إليّ .

قلت : لا بد وان يكون هذا رائعا ، أما أنا فأبعد ما أكون عن اعادة الاعمال اليدوية ، ولحسن الحظ لا يتبين ذلك في اعمالي ، فانا اعمل مبرجة كمبيوتر .

وفجأة وجددتني أحدثه عن مواضع تكاد لا تخطر لي على بال ، فابلغته عن رغبتني السابقة في احتراف الرقص ، ولكن دون ان تسعني الموهبة ، وكيف أن شقيقتي تدأب على القول انه لا يقدر النجاح الا للقليلات حتى من بين الموهوبات .

واقفة من صحة الامر .

- ولكن يا (كيم) انك لم تلغني الى أى شخص آخر و (رون) تمناه كل امرأة ، فهو مناسب لك من جميع النواحي .

قلت : كنت اعتقد دائما أنك تعرفين ما الذى يناسبني يا (ليبي) . ولكني اعتقد أنه لا يستطيع أحد سوى أن يعرف ذلك .

وقبل أن نجيب قرع (رون) الباب ، وخرجت (ليبي) وهي تمز رأسها .

قال (رون) : ما معنى هذا الأمر كله يا (كيم) ؟ لقد كدوت أبأك وأختك تكديرا عظيما .

ولم يقل انني سببت له كدرا . انهما يوافقاني بخصوص سبتيمر . من غير المعقول ان تصرني على ان الموعد قريب جدا .

قلت : ليس لأبي أو لأختي أية علاقة بهذا الامر . فاذا قلت انني بحاجة الى المزيد من الوقت فليس لاحد أن يدحض ذلك . وجلست منتصبة وقد بدأت أشعر انني أطول عما كنت عليه عادة . وأضفت : حتى ولا أنت يا (رون) .

تقطب وجهه . وعندما تحدث كان صوته قد تغير . قال : لقد كنت دائما فتاة معقولة ، وهذا العناد لا يليق بك . واستدار ذاهبا وهو يقول : اذا صممت على انك لا تقصدين ما تقولين وانك تريدان الزواج في سبتيمر كلميني هاتفيا .

وكان في طريقه نحو الباب عندما قررت أن أعلمه بكل شيء . قلت بهلوه : اعتقد انني بدأت أحب شخصا آخر يا (رون) .

تحول نحوي محمقا قائلا : ماذا تعنين ؟ من ؟ -رجل يدعي (توني ستيفنز) بدا الشك عليه ، وكأنه يعتقد أنني أختلق الامر كله .

قال : حسنا ، لا يزال في وسعك أن تكلميني هاتفيا اذا عدت الى رشدك .

وحين أغلق الباب وراه رجعت الى النافذة ، والآن بعد أن تحدثت بكل ما امكنني من حزم ونزاهة ، المت بي قشعريرة . ان جميع ما يترتب عليّ عمله بالطبع هو أن أحدث (رون) هاتفيا قبل فوات الأوان ، وأن أحطه علما بأنني لم اكن اعني ما قلته ، الا ان عملا كهذا كان خارجا عن ارادتي .

التفت لينظر إلى . كنت أعتقد أن عينيه سوداوان واذ بهما خضراوان اخضرارا غامقا كمياء البحر . وسألني ماذا تريدان ان تعرفي ؟

خطر لي أن أقول انني عجة للاستطلاع ، لكنني عزفت عن ذلك أمام هاتين العيتين . قلت : فكرت انه ربما استطعنا تناول طعام الغداء معا .

حدجني بنظرة ثم هز كتفيه قائلا : ان غدائي معي ، فاذا أردت أن تحمصي على بعض السندويشات ، واحضارها الى هنا فلا بأس .

قلت : يبدو وكأنك تضمن علي بوقتك ، وقد تفضل الانفراد بنفسك .

- لا ابدا ، لكنني لست متأكدا عما تبغيه ، فلقد سمعت أنك مخطوبة منذ نعمة أطفالك .

- ان الامر في بلادنا يختلف عما هو عليه في البلاد الأخرى . فلا يجلب الأطفال هنا ، وعلى كل حال فالامر مجرد غداء .

قال : لا ادري اذا كان الامر موقوفا على الغداء ، فقد أميل اليك كثيرا أثناء الغداء ، ويعد ذلك قد يظفر بك هذا الرجل الآخر . وابتسم لأول مرة ، ولم يكن في ابتسامته شيء غير عادي ، ولكنني شعرت وكأنه قدم الى هدية .

ليست عندي فكرة عما أكلته على الغداء . وجلسنا على لوح خشبي في نور الشمس وتحدثنا عن أنفسنا ، ولكنني لا أستطيع تذكر الكثير مما قيل . الا أنني أتذكر باني أخبرته أن (رون) مجرد صديق عرفته طوال حياتي ، وبدا الامر صحيحا عند النطق به .

ولم أعرف الآن ، وأنا جالسة في الظلام بعد ان فجرت مشاعري في غرفة المائدة ، اذا كان الامر صحيحا أم لا . فلقد كان يجيل الي دائما أنني أحب (رون) ، ولكن هل يمكن ان انجذب في الحال (لتوني) اذا كنت أحب شخصا آخر ؟

صعدت (ليبي) الدرج أولا ، وقرعت الباب ، ودخلت قبل أن تنتظر مني دعوتها . واشعلت النور ووقفت تحديق النظر .

قالت : ما الذى ألم بك يا (كيم) ؟ الا تدركين كم أنت محظوظة للحصول على (رون) ؟

قلت : لا أعرف ان كنت أحبه في الحقيقة أم لا . - ما الذى تقولينه ؟ لقد تحاببتا منذ طفولتكما . - لقد نشأت وأنا أعتقد ذلك ، ولكنني الآن لست

وكلمني (توني) هاتفيا في مساء اليوم التالي ،
ودعاني للذهاب الى السينما فقبلت دعوته .

وفي منتصف الفيلم أسكن بيلى ، وبعد ذلك لم أدر
ماذا حدث على الشاشة . وبعد انتهاء الفيلم تمسشنا
نحو مطعم صغير ، وقد عوض (توني) عن الأوقات
التي لم يكن ينظر فيها الي ، فما انفكت عيناه تظيلان
النظر الي .

قال : لم أكن متأكدا ان كنت ستخرجين معي ، فقد
كنت أظن أن ذلك اليوم الذي اتيت فيه الى مكان
عملي ، وتغدينا معا ، كان تعبيراً عن مجرد هوى من
الأهواء . وابتسم تلك الابتسامة التي هي أشبه
بالهدية .

قلت : لست متأكدا من نفسك ، أليس كذلك ؟
اجاب بعد هنيهة : انني متأكد من عملي ، وعن
الكيفية التي أريد أن أعيشها ، ولكني لست واثقا من
النساء . لقد كنت على وشك الخطوبة ذات مره من
فتاة ، ولكنها أثرت الزواج من أحد المحاسبين بدلا
مني ، ولست أريد أن يحدث لي ذلك مرة أخرى .
وبدلي وأنا أوافق على قوله انني كنت أعدده بشي ما .
وقبل أن يطلب مني توضيحا قلت : هل لي أن أعرف
كيف تريد أن تحيا حياتك ؟

اجاب : براحة وشرف مع من أحب ، تقوم بعمل
الاشياء التي نحبها ، مقترين بعضنا من بعض مع
وجود بعض المسافة بحيث يستطيع كل منا تأكيد
ذاته ، واستطرد يهود : اعتقد أن على الرجل ان
يقوم بما يريد عمله حتى لو لم يدر عليه ذلك ربحاً
وفيراً ، وللمرأة أن تحترف المهنة التي تشاء .
وافقت على رأيه وأنا أعني هذه المرة حقيقة ما ذهب
اليه .

وعندما عدت كان (رون) في غرفة الجلوس في
البيت مع (ليبي) وابي . ففوجئت به الى حد لم أشعر
معه أكنت مسرورة أم أسفة لحضوره ؟

قال موضعا الموقف : لم أت لأراك يا (كيم) ،
وانما جئت لآتحدث مع أبيك .

قال أبي : أخبرني (رون) أن هناك شيئا بينك
وبين (توني) ، فهل هذا صحيح ؟

قلت بلهجة لأذعة : ذهبت مع (توني) لمشاهدة
أحد الأفلام ، ان كان هذا هو ما تقصده بقولك انه
يوجد شيء بيننا .

قال (رون) : هل سمعت ؟
وتهد أبي وسأل : لماذا ؟ يا (كيم) ؟
وجلس على الأرض قرب مقعده واخذت يده
قائلة : يا أبي لست واثقة اذا كان بإمكانك أن أفسر .
قال (رون) قبل أن أنهي حديثي : تعتقد انها
تجبه .

قالت (ليبي) : ان ذلك يبعث على الضحك ،
فلقد عشت ذاتها مع اناس يستعملون ادمنتهم في
عملهم . فكيف تخيلين انك تخمين صانعا ؟ انك
نسجت حلما رومانيا من شيء مستحيل كرجبتك في
احتراف الرقص .
قلت : الرقص ؟ اجل ولكن اني لي أن أعرف ان
كان ذلك ممكنا .

ونظر ابي الي مندهشا ، وأدركت عندئذ انه سمع
(ليبي) ان تقنعه كي لا أحترف هذه المهنة .
أما بالنسبة الى (رون) و(ليبي) فبدا عليها أنها
لم يسمعا ما قلت .

سألها (رون) : ماذا تعتقدين فيها دار من حديث
بينها ؟ سهر المسامير ؟
وأدركت حينذاك انني لم اكن احبه ، وان الذي
كان بيننا لم يكن حبا .

قلت له بلهجة جعلتها ألطف ما يكون : (رون)
اعتقد ان من الأفضل لك أن تذهب ، فاني أريد أن
أحدث والدي على انفراد .

فنهض في الحال للذهاب وقال مخاطبا والدي : انها
تعتقد جادة أن في هذا الرجل شيئا خاصا .

لاتنس مطلقا أي نوع من الرجال هو هذا الرجل .

وكرر أبي حال مغادرته الغرفة : أي نوع من
الرجال هو هذا ؟ وهل يقصد رجلا يعمل بيديه ؟

ونزع ابي نظارته محملا في القضاة بنظرة حاملة وقال :
قضيت ذات مرة في طفولتي فصل صيف بكامله مع
رجل يعمل بيديه ، كان مزاولا ، ولم انسه ابدا ، فقد
كان يعرف ما هو جدير بمعرفته أكثر من أي رجل
صادفته .

قلت : انتظر حتى تلقى (توني) .

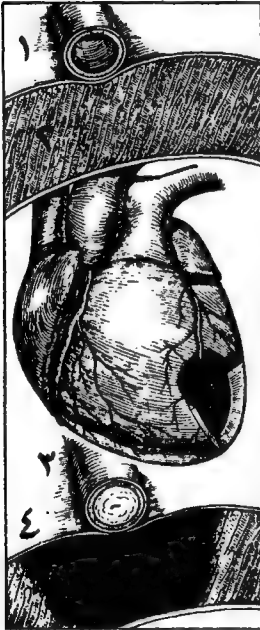
وبدأت (ليبي) الحديث قائلة : اصغي الي يا

(كيم) يا عزيزتي - ولكني قاطعتها قائلة : لا يا

(ليبي) ليس هذه المرة ، في هذه المرة سأصغي الى
صوت نفسي .

الجديد في العلم والطب

اعداد : يوسف زعلابي



يعتبر انسداد الشريان التاجي وموت أو تلف العضلة القلبية بسببه في طليعة العلل التي تؤدي الى النوبات القلبية القاتلة في الغرب ، وقد بلغ عدد الذين يلقون حتفهم تبعاً لذلك ٣٠٠٠٠٠ نسمة سنوياً - وذلك في الولايات المتحدة وحدها .

ويوضح الرسم المرافق الشريان التاجي والعضلة القلبية ويظهرهما سوياً في أعلى الرسم ، ومعتلين في أدناه ، لاحظ الشريان المغلق والعضلة التالفة (المظلمة) .

وقد تم تطوير عقار لمعالجة الذين تتساقط نوبات قلبية من هذا القبيل ، ويطلقون على هذا العقار اسم (t-pa) ويمطى الى المصابين أثناء النوبة . . فيعمل على التخلص من التجلط الذي في داخل الأوعية الدموية المتصلة بالقلب . . واجريت تجارب عديدة على العقار الجديد ، وأصاب من النجاح نسبة لا يستهان بها ٧١ - ٨٠٪

ويتميز العقار الجديد على سائر العقاقير التي تعمل على تسليك الجلطات مثله في أنه يتم تناوله بواسطة التقطير في الوريد . . خلافاً للعقاقير الأخرى التي يتم تناولها بواسطة القشر . .

والجدير بالذكر ان العقار الجديد من ثمار المهتمسة البيولوجية . وقد طورته شركة Genentech الأمريكية .

الصلع ثانية

انتزاعها من مكانها ، ثم يعود الى النمو ثانية لدى اعادتها الى مكانها . . . وتستطيع هذه الحليمات - اضافة الى ذلك - ان تعمل على تكوين منابت شعر جديدة في مواقع جرداء لم يكن فيها شعر ولا منابت . ونجح العلماء في زرع هذه الخلايا في انابيب المختبرات وفي امتنابتها بكميات كبيرة . . . وأجريا من التجارب على الخلايا الجديدة المستنبطة ما أكد قدرتها على احصاب منابت الشعر وكأنها خلايا شعر أصلية .^١

الا أن هذه التجارب أجريت على خلايا الفئران ، وليس ما يحول دون استنبات خلايا شعر انسانية . . . فاذا اثبتت هذه فاعليتها كخلايا الفئران كان في مقدور العلماء اكتشاف الأسباب التي تؤدي الى الصلع . . . او الى فقدان خلايا الشعر فاعليتها أصلا . . . وكان في استطاعتهم القضاء على الصلع بعمليات بسيطة ، تزرع فيها خلايا شعر فعالة .

■ ما أكثر ما كتبنا عن الصلع وعن العقاقير التي استحضرت لعلاج . . . وما أكثر ما كتب لنا القراء ، يطلبون المزيد من المعلومات عن تلك العقاقير ، وعن الجهات التي تنتجها ، وبلغ من كثرة ما كتبوا أننا عمجنا عن الرد عن استفساراتهم . . . لاسيما وأتينا نضمن الخير الذي ننشر كل ما لدينا من معلومات حوله ، بما في ذلك عنوان الشركة المنتجة ان كان قد وردنا عنوانها .

والخير الجديد الذي نقله اليوم ظهر أول مظهر في تقرير نشرته مجلة تاتشر العلمية ، في أحد أعدادها الصادرة في مطلع هذه السنة (في شهر مارس بالتحديد) ومفاده أن عالين اسكتلنديين قد نجحوا في زرع خلايا الشعر الجلدية التي توجد تحت منبت الشعر مباشرة ، والتي تعرف باسم الحليمات الجلدية Jermal Papillae ، فهذه الخلايا تتحكم بنمو الشعر بحيث يتوقف نموه غاما في حالة

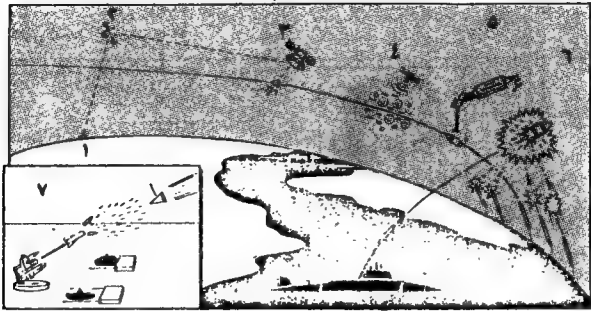
حرب النجوم

.. ماهي ؟

الجراء بقصد هذا الايضاح . . . ولعل أول ما يذكر عن حرب النجوم هو ان اسمها هذا هو الاسم الذي أطلقه عليها الكتاب والصحفيون . . . أما اسمها الرسمي فهو : « شبكة الأسلحة الفضائية المضادة للصواريخ والقذائف النووية » فهي اذن لاعلاقة لها البتة بالنجوم او . . . بالكواكب البعيدة في أغوار الفضاء . . . انها مجرد أسلحة متطورة مضادة تطلق من الفضاء أو من الارض لتعرقل أسلحة أخرى متطورة أطلقت من الأخرى من الفضاء أو الارض ، ولتبطش بها في الفضاء وقبل اصابتها الأهداف . . . وأولى الأسلحة المضادة هي أسلحة الليزر الأرضية التي تطلق أشعتها الى الأفق وفق توجيه مرآة خاصة يحملها قمر صناعي (٢) و (٣) .

■ حرب النجوم كانت - وما زالت - موضع اهتمام الجميع . . . في الغرب وفي الشرق . كبارا وصغارا فهي تثير اهتمام الصغار بقدر ما كانت موضوعهم المحبب بين مواضيع الخيال العلمي التي طالما شاهدها على شاشة التلفاز والفيديو . وهي تثير اهتمام الكبار بقدر ما تبعث على حب استطلاعهم . . . فما هي حرب النجوم التي تتعدى بكياليتها حدود الخيال ، والتي تضمن للعالم الغربي الحماية والوقاية من الصواريخ السوفياتية النووية كما يؤكد الأمريكيون ، والتي تؤذي لتفاهم سباق التسليح كما يؤكد السوفيات . . . ؟

على أننا لانطمح هنا الى أكثر من ايضاح مقتضب جدا لفكرة هذه الحرب ، مستعينين على ذلك بالرسم الذي وضعه



يدخل المعركة السلاح المضاد الثالث ،
اشعة ليزر السنية (٦) التي تطلقها
القواصات وما إليها من أعماق البحار ،
أو من على سطح الأرض .. وهذه الأشعة
بالغة الفاعلية ، بحيث يستطيع الشعاع
الواحد منها تدمير عشرات الصواريخ ..
أما إذا نجح الصاروخ المهاجم في
تخطي كل هذه الأسلحة واقترب من
أهدافه فلابد في تلك الحال من إطلاق
قذيفة الشظايا (Shrapnel) على ذلك
الصاروخ (٧) بما يكفل القضاء عليه .

ولما كان من السهل تدمير هذا القمر
الصناعي الراصد (٤) وذلك بواسطة
أقمار كاذبة خلّاعة ، أو عن طريق
التشويش الراداري .. كان لابد من
وجود سلاح مضاد ثان غير نووي كاشعة
ليزر الكيماسوية (٥) ، والأشعة
النيوترونية وما إلى ذلك .. على أن يكون
هذا السلاح في مدار له في الفضاء ليرد على
غارة العدو دون أدنى تأخير ..
ولكن الرؤوس النووية المعادية قد
تكون مطلية بما يفقد ذلك السلاح المضاد
الثاني الكثير من فاعليته .. في تلك الحال

وتضمن الخلايا الجديدة أيضا وصدا
متواصلا لمحتويات السكر في الدم بحيث
يزيد إفراز الانسولين إذا زادت تلك
المحتويات والعكس بالعكس ..

وقد جربت هذه الطريقة في الحيوانات
فكانت نتائجها طيبة .. وستجرب عما
قريب في الإنسان . يقول الدكتور انطون
موناكو ، رئيس قسم زراعة الأعضاء في
مستشفى نيوانجلند في بوسطن ، يقول
« لا شك أن التجارب التي ستجرى على
الإنسان ، في غضون شهرين ، ستجيب
مثلا نجحت تجارب الحيوان » .

هذه طريقة جديدة في معالجة مرض
السكري .. أجرى تجاربا وتعاون
على تطويرها فريقان من العلماء
الاطباء .. فريق جامعة واشنطن في
سانت لويس وفريق جامعة كولورادو
للعلوم الصحية في دنفر .. والطريقة
الجديدة هي الأخرى تقوم على الزرع ..
ولكن زرع بعض خلايا البنكرياس وليس
كله . والخلايا المقصودة هي تلك التي تفرز
الانسولين (Islets Cells) . فقد
تبين أن زرع خلايا سليمة محل الخلايا
التالفة كفيل بحصول الجسم على ما
يحتاجه من الانسولين بصورة طبيعية ..

الجديد في علاج

مرض السكري

مكتشفون

مكتشف



جاليليو

١٥٦٤ - ١٦٤٢ م

هى الثابتة ، وان الأرض وسائر الكواكب الأخرى
هى التى تدور حول الشمس .

ولطالما شعر جاليليو بحماسة فائقة لنشر تلك
الحقيقة .. الا أنه أحجم عن ذلك نظراً لأنها تناقض
نظرية بطليموس ، وتتعارض وتعاليم الكنيسة ..
وأثر عدم الكتابة فيها قبل ترخيص البابا بذلك ، والا
اضطهد وانهم بالمرطقة ..

وجاءت موافقة البابا الصريحة سنة ١٦٢٤ ،
فكتب جاليليو كتابه الشهير « حوار بين النظامين
الرئيسيين : نظام بطليموس ونظام كوبرنيكوس » ..
وقد تميز هذا الكتاب بروح النزاهة والوضوح ،
وروعة التعبير ، حتى اعتبر من روائع الفكر والعلم
والأدب .

ولم يكن من الصعب التعطيم على موافقة البابا ، وقد
ظهرت فجأة وثيقة أخرى زعمت ان الفاتيكان حذر
جاليليو من نشر كتاب الحوار ...

وهكذا مثل جاليليو أمام محاكم التفتيش ، وقد
هددته بالتعذيب مرتين ، فاضطر الى الاعتراف بأنه
مذنب .. فادين بالزندقة ، وحكم عليه بالاقامة
الجبرية فى منزله . وأمضى السنوات الثمان الأخيرة
من حياته وهو سجين منزله ، وتوفى سنة ١٦٤٢ عن
عمر يناهز ٧٨ سنة .

وتجدر الإشارة الى أن جاليليو لم يتوقف عن الكتابة
فى فترة سجنه ، بل انه ألف فيها أحسن كتبه !
بقى أن نذكر أن جاليليو كان بريئاً مما اتهم به ، وان
الحكم الذى صدر بحقه كان جائراً .. هذا على
الأقل هو ما اعلته البابا الحالى قبل سنة ونصف .. اى
أن جاليليو برىء ، ولكن بعد موته بثلاثة قرون □

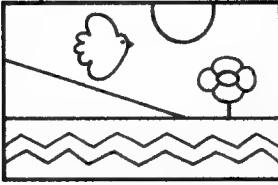
يحتل جاليليو جاليلى مكان الصدارة بين رواد
العلم الحديث جميعاً .. فقد كان ذا فضل كبير
فى إثراء المعرفة البشرية وتوسيع مدارك الانسان .
ولد فى بلدة بيزا الايطالية .. حيث البرج المائل
الذى ظلما تردد عليه جاليليو فى صباه ، والذى القى
من فوقه حسيباً تزعم الرواية ، بأجسام ذات أوزان
مختلفة ليقيم الدليل على أن تلك الاجسام تصل الى
الأرض فى وقت واحد .

والتحق جاليليو بالجامعة لدراسة الطب .. ولكنه
مالئث أن انصرف عن الطب واقتبل على دراسة
الرياضيات ، وذلك إثر درس اتفق له ان يسمعه فى
الهندسة .. غير أن ظروفه المادية حالت بينه وبين
مواصلة الدراسة الجامعية .

وما أسرع ما انطلق جاليليو فى كتابة الكتب ..
وما أسرع ما تجملت مواهبه الفذة فى تلك الكتب .

ويعجب المرء كيف اتسع وقت جاليليو لاختراع
ميزان الحرارة الرائد ، الذى عمل بالغاز لقياس
حرارة الهواء .. أما المرقب (التلسكوب) فلم يكن
من ابتكار جاليليو ، بل انه سمع عن اختراعه فى
هولندة ، فما كان منه الا أن أعاد تصميم المرقب
الهولندى وحسنه فى يوم واحد .. ثم وجهه الى السماء
لمراقبة أجرامها ، فكان أول فلكى راقب النجوم
والكواكب بمنظار .. وكان أول فلكى رأى أقمار
وحلقات الكوكب زحل ، ولاحظ تحركات بقع
الشمس .. فوجد فى تحركاتها دليلاً على صحة نظرية
كوبرنيكوس .

على أن هذه النظرية لم تكن بحاجة الى دليل فى نظر
جاليليو ، وقد اعتقد منذ شبابه أن الشمس لا الأرض



سرامية البشيرية

ضج

البشيرية البشيرية



سمك السلمون غنى عن التعريف .. انه السمك الذى يقضى طفولته فى الأنهار ، حتى اذا بلغ طوله ٥-٦ بوصات .. وعمره بضعة سنوات انطلق الى أعلى البحار ، الى حقول غذائه المفضل ، وقد تبعد هذه الحقول مئات الأميال أو آلافها ، وقد يقضى السمك فيها عدة سنوات .. ولكنه يعود الى موطنه الأصلية فى الأنهار ، ويبدأ رحلة عودته فى فصل الربيع .. فتلك هى قصة سمك السلمون .. سالمون المحيط الأطلسى وسالمون المحيط الهادى وهو أكبر حجما ..

ولما كانت مواعيد رحلات السلمون معروفة تماما لدى الصيادين ، ولما كان لحمه مستطابا ، كان حرصهم على التبرص له وصيده فى أماكن معينة ، ومواعيد مفضلة .. الا أنهم تمادوا فى صيدهم وتجاوزوا الحد الذى يصبح بعده الصيد جائرا ..

ولم تغفل السلطات المعنية بالأسماك أو التوازن البيئى عما حدث .. فقد بلغ مجموع ما صادوه من سمك السلمون فى أنهار اسكتلندا وحدها ١٥٧١ طنا ، وذلك فيما بين سنة ١٩٧٢-١٩٧٦ .. ثم هبط ذلك المجموع ونقص بنسبة ٣٠٪ تقريبا ، حتى بلغ ١١٨٤ طنا خلال الفترة ١٩٧٦-١٩٨١ .. وقد حدث مثل ذلك النقصان فى كندا والنرويج وإيرلندا وغيرها ، حتى أصبحت جموع سمك السلمون العالمية مهددة .

ونقصت تلك السلطات أسباب هذا النقصان ، فوجدته فى الصيد الجائر الذى قام به صيادو جزر

القرور .. وهى الجزر التى تقع فى شمال الأطلسى ، وتمتع بحكم ذاتى مرتبط بالدانمرك .. فقد تضاعف مجموع ما صادوه بين ١٩٧٨-١٩٨٠ عشرة أضعاف ، حتى بلغ ١٠٠٠ طن سنويا .. ولملهم لم يجدوا غضاضة فى ذلك ، نظرا لأن جزر القروز لم توقع على أي من الاتفاقيات الدولية التى تحدد الكميات التى يسمح بصيدها من السمك السلمون ، تحاشيا للصيد الجائر .

لا عجب إذن أن ضفطت مجموعة السدول الأوروبية العشر على جزر القروز ، وحملت على التوقيع على معاهدة تلزمها بحدود تقف عندها فى صيد سمك السلمون ، وهى ٧٥٠ طنا خلال موسم ١٩٨١/٨٢ و ٦٢٥ طنا فى المواسم التى تليه ..

وعدم الانقراض ، حقول تربيته الكثيرة . . وقد بلغت حصيلة هذه الحقول في اسكتلندة وحدها ٢٠٠٠ طن سنة ١٩٨٢ ، ثم تضاعفت حتى بلغت ٤٠٠٠ طن سنة ١٩٨٥ . □

أضف الى ذلك أن بعض الدول المعنية حظرت على صيادها صيد سمك السلمون في رحلة عودته الى الأنهار . . باعتباره صيدا جائرا مها قلّت كمياته . . ولعل من أهم ما ضمن لسمك السلمون الاستمرار

الضوضاء . . جهاز الستيريو . . أهم أسبابها

تسبب تلفا للسمع في الحيوانات ، فيها لو استمرت ٢٤ ساعة أو تزيد .

ولعل الستيريو هو أسوأ مصادر الضوضاء كما دلت دراسات أخرى حديثة . . قام بها أحد علماء جامعة يوتا المختصين . . ذلك أن ضوضاء الستيريو مزوجة بعذوبة الموسيقى ، وهكذا يتلقى عشاق الستيريو السم والدم في آن معا . . فهم معرضون لفقدان سمعهم جزئيا أو كليا اذا وصلوا الاصغاء للستيريو ثلاث ساعات يوميا لفترة من الزمن . . وكانت ضوضاء الستيريو بمعدل ١٠٠ ديسيبل أو تزيد .

بقى أن نذكر أن وكالة الطيران المدنية في الولايات المتحدة (FAA) نجحت في حمل الطائرات على الحد من ضوضائها بنسبة ٥٠% ، وذلك في آخر ميلين تقطعها قبل الهبوط ، وأول ميلين تقطعها بعد الاقلاع . . وأن مدينة نيويورك وضعت قانونا ضد الضوضاء ، وفرضت غرامات على المخالفين تبلغ الواحدة منها ٢٥ دولارا كحد أدنى . . وقد حذت شيكاغو وسان فرانسيسكو ومدن أمريكية أخرى حذو نيويورك . □

تعتبر الضوضاء ملوثا من ملوثات البيئة ، ولعلها من أسوأ الملوثات اطلاقا ، فهي تسبب ارتفاع ضغط الدم . . وتمكر صفو حياة الانسان النفسية ، وتعهد من قدرته على الدراسة واكتساب العلم ، ناهيك عن الأذى الذي تحدثه لحاسة السمع .

فقد دلت آخر الابحاث على أن الضوضاء من شأنها أن تفكك بخلايا الشعر ، او تقضى عليها ، فتحدث الطنين المتواصل في الأذن ، هذا اذا لم تؤد الى الصمم الدائم او المؤقت على الأقل .

والجدير بالذكر أن خلايا الشعر التي توجد في الأذن العميقة ، والتي تتحرك ذات اليمين وذات الشمال لدى وصول الصوت اليها ، هي التي تمكن الانسان من سماع الأصوات ، إذ أنها تفرز مادة كيميائية ، وترسلها الى الألياف العصبية ، وتكسب هذه الألياف القدرة على حمل الرسائل السمعية وايصالها الى المخ .

وأفادت تلك الابحاث أيضا أن ضوضاء ٤٦ ديسيبل كافية لاجداث الأرق . . وأن ضوضاء ٦٥ ديسيبل

الضوضاء كانت . . تفاوتت من حيث حدتها التي تقاس بالديسيبل وتختلف من حيث أثرها على الانسان



٢٠ - ٧٠

٧٠ - ٩٠

٩٠ - ١١٠

١١٠ - ١٢٠

قد تحدث أذى طويل الأجل لسمع الانسان

تسبب الأرق وتفتح الشهوة

احتمال الأرق ومنع الجوار . . والنوازل المغلقة

احتمال الأرق ومنع الجوار . . والنوازل مفتوحة


قد تسبب الإزعاج للشام . . والنوازل مفتوحة

الديسيبل هو الاسم الاصطلاحي الذي أطلقوه على الضوضاء . . بل على الوحدة التي

يقيسون بها الضوضاء . . ويرمز للديسيبل هو (dB)

الرصاص .. أسوأ الملوثات جميعا



 قررت وكالة البيئة في الولايات المتحدة الأمريكية الحد من محتويات الرصاص في بنزين السيارات بنسبة ٩١٪ ، وذلك اعتبارا من سنة ١٩٨٦ .. وحظر تلك المحتويات نهائيا وذلك بعد سنة ١٩٩٥ .. ومعنى هذا أن هذه القيود ستسن في قوانين الاتحادية ، وتلزم بتنفيذها كافة الولايات الخمسين .. غير أن مجلس مدينة شيكاغو استبق الحوادث ، وقرر تحريم البنزين المرصص على الفور ، واعتبارا من شهر ديسمبر الماضي (١٩٨٤)

ويتساءل المرء عما إذا كان الرصاص - بكمياته الضئيلة التي توجد في البنزين - يحدث بالفعل أضرارا بالغة تثير كل هذه الضجة وكل هذه الاجراءات التي نقرأ عنها كل يوم تقريبا ، والتي لا تقتصر على الولايات المتحدة ، بل تمتداهما الى ألمانيا وبريطانيا واليابان ودول أخرى كثيرة .. ترى ما هي أضرار الرصاص على وجه الدقة ؟ نغنى الأضرار التي أثبتتها دراسات علمية جادة ودقيقة ..

وأول ما يذكر من هذه الأضرار تلك التي تصيب الأطفال البالغين من العمر ٣ - سنوات ، فهم أكثر الناس عرضة لأثر الرصاص الدائم وضروبه المقيم .. فوجود الرصاص في دمهم بنسبة تزيد على ١٥ ميكروجرام كغيبيل بأضعاف أسنانهم والحد من ذكائهم ..

وقد أثبتت الدراسات المسببة الترابط الوثيق بين نتائج الأطفال في امتحان الذكاء ، وبين الارتفاع في محتويات الرصاص في دمهم .

على أن الأجنة معرضة هي الأخرى لضرر الرصاص .. فقد أثبتت التجارب التي شملت ٥١٨٣ جنينا أن ١٠ ميكروجرام رصاص في حبل الجنين السرى كافية لأحداث تشويه دائم في ذلك الجنين .. وهي كقيلة أيضا باستناح إحدى خصيتيه على المهبط الى مكانها الطبيعي .

أما في الرجال فقد أكدت الدراسات أن ٣٠ ميكروجرام رصاص في الدم كقيلة باصابة الرجل

بارتفاع ضغط الدم .. وقد لا تزيد محتويات الرصاص على ١٥ ميكروجرام ، وفي تلك الحالة يكون الرجل عرضة لفقدان بعض قدرته على التعلم .. ذلك أن تلك الكمية من الرصاص كافية ، على صالتها ، لأحداث تغيرات في موجات المخ البطيئة ..

وتوجه دراسات أخرى أثر الرصاص المدمر في قدرة الرجل على اتخاذ القرارات .. وقد تبين ذلك الأثر في تصرفات عدد لا يستهان به من أباطرة الرومان ، حتى أنهم بعضهم بالجنون وبعضهم الآخر بالعمى أو الصرع أو ما الى ذلك .. ويذهب بعض العلماء والمؤرخين الى أن الرصاص هو الباعث على اتخاذ القرارات الخاطئة التي اتخذها أولئك الأباطرة ، والتي أدت بصورة مباشرة أو غير مباشرة الى سقوط الامبراطورية الرومانية بأسرها .

ولعل أخطر ما يذكر عن الرصاص هو أنه اذا دخل الجسم بقى فيه .. اذ لا يلفظ الجسم منه سوى ١٠٪ تقريبا ، أما البقية ٩٠٪ تستقر في العظام غالبا ، ثم تسرب الى الدم بين حين وحين . □

استراحة العبدى

نصف كلمة :

عجبت لرجلين في قارب .. جهد الناس في التفريق بينها حتى صمم كل منها ان يتعد عن الآخر جهده ، وجلس أحدهما عند مقدمة القارب بينما الثاني في مؤخرته ، ثم هبت ريح عاصفة هوجاء واصطدم القارب بصخرة خرق القاع فصرّب منه الماء ، وبدلا من ان يتعاون الرجلان في سد الخرق تركا القارب يشرف على الغرق . وزعق الذي عند المؤخرة مناديا النوتي على الشاطئ ، يسأله أي طرفي القارب يفرق أولا ؟ فلما أخبره النوتي بأنه يرى أن المقدمة تغوص قبل المؤخرة .. قبّل كفه ظهرا ليطن .. وهو يقول :
- لن يكون الموت بغيبضا الى نفسي .. مادام الآخر سيهلك قبل .. !

كلمات :

- بعض الناس يحبون أنهم يَيّفُسون صحائفهم بتسويد صحائف الآخرين .
- من قاد نفسه اقتاد الشعوب .. ومن قادته نفسه غمرته العيوب وابتلعت الخطوب .
- لو كان الناس كلهم عقولا .. لحربت الدنيا ..
- البياض ناصع كالحقيقة .. تملن عن وجودها بلا تستر ولا غموض .
- والسواد صريح كالنطق .. لا يلتوى ولا يدور .. انما يمضى كالصراط .

حكمة :

« السني يولد
ليزحف ..
لا يستطيع أن يطير » .

حكاية :

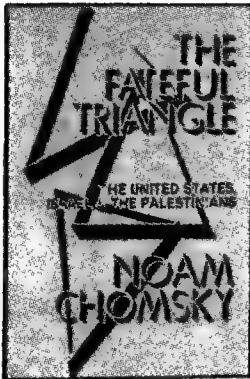
مر رجل في الطريق
بشبان كاد يتجمد من
البرد .. واختذه به
الشفقة .. فتناوله من
الارض ووضعه في جيب
ردائه .. فلما احس
الشبان بالدفء دب فيه
الحياة وتنهت الغريزة ..
فعض الرجل الذي احسن
اليه ونفت فيه السم
ليموت ... !

صورة :

التعامل مع الناس فن له
قواعد وأصول .. ولكن يظل
أبرز مقومات هذا التعامل أن
تكون انسانا مع الناس ...
فالمعاملة الانسانية ...
معناها الالفة مع الذين
يحيطون بك .. ومعناها أيضا
أن تأخذ .. وأن تعطى ..
فالحيمة أخذ وعطاء متبادل ..
تؤثر في الناس وتساثر
بالناس .. وبالحيمة



كتاب الشهر



مُثَلَّت الشَّوْم

تأليف : نعوم تشومسكي

عرض : نبيل إبراهيم

يمثل نعوم تشومسكي عالم اللغويات اليهودي البولندي الأصل ظاهرة شائعة بالنسبة للأوساط الصهيونية ، فمن قلب أمريكا داعمة إسرائيل وحاميتها ، يرتفع هذا الصوت ليقول جزءا من الحقيقة حول أطراف الصراع الثلاثة في منطقتنا العربية ، ولكن لأن الصهيونية عدوة الحقيقة فقد اعتبرت الكاتب والكتاب معادين لها .

فيما يلي عرض للكتاب الذي عادته الصهيونية وقبله العرب لأنه يعرض جانباً من الحقيقة .

كتاب الشهر

الصحافة المكتوبة بالعبرية ، ليوثق كتابه ، مما جعل منها تلك القضية التي لاتدحض لدى القراء . (فهناك على سبيل المثال ما يقرب من ألف حاشية في هذا الكتاب المكون من خمسمائة صفحة) .

وفي الواقع أنه صاغ تاريخاً جديداً بالكامل ، تاريخاً غير رسمي ، من مئات القصص المأخوذة من مصنفات الصحف والمجلات وغيرها ، مما يمكن أن يطوى ويزول ، وهذه هي الكتابة في قمتها .

يمكن القول أن هدف تشومسكي لم يكن إعادة ترتيب السجل التاريخي لهذا الفصل من تاريخ الشرق الأوسط ، الذي عانى من تشويه كبير ، وذلك بغض النظر عن مدى أهمية وبقاء هذا الاسهام . بل كان هدفه المعلن هو التثبت من بعض جوانب العلاقة الخاصة « بين الولايات المتحدة و « إسرائيل » وأثرها المدمر على ضحاياها المباشرين ، الفلسطينيين . وقد تركز اهتمامه الرئيسي على هذه الجوانب لتلك العلاقة ذات الأبعاد الثلاثة ، التي يرى تشومسكي أنه جرى التقليل من أهميتها ، بل كثيراً ما شوّهت وعرضت بشكل سيء ، وقادت الى سياسات كانت « مشينة وبالغة الخطورة » في الوقت نفسه . ولم يكن الغزو الاسرائيلي للبنان سوى حلقة واحدة ، ولكن حاسمة ، في مسلسل تلك العلاقة .

الاجماع الدولي

يعبر تشومسكي عن نقطة جدله المركزية « بالاجماع الدولي » على ضرورة إيجاد حل للصراع العربي الاسرائيلي الذي يمكن الرجوع به الى ما بعد حرب يونيو عام ١٩٦٧ . وفي البداية كان الاجماع « رافضاً » من حيث اماله للحقوق الوطنية للفلسطينيين ، واعترافه بصلاقة بحقوق « اسرائيل » . وفي منتصف

لقد قيل وكتب الكثير عن غزو اسرائيل للبنان عام ١٩٨٢ ، ونُسي الكثير واختفت الافتتاحيات الجذلة الصاخبة حول « تحرير » لبنان وحول « الفرص الجديدة » للسلام التي تنبعث من وسط الموت والدمار . واختفت تبريرات بيغن الخادعة خلف « عملية السلام من أجل الجليل » مع توكيداته القاطعة بأن اسرائيل لم تطمع ببوصة من الأراضي اللبنانية كما ذهبت أميال شارون « الخمسة والعشرون » التي أعلنها هدفا عسكرياً ، الى جانب أكاذيبه الأخرى أمام عالم يفقد الثقة به تدريجياً . فالذاكرة قصيرة المدى وخاصة في أمريكا ، حيث تختلط الاسطورة بالتاريخ تدريجياً بأيدي « الأوصياء على التاريخ » .

ذهبت ولكن لم تنس

« ذهبت ولكن لم تنس » ، ربما كانت هذه عبارة مناسبة لوصف كتاب نعوم تشومسكي الأخير « مثلث الشؤم » . ففي هذا المجلد الكبير يعيد هذا اللغوي البارز المعروف عالمياً بنقده السياسي-صياغة السجل التاريخي للغزو الاسرائيلي الوحشي للبنان ، والاحداث التي نتجت عنه . وهذا الكتاب هو جولة للكتابة السياسية والتحليل النقدي الموسوعي في مداه وفي توجهه نحو التوثيق التفصيلي . وفيه يحطم تشومسكي تماماً « النسخة الرسمية » السائدة لتلك الفترة ، كما وصفها المدافعون عن اسرائيل في أمريكا .

هناك أمر مطمئن تماماً حول عدد كبير من الحقائق التي لا يمكن النيل منها في عمل سهل وموثق بشكل جيد . وقد اعتمد المؤلف اعتماداً أساسياً على



أدوات القوة والبطش

ضمن الاجماع الدولي لتلك الفترة . ويتتبع المؤلف عروض السلام العربية المتعددة واحدا تلو الآخر . ومن ضمن أشهر هذه العروض تلك التي تقدمت بها مصر أعوام ٧٠ و ٧١ ، ٧٧ والأردن في عامي ١٩٧١ و ١٩٧٢ . ودول المواجهة عامي ١٩٧٦ و ١٩٧٧ . ومنظمة التحرير الفلسطينية عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٧ . وفي الأعوام الأخيرة طالت القائمة لتشمل مشروع الملك فهد الذي طرحه عام ١٩٨١ وقرارات قمة فاس عام ١٩٨٢ . والنقطة التي يطرحها تشومسكي واضحة تماما : فالسجل التاريخي باعتباره نقبضا للسجل « الرسمي » لا يدع مجالاً للشك حول النقطة التي تقف عليها الدول العربية الرئيسية ، والتيار الرئيسي في منظمة التحرير الفلسطينية ، حتى لو جادل أحد في غموض بعض مواقفها الذي ربما يكون مقصودا .

معسكر المعارضة

وفيها يتعلق بالسجل الأمريكي الاسرائيلي يلاحظ أن هناك نوعا من الثبات في معارضتهما القاطمة للاجماع الدولي ، حتى في صورته الراضية الأولى ، بغض النظر عن الانشائيات الدعائية التي تظهر العكس . وكلا البلدين هما في الواقع قائدان لمعسكر المعارضة ، مما يجعلهما - وبالمفارقة - ضمن حلف واحد مع الأقلية العربية الراضية .

السبعينات عدل الاجماع الدولي ليشمل الاعتراف بحقوق الفلسطينيين وبالسماح لمنظمة التحرير الفلسطينية التي كانت ترفض الصيغة السابقة للانضمام لهذا الاجماع . وعند هذه النقطة لم يعد الاجماع رافضا ، لانه اعترف بحقوق طرفي الصراع ، وفسر ذلك عموما بأنه يعني حلا بوجود دولتين ، واليوم يضم هذا الاجماع الدولي الدول الأوروبية ، والاتحاد السوفيتي ، ومعظم دول عدم الانحياز ، والدول العربية الرئيسية ، بما في ذلك جميع دول المواجهة ، وبالطبع ، التيار الرئيسي في منظمة التحرير الفلسطينية .

ومن البديهي القول ان مشهد التطورات ذلك أقرب الى السجل التاريخي الحقيقي منه الى السجل السائد في الولايات المتحدة ، وحسب هذه النسخة فان الولايات المتحدة واسرائيل قد بحثتا بشكل حثيث عن تسوية سلمية للصراع ، بينما عارضت ذلك الدول العربية (عدا مصر منذ عام ١٩٧٧ وارهابيو منظمة التحرير الفلسطينية) . وبعبارة أخرى « الرافضون » . ويمكن تشومسكي من قلب هذه النسخة « الرسمية » للاحداث رأسا على عقب بسهولة نسبية ، من خلال تفحصه المتروى للسجل التاريخي منذ عام ١٩٦٧ ، بدءا من قبول الرئيس عبد الناصر لمشروع روجرز عام ١٩٧٠ ، حيث يؤسس قضيته بشكل منهجي على أن دول المواجهة أولا ثم التيار الرئيسي في منظمة التحرير الفلسطينية قد دخلوا

كتاب الشهر

تدعوه « بالمشكلة الديمغرافية » للعرب . وكلا الحزبين الاسرائيليين الحاكمين يحارضان به لالة وجود أي نوع من التمييز السياسي الفلسطيني المستقل غرب نهر الأردن ، ناهيك عن اقامة دولة فلسطينية مستقلة .

الذعر والعدوان

وقد ردت اسرائيل « بذعر » نموذجي على عروض العرب ومنظمة التحرير بنسوبة سياسية إذ كان يتلوه صمت بارد وراء نشاط استيطاني متزايد ، مثل اعلان حزب العمل عن « توسيع القدس » بعد عرض السادات للسلام ، الذي قذمه في فبراير ١٩٧١ . وفي مناسبات أخرى نتج عن الذعر عمل عدواني ، كان في العادة موجها الى أهداف مدنية . (من الغريب أنه بعد اعلان مشروع فهد للسلام عام ١٩٨١ انتهكت اسرائيل المجال الجوي السعودي مطلقا تكتهات حول احتمال قيام اسرائيل بضربات جوية لحقوق النفط .)

يقول تشومسكي : ان مشروع السلام السعودي وغيره من تلميحات تطلقها الدول العربية لم تكن السبب الوحيد في حالة « الذعر » التي اجتاحت اسرائيل عامي ١٩٨١ - ١٩٨٢ ، بل كان ما هو أخطر من ذلك ، وهو الصعوبة المتزايدة في تصوير منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها مجرد عصابة من الارهابيين ، خاصة في ضوء معافلتها على وقف اطلاق النار على الحدود اللبنانية الاسرائيلية ، الذي اقترحه الولايات المتحدة رغم استغزازات اسرائيل المتعددة . وهناك اسباب وجيهة تدفع للاعتقاد بأن هذا الخطر كان واحدا من العوامل التي دفعت اسرائيل لغزو لبنان .

ومرّ الواضح أن هذا ما كان يدور في ذهن رئيس

وفي حالة الولايات المتحدة يناقش تشومسكي بأنه بعد حرب يونيو (١٩٦٧) حدثت هنالك مناظرة حول السياسة الداخلية بين المدافعين عن الانضمام للاجماع الدولي الذي كان في ذلك الوقت قائما على قراراتي الامم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨ ، وكان هذا الاتجاه بقيادة وزير الخارجية الأمريكي روجرز ، وبين الاتجاه الآخر المعارض لهذا الانضمام الذي كان يقوده هنري كيسنجر ، الذي كان مستشارا للأمن القومي حينذاك . وقد كانت الغلبة للاتجاه الثاني . ومنذ ذلك الوقت أصبحت الولايات المتحدة تتبع في الواقع العملي سياسة دعم اسرائيل الكبرى . وقد عرفت أخيرا بمقولة ان اسرائيل « قيمة استراتيجية » . ومثل هذه السياسة تستدعي تطوير اسرائيل لتصبح قوة عسكرية رئيسة في المنطقة ، بحيث تدافع عن مصالح الولايات المتحدة في المنطقة . وبالتالي فإن هذه السياسة تتطلب توسع اسرائيل اقليميا . ومن هنا يأتي قبول الولايات المتحدة باستمرار اسرائيل في احتلالها للمناطق العربية . ويسارع تشومسكي الى الاشارة الى أن الصراع الداخلي في الولايات المتحدة لا يقوم على الأهداف ، بل على التكتيك الذي يتمحور حول كيفية الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط بالطريقة المثل (في الأساس السيطرة على موارد النفط واستمرار تدفق البترول دولار .)

وقد ظل الموقف الاسرائيلي ، كما يعلنه الطرفان ، معارضا بلا هوادة للاجماع الدولي لصالح مد السيطرة الاسرائيلية على جميع المناطق المحتلة (الليكود) ، أو الاحتفاظ بجميع أو أغلب المناطق المأهولة في الضفة الغربية (حزب العمل) ويقوم موقف حزب العمل على مشروع ألون القديم ، الذي تقوم اسرائيل بموجبه بمنح سكان الضفة الغربية تمثيلا سياسيا رمزيا مع الأردن . ويعوجب هذا المشروع تحفظ اسرائيل بسيطرتها على الضفة الغربية « بيننا معنى نفسها بما

وضعت اسرائيل « الهيمنة » نصب عينها ، بدلا من التعايش مع جيرانها ، وكان هذا بمباركة أمريكية .

سلاح اسرائيل السري

ودون أن يُقَيَّحجرا لم يقلبه يناقش تشومسكي امكانية تحلي الولايات المتحدة عن خطها الرافض ، وانضمامها الى الاجماع الدولي ، والضغط على اسرائيل للحل وحلها ، كما أنه يضع سيناريو أكثر احتمالا تتخذ فيه اسرائيل خطوات انفرادية ، تعتبرها الولايات المتحدة مخالفة لمصالحها ورغباتها . ونفترض عموما أن حالة الاستقلال الاسرائيلي الممنوحة يجب أن تتوافق مع ما تحليه الولايات المتحدة في هذا المجال .

ويتعير آخر ، فإن على اسرائيل أن تنفذ أوامر الولايات المتحدة ، سواء رضيت بها أم لم ترض . وهناك برهان جلي يتقدم به تشومسكي على أن اسرائيل قد تلجأ الى « سلاحها السري » وعندها يتحول الخطر الى حالة جنون أو وحشة . وحسب هذا المنطق فإن بإمكان اسرائيل أن تهدد (كما هو الأمر الآن) بفرض حالة من التحدي العسكري على الاتحاد السوفيتي ، وبذا فانها تطلق زناد مواجهة بين القوتين العظميين ، يمكن أن تؤدي في حالة اللزوة الى حرب نووية . وقد ألمحت اسرائيل الى أنها قادرة على ضرب الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي بأسلحتها النووية . وبغض النظر عن مزايا هذا التهديد فإن هناك طرقا عديدة تستطيع بها اسرائيل إثارة مواجهة مع الاتحاد السوفيتي ، مورطة الولايات المتحدة في الصراع .

وتبقى منطقة الشرق الأوسط واحدة من أكثر المناطق احتمالا لنشوب حرب عالمية ثالثة . وقد شهدت المنطقة من قبل عددا من حوادث المواجهة بين القوتين العظميين ، وتدل جميع المؤشرات على استمرار التوتر والمنافسة بين هاتين القوتين في المستقبل ، والدليل على أن لاسرائيل القدرة على تحويل هذا الخطر الى حالة جنونية « قائم ووارد » ، وحول ما اذا كانت ستشمر يوما أنها تحت الضغط لممارسة « خيارها الشمشوني » وتهدم المبدع على رؤوس الجميع ، فإن السؤال يبقى مفتوحا . واذا

الاركان الاسرائيلي الجنرال ايتان ، عندما صرح - والغزو في ذروته - بأن « الدفاع عن الضفة الغربية يبدأ من بيروت الغربية » .

ويصر تشومسكي على نقطة يحلمها الآخرون في العادة : فيدون الدعم المائل الذي تلقاه اسرائيل من أمريكا اقتصاديا وعسكريا وسياسيا فانها لا تتمكن من الابقاء على خطها المعارض أو الاستمرار في سياستها القائمة على الحرب والتوسع . وتتضمن المعونة الامريكية أيضا ، حسب قول تشومسكي : الدعم الایدیولوجي والمرائي والمعيب لاسرائيل داخل أمريكا « من خلال تزيفها المنهجي للسجل التاريخي ، وممارستها للتشهير بالفلسطينيين وتجاهلها لمعاناتهم » .

وتتحمل الولايات المتحدة المسؤولية الكبرى في اطالة امد الصراع والاثار المترتبة على الرفض الاسرائيلي : وقد كانت الحرب مع لبنان أسوأ مظهره حتى ذلك التاريخ ، ويناقش تشومسكي أن يكون الرفض الامريكي الاسرائيلي حائلا دون توفر امكانية تسوية سلمية ، وأن الدعم المالي الامريكي لحركة الاستيطان الاسرائيلي في المناطق المحتلة قد خلق حقائق « لا يمكن تغييرها بأقل من الحرب » وهكذا فيلدا من النظر بأمل الى تسوية سلمية ، ربما يكون علينا أن نهي « أنفسنا للتسلح الضارية التي يتوقع تشومسكي أن تتضمن احتمال طرد أفسام بييه من سكان الضفة الغربية » . وتحويل اسرائيل الى مجتمع على غرار جنوب افريقيا من نظام « البانتوستان » أي نظام الاقاليم المتعددة . المطبق في جنوب افريقيا ، والالتزام بالحفاظ على هذا التمزق » .

وبدلا من القبض على ما تبقى من احتمالات لتسوية سلمية تبدو الولايات المتحدة جاهزة للابقاء على حلفائها في الشرق الأوسط في حالة دائمة من الاعتماد على الغير ، وستواصل اسرائيل من جانبها تنفيذ اوامر الولايات المتحدة ، بينما تقبل بالعيش في حالة حرب . ويحذر تشومسكي أنه « عاجلا أم آجلا فإن اسرائيل ستواجه الهزيمة العسكرية - التي اقتربت منها عام ١٩٧٣ - أو أنها ستحتاج الى اللجوء الى الخيار النووي مع ما يجره ذلك من نتائج لا يمكن تصورها . ولا أقل من ذلك سوى انحدارها نحو التفسخ الاجتماعي والأخلاقي والسياسي » . لقد

كتاب الشهر



جورج أوريل

تضعه في موقع لا يحسد عليه ، حيث يمكن اتهامه بأنه « يهودي كاره لنفسه » من جانب المتعصبين من مناصري اسرائيل . وفي العادة فان أكبر قدر من التشهير يحتفظ به لليهود والاسرائيليين الذين لديهم من الشجاعة ما يمكنهم من نقد السياسات والممارسات الاسرائيلية، وحماتهم الامريكيين ضد العرب . لكن تشومسكي ليس « درايكاليا » ولا « منطرفا » بأي مقياس اذا أطلقت هذه العبارات لتعني المدح والذم . فلم يتحدث أبدا أن دافع عن تحطيم الدولة اليهودية . بل كان على الدوام مدافعا عن دولة عربية يهودية ثنائية القومية ، وهو موقف اتخذ بعد أن أصبح مثل هذا الموقف مقبولا تماما . باعتباره واقعا، فقد اقتنع بالحل على أساس ثنائي القومية المتجسد في الاجماع الدولي الحالي ، باعتباره حلا عمليا ، مع أنه قد لا يكون الحل الأفضل لهذا المأزق . ويفسر هذا الموقف ، ضد عوامل أخرى ، الاهتمام المتزايد بأعمال تشومسكي في أوروبا ،

كان للسلوك السابق أي دلالة فانه سبب قوي يدعو الى القلق .

ظل أورويل في أمريكا

لقد تجاهل التيار الرئيسي لوسائل الاعلام والمجلات الثقافية والاكاديمية في الولايات المتحدة هذا الكتاب . ومثل ذلك فرقا واضحا عما حدث من استقبال في أوروبا وكندا ، حيث تم استعراضه من جانب التجمعات الثقافية المؤسسية في الولايات المتحدة لفترة من الوقت ، ورغم أنه مقبول تماما فقد رفضت الكثير من أقسام الجامعات التي تتمتع باحترام تبني ظهوره في أروقتها ، التي كانت تختبئ ما يقرب من ألف شخص . وعندما لا تقوم بمنعه من الحديث الى مردييه ، فانهم يقومون بلا حياة بنشر المقالات المليئة بالبذاءات والتشهير ضده في للمجلات والصحف المرموقة . وبأسلوب « أورويل » نسبة الى الروائي الانجليزي جورج أوريل ، فان الرجل الذي هزلت له واحدة من المجلات الادبية المرموقة باعتباره من أبرز المثقفين الامريكيين ، قد أصبح الآن - وبما للضربة - شخصية غير محبة لدى نخبة المثقفين الأكاديميين . وفي هذا تفسير لحالة هذه النخبة والمجلات التي يشرفون عليها .

وقد لا يبدو السبب في هذا الهجوم العنيف على تشومسكي واضحا للوهلة الأولى . ويمكن الافتراض بأن نقده العلني لسياسات الولايات المتحدة واسرائيل نحو الفلسطينيين هورد على القذف والتشهير الموجه له (وهذا على أية حال اتجاه سبق وضع هذا الكتاب بكثير ، إذ كانت له الكثير من الكتب والمزيد من المقالات السابقة عليه .) . ومثل هذا الاستنتاج له بعض المزايا بلا شك ، ومنها خلقية اليهودية التي

● مثلث الشؤم

لخص تشومسكي موقفه الفلسفي والأخلاقي من مسؤولية المثقفين قبل نحو عقدين من الزمان ، وحافظ عليه باخلاص منذ ذلك الحين .

وقد وضعه موقفه المبني بالطبع في تناقض مع اهتماماته الثقافية والأكاديمية ، التي بسميها « الرأي الواضح » والأوصياء على التاريخ ، عن يبدلون جهودا كبيرة في انتاج التشوش الفكري والدفاعات السياسية نيابة عن الدولة ونخبها الحاكمة . وخلال حرب الولايات المتحدة في الهند الصينية اكتسب عداوهم عندما « قال الحقيقة وكشف الأكاذيب » التي لفتها ونشرت هذه الطبقة المثقفة .

واليوم يعتبر تشومسكي على المستوى العالمي واحداً من المدافعين الرئيسيين عن حقوق الانسان والناقدين للسياسة الخارجية . ويتراوح مجمل انجازاته الثقافي بين ٢٤ كتاباً ومئات المقالات . نصف هذه الكتب تقريباً يتعلق بالسياسة الخارجية وانتهاكات حقوق الانسان أو نقد سياسات الدول . وجريمة تشومسكي في نظر المدافعين عن أمريكا وإسرائيل هي أنه وظف المكانة الكبيرة التي يحتلها كعالم ومدافع عن حقوق الانسان في نقد سياسات أمريكا وإسرائيل . وبالنسبة فقد ذبح تشومسكي « العجل المقدس » الأمريكي . وإن كانت هناك أسطورة تدّين بنجاحها الكبير إلى الاستغلال الأيديولوجي ، فهي أسطورة إسرائيل في أمريكا ، وقد رفض نعم تشومسكي المساهمة في هذه اللعبة .

وأماكن أخرى خارج الولايات المتحدة ، حيث تسود فكرة الاجماع الدولي . ودعمه الواضح للحقوق الفلسطينية لا ينعكس بالتأكيد من خلال دعم مماثل لمنظمة التحرير الفلسطينية ، التي تعرضت لسياساتها وعماراتها للنقد في بعض كتاباته السابقة ، رغم تناسب ذلك مع الدور المحاصر للمنظمة في مواجهة أمريكا أو إسرائيل . ومن الصعب التمييز بدقة بين النقطة التي ينتهي عندها « تطرف » تشومسكي وتلك التي يبدأ عندها تعصب خصومه خلال هستيريا العداوة لتشومسكي ، التي تعدى أحيانا لتصل إلى « النقد المدروس » لهذا العالم .

للمثقفون والحقيقة

وبالنسبة لتشومسكي فإن التفتيش السديق لسياسات الولايات المتحدة وسلوكها ، هو جزء من الالتزام الذهني « بقول الحقيقة وكشف الأكاذيب » . فإن كان الناس مسؤولين عن أعمال حكوماتهم المتعاقبة ، فللمثقفين مسؤولية أكبر ، لأنهم كما يجادل تشومسكي « في موقع يمكنهم من كشف أكاذيب الحكومات ، وتحليل الأفعال حسب مبادئها ودوافعها ومقاصدها الخفية أحيانا » فالمثقفون « أقلية مميزة توفر لها الديمقراطية خلف قناع من التشويه وسوء التمثيل والأيديولوجيا والمصالح الطبقية ، التي تقدم لنا من خلالها الأحداث والتاريخ الحالي . » وقد

عصامي وعظامي

يحكى أن الحجاج ذكر عنده رجل بالجهل ، فأراد اختياره فقال : « عظامي أنت أم عصامي ؟ أراد أشرفك بآباتك الذين صاروا عظاما أم بتسك ؟ . فقال الرجل : أنا عصامي وعظامي ، فقال الحجاج : هذا أفضل الناس ، فقص حوائجه ، ومكث عنده مدة ، ثم اختبره فوجده أجهل الناس . فقال له تصدقني : كيف أجبت بما أجبتي حين سألتك ؟ فقال : لم أعلم عصامي خير أم عظامي . فخشيت أن أقول أحدهما ، فقلت كليهما ، فقال الحجاج هند ذلك : القادير نصير النفي خطيا .

بين وعي شعب ما لهويته ، وامتلاك هذه الهوية زمن من العمل والبحث والنضال والتضحيات . في هذا الكتاب يعرض المؤلف تجربة تونس في امتلاك هويتها الوطنية ضمن عملية تبلور الوعي القومي الأكبر .

من المكنبة العربية

وعى الهوية العربية في الفكر التونسي الحديث

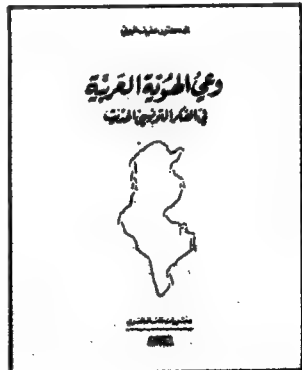
بقلم : رشيد خشانة

يبدأ الباحث الدكتور عفيف البوني كتابه (وعى الهوية العربية في الفكر التونسي الحديث) بالتشديد على حقيقة أن كل الشواهد التاريخية التي زخر بها الانتاج الفكري التونسي خلال العصر الحديث تؤكد أن الوعي بعروبة تونس كان حافزا دائما في أعمال الكتاب ووجدان الجماهير العريضة ، لذلك فهو لم يقصد من كتابه هذا إلى اثبات عروبة تونس والمأسمى إلى (التأكيد بأن الوعي بها لم يغيب أبدا عن الفكر التونسي الحديث) . . .
واقصر د . البوني في رسده للحس القومي على المؤلفات ذات القيمة التاريخية أو الثقافية العامة ، كما يقول في المقدمة ، ولم يتعرض لتاريخ الأحزاب والحكام والأشخاص .

الدين والأمة

خصص المؤلف الفصل الأول من الكتاب لنقد مفهوم الأمة السائد في الغرب ليخلص إلى تعريف مؤداه أن (الأمة ظاهرة اجتماعية تربط بينها روابط مشتركة كاللغة والتاريخ والثقافة والأرض المشتركة ، وهذه الروابط تخلق بفعل الاستمرارية والصلابة التاريخية ، ملامح شخصية قومية ، وهذا ما يقود إلى بروز عنصر الوعي والاعتزاز بهذا الانتباه في الضمير الجماعي ، والوجدان الشعبي لكل أفراد الأمة الواحدة)

لما عن علاقة الدين بمفهوم الأمة فيرى الباحث أنه عامل مساعد ومهم . (إلا أنه ليس العامل الاساسي في تكوين الأمة بالمعنى العلمي الحديث ، فقد اعتنق أفراد الأمة أكثر من دين ، وقد يكون أحد الأديان أوسع انتشارا ، ولكن يظل الدين لله والوطن للجميع) .



الى حدة الصراعات المذهبية والدينية التي قام على اساسها .

الاستبداد التركي

ويستعرض المؤلف الانظمة التي تعاقبت على تونس فيما بعد حتى مجيء العثمانيين ، ويشدد على (أن الاستبداد السياسي الذي سلطه الأتراك على البلاد ونهبهم لثرواتها ، وأفقرهم للثقافة العربية الاسلامية الأصلية ، وتعين الحكام ومحاولتهم تركية نمط الحياة فساد ادارتهم ، كل ذلك أنهك اقتصاد البلاد التونسية ، وأصاب شعبها باستلاب سياسي واقتصادي ترك آثاره في مختلف نواحي الحياة ، وهذا ما أدى الى خلق فراغ سياسي وضعف حضاري خطير كان مدعاة لحصول الاحتلال الاستعماري الفرنسي في مرحلة لاحقة .

بعد هذا العرض التاريخي يتناول د . البوني الى بحث (وعي الخصوصية في الانتاج الفكري التونسي الحديث) فيقرر أن ابن أبي دينار هو أول من أطلق اسم تونس على أفريقية ، وهو الاسم الرسمي الشائع لهذا القطر منذ الفتح العربي ، ولكن حدود تونس كانت غير واضحة في الواقع ، وهذا ما يفسر الاختلاف بين المؤرخين الى عهد قريب جدا حول « الحيز الجغرافي لتونس ، فهو يتقلص ويتمدد ويتوحد مع الوطن العربي في عصر القوة والازدهار ، وينفصل وينقسم ، وحتى يتجزأ ويتفكك في عصر الضعف والانحطاط والتخلف » . كما يقول المؤلف . ثم ظهرت خلال العهد العثماني بعض الظواهر على السطح ، ذات الطابع السياسي ، تعطي الانطباع والرغبة في تمييز تونس عن غيرها ، (فقد اتجه الحكام الأتراك في بداية الربع الأول من القرن التاسع عشر ، الى التقليل من الاعتماد على المنصر التركي والاعتماد تدريجيا على أبناء البلاد ، وذلك لتزويد الجنود الأتراك على الوالي مرارا) .

ثم كان احتلال فرنسا للجزائر انذارا مبكرا بالخطر الذي يهدد تونس ، لذلك كان الباي (الحاكم) الذي صعد الى العرش في عام ١٨٣٧ أكثر حماسا لابرار الخصوصية من سابقه ، وساعده على ذلك الوهن الذي أصاب الاميراطورية العثمانية ، مما أضعف الصلة بينها وبين ولاياتها العربية ، وشدة

يبقى بُعد آخر وهو علاقة الوعي العربي بالدعوات الاقليمية ، وهنا يؤكد المؤلف على أن من يتصور وجود تناقض بين التراث العربي الاسلامي وبين الحضارات المحلية السابقة على الاسلام كالحضارة الفرعونية والفينيقية القرطاجية . . . الخ . فهو واهم ، لأن التناقض غير موجود لأن هذه الحضارات تشكلت في مناخ واحد تقريبا ، وكانت تربطها علاقات تفاعل وتأثير ، كما أن الهجرات ساعدت على تمازج تلك الثقافات ، ثم أن (انتسابنا الى الحضارة العربية الاسلامية واعتزازنا بها لا يتناقضان مع انتسابنا الى تلك الحضارات واعتزازنا بها) .

ويحلل د . البوني أطوار الفتح العربي لتونس فيبين أن تأخر انتشار العروبة والاسلام ، أو طول الفترة التي استغرقها هذا الانتشار لا يرجعان الى عامل (قومي) أظهرته مقاومة السكان الاصليين ، وإنما تفسرها كثرة الموانع الطبيعية واتساع مساحة المنطقة ، وكذلك الدور التحريري الذي قامت به بقايا وفلول الاستعمار البيزنطي وحليفها الارستقراطية المحلية خوفا على مصالحها من هذا الانتشار العربي ، ويبدو المؤلف هنا وكأنه يتجاهل ضراوة المقاومة العسكرية التي جابه بها السكان المحليون والقبائل البربرية الفتح العربي بقيادة الكاهنة التي لم يكرس الفاتحون العرب شوكتها الا بصعوبة كبيرة .

وعن التاريخ السياسي الذي أعقب الفتح يقول الباحث : انه بعد أن استقر الوجود العربي الاسلامي تأكد استقلال افريقية (اسم تونس في ذلك العصر) اداريا عن الخلافة العباسية وذلك مع نهاية المئة الثامنة للميلاد . وكانت حدود هذه الدولة الادارية تمتد من طرابلس شرقا الى قسنطينة غربا ، وكان أهم ما في هذا الاستقلال الشكلي توارث الحكم بين أفراد العائلة المالكة مع استمرار الدعاء للخليفة العباسي ودفع الضرائب لمركز الخلافة في بغداد .

ويستوقفا هنا لتحليل المؤلف للصراعات في افريقية في ذلك الوقت ، ذلك أنه يجزم بأن (الصراعات في مختلف أرجاء البلاد العربية هي صراعات سياسية ، وهي في جوهرها لم تكن صراعا دينيا) ، ولكنه يعود لينفي ما جزم به حين يفسر أسباب سقوط الدولة الفاطمية - وهي من أهم فترات تاريخ المغرب العربي - فيقول : « أن هذا السقوط يرجع بالاساس



من المكتبة العربية

المكتبة التي ظهرت في ٢٨ أغسطس ١٨٨٨ والتي
تألفت عن فكرة الإصلاح بالمفهوم التقليدي .

وكان يقابل هذا التيار تيار ثان ظهر في بدايات
القرن العشرين وهو تيار حزب (الشباب التونسي)
الذي كان يضم نحو ألف عضو ، وكانت قياداته
(تنحدر من بورجوازية أصلها المماليك وهي طبقة
الأتراك الحاكمة) . ولم يكن هذا الحزب يعكس
الطموحات الشعبية بل كان يعبر عن الرؤية
الاصلاحية المتذبذبة المبهورة بالغرب ، وكانت
صحيفته (التونسي) تصدر باللغة الفرنسية ، ولم
تصدر باللغة العربية الا بعد فترة ، وبتأثير من
الشباب المكون تكوينا عربيا اسلاميا مثل عبد العزيز
الثعالبي .

اما في فترة ما بين الحربين فيعد ظهور (الحزب الحر
الدستوري) سنة ١٩٢٠ حدثا (ذا أهمية بالغة) في
تطور الوعي العربي اذ كان مؤسس الحزب وقيادته
وأعضاؤه عربا مسلمين تونسيين (مما جعل هذا
الحزب يختلف فكرا وبرنامجا وتركيبا عن حزب
الشباب التونسي) .

وفي سياق محاولات الاستلاب والتغريب المفروضة
على الشعب التونسي ، جاء قانون التجنيس الصادر
في ٢٠ ديسمبر ١٩٢٣ مرقبا التونسيين في تعويض
جنسيتهم بالجنسية الفرنسية ، واعدا اياهم بالحصول
على الامتيازات التي يتمتع بها الفرنسيون ، وكانت
هذه الخطوة مناسبة لتجذير الوعي الوطني والقومي
وخوض معركة ناجحة مع الاستعمار الفرنسي .
ويذكر د . البوني أن من بين الذين وقفوا ضد قانون
التجنيس من منطلق عروبة تونس المصلح الكبير طاهر
الحداد والزعيم النقابي محمد علي الحامي .

ثم يرصد الباحث تطور الفكرة القومية من خلال
المحاضرات والنشاطات الثقافية في الثلاثينيات ،
وكذلك من خلال المجلات التي ظهرت في تلك الفترة
(كالثريا) و (الفجر) و (البدر) و (العلم)
و (العرب) و (العالم الأدبي) ، ويفرد نبذة خاصة
لمجلة (الباحث) التي كتبت تقول سنة ١٩٤٧ :
(أن اللغة العربية لغة شعبنا الاصيلة وعنصر من أهم
عناصر ذاتيته ، وركن من أقوى أركان شخصيته
الوطنية ، ورابطة من أمتن مسا بين افراده من
الروابط ، ولذا فلا غل للبحث في هذا الموضوع ولا

الاحتكاك بالغرب ومحاولة تقليده ، وكان أحمد باي
هذا أول من كتب المراسلات الى الأستانة باللغة
العربية .

التقسيم والهوية القومية

في الفصل الثاني من الكتاب - ويحمل عنوان
(الهوية العربية بين التغريب وتأكيذ الذات) يرصد
المؤلف تنامي الوعي والانتباه منذ كتابات ابن أبي
دينار الى أدياء القرن التاسع عشر ومؤرخيه رابطا بين
ذلك التطور وبين رسم الحدود الاقليمية بين تونس
والاقطار المجاورة لها ، مشددا على أن (النتيجة
الطبيعية لاقرار هذه الحدود هي عزل سكان هذه
الاقطار بعضها عن بعض من خلال حدود سياسية
فاصلة لكي تصبح في عهد الاستقلال وكأنها حدود
دولية ثابتة ، أو حدود جغرافية طبيعية وهي ليست
كذلك البتة ، انها حدود سياسية صنعها الاستعمار ،
وتشبت بها الحكام ، ونتج عنها إيقاف التنقل الحر
للمواطنين العرب ملزمة اياهم بحمل جوازات
السفر ، وهذه الحدود التي أقيمت في عهد الاستعمار
ويسمي منه قد قسمت أحيانا أفراد القبيلة الواحدة ،
فأصبح هذا المواطن (تونسيا) وصهره أو قريبه
(جزائريا) أو (ليبيا) أو (مغريا) ، وأصبح هذا
وذاك والأخر غريبا عن بعضهم بعضا يفصلهم من
الناحية السياسية والادارية والقانونية الواقع نفسه
الذي يفصل الفرنسي عن الانجليزي) .

أما عن تطور الوعي الوطني فيقر المؤلف أن نهاية
القرن الماضي شهدت بروز (تيار اصلاحي اسلامي
يتبنى ويدافع عن الكيان العربي الاسلامي لتونس ،
وكانت وسيلة التعبير لدى هذا التيار هي جريدة

كتاب دون خاتمة

ولسنا ندري لماذا يتوقف د . البوني عند عام ١٩٤٧ ، فهو يبدأ كتابه بداية واضحة ولكنه ينيه في فترة غير واضحة ، مترجعة ، كانت حبل بالارهاصات . ولان النهاية لم تكن واضحة فان الكتاب ترك دون خاتمة

ولعل المأخذ الرئيسي على هذا الكتاب ليس غياب الخاتمة بقدر ما هو غياب الرؤية الجدلية للأمور ، فالمؤلف يتصور أن الوعي القومي يكون مكتملا ومتبلورا منذ الوهلة الأولى ، لذلك كان حكمه على الزعماء الوطنيين الأوائل غير واقعي ، وخصوصا على باشا حانية ، في حين أن الوعي الوطني (الاستقلال عن فرنسا) والوعي القومي (الانتهاء العربي) مرا يمران بمراحل نمو متعددة ، بدءا من المرحلة الجنينية (التي ظهر فيها باشا حانية وبشير صفر) لم يكن حكم المؤلف عليهما متساويا) وانتهاء بمرحلة النضوج والتبوع بعد الحرب العالمية الثانية التي رفعت فيها الحركة الوطنية مطلب الاستقلال بشكل صريح للمرة الأولى ، واعلنت أيضا انتباهها الى العمق العربي .

أما المأخذ الثاني فهو نسيان مراجع هامة في المواضيع التي طرقتها المؤلف ، ومن أمثلة ذلك أنه توقف عند زيارة الشيخ محمد عبده الى تونس وآثارها على المثقفين من دون الرجوع الى دراسة د . المنصف الشنوفي عن هذه الزيارة في مجلة (حوليات الجامعة التونسية) ، وحلل أطوار ثورة ١٨٦٤ دون الرجوع الى كتاب الباحثة بيس سلامة عن هذه الثورة ، وهو من المراجع الأساسية . وأغفل د . البوني أيضا كتابين مهمين لاغنى لاي باحث في تطور الوعي القومي عن الرجوع اليهما ، وهما كتاب زين العابدين السنوسي (الادب التونسي في القرن الرابع عشر) القرن العشرين) واطروحة الدكتور محمد الهادي الغزي عن الادب التونسي في العصر الحسيني (القرنان ١٨ و ١٩) .

وبغض الطرف عن هذه المئات يظل هذا العمل بحثا جديا يتراد أرضا بكرا ويصدر عن هم قومي أصيل . □

تتردد في العودة اليه ، فهو من المواضيع الحساسة بالإضافة الى كياننا الروحي وثقافتنا القومية وتراثنا الأدبي ، وسنعود اليه في مستقبل الأيام ما لم تحل اللغة عملها الطبيعي من التعليم والمعاملات بهذا القطر العربي (

نكبة فلسطين والوعي القومي

في الفصل الثالث والأخير من الكتاب يرصد المؤلف (تطور الوعي القومي العربي بعد الحرب العالمية الثانية) ويصل الى نتيجة مؤداها أن تجذر الوعي الوطني المتمثل في المطالبة الصريحة بالاستقلال ، (ارتبط بتجذر الوعي القومي العربي في تونس المتمثل في التأكيد على الشخصية العربية الاسلامية للبلاد) . وكان لنكبة فلسطين دور كبير في شحذ الوعي القومي ، وحفز التونسيين على المشاركة في حرب ١٩٤٨ . ويضيف د . البوني أن (الكتابات والأشعار والتصريحات الصحفية للزعماء السياسيين في الفترة ما بين ١٩٤٧ و ١٩٥٦ تطرقت كلها - مع تفاوت الدرجة والوضوح والدقة - الى عروبة تونس ، اما لتأكيداتها أو لربطها بقضايا الأمة العربية ، وظهر التشديد على الانتهاء العربي في كتب زعماء بارزين مثل حبيب ثامر وعلي البهلوان ويوسف الرويسي ورشيد ادريسي ، وعند تأسيس مكتب المضرب العربي في القاهرة سنة ١٩٤٧ كانت إحدى النقاط الرئيسية في ميثاقه تقول : (المغرب العربي جزء لا يتجزأ من البلاد العربية وتعاونونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي لازم .) ويختتم المؤلف كتابه بفقرة مقبسة من مقال للاستاذ يوسف الرويسي يقول فيها : (ان الشعور بالقومية العربية التي تجمع بلاد العروبة كلها لم يكن قد تكامل بعد ، فكانت الحركات العربية حركات (قومية) خاصة ، يضاف الى ذلك أن الاستعمار في بلاد المغرب ضرب حول هذه البلاد طوقا حديديا ، وأقام دون اتصالا بشقيفتها العربيات حواجز لم يكن من المين اختراقها ، فكانت بلاد المغرب محرومة من الاتصال الذي كان يوجد دائما في البلاد العربية بعضها ببعض ، الأمر الذي يوطد تعارفها ويمتد العلاقات بينها) .

مجلة العربي

مختارات

اسم الكتاب : بيروت .. البكاء ليلا .
المؤلف : شوقي عبد الحكيم
الناشر : شركة كاظمة للنشر والترجمة
والتوزيع .
عدد الصفحات : ١٣٠ صفحة من القطع
المتوسط .

بعد الخروج من بيروت المحاصرة عام
١٩٨٢ ، جلس الخارجون من قلب الحصار ليكتبوا
رؤاهم الكابوسية ، التي عاشوها دما ودما
وبطولة .

وبعكس كتاب آخرين عاشوا التجربة ، ثم
خرجوا ليسجلوها على شكل مذكرات شخصية ، أو
من خلال وثائق تؤرخ فترة الحصار ، أو من خلال
اعادة نشر الكتابات التي أبدعها كتابها وهم في جوف
المركبة ، يختار شوقي عبد الحكيم أسلوب الرواية
ليحكي قصة بيروت .

وبيروت في الرواية هي نقيض المدن العربية
التي تعيش حالة قمع وقسوة وحصار داخل ،
فتتعرض للحصار الخارجي على أيدي القوى المهيمنة
الصهيونية ، وداخل هذه الكيلومترات
القليلة المحاصرة من بيروت تتحرك الشخص ،
وتمارس خوفها ويطولنها وانسانيتها التي تتعرض
للدمار .

اسم الكتاب : أوليات النقد الأدبي في اليمن .
١٩٤٨ - ١٩٣٩
المؤلف : د . عبد العزيز المقالح
الناشر : بيروت - دار الآداب
عدد الصفحات : ١٣٩ من القطع الكبير .

يأخذ هذا الكتاب أهميته من كونه كتابا يبحث
في الجذور التي تراكم فوقها تراب القمع والتجهيل ،
طوال سنوات طويلة من اليأس والقلق والغربة عن
العصر . ومن داخل هذا الركام ، من قصامة

اسم الكتاب : تاريخ التعليم في الكويت
والخليج أيام زمان . (الجزء الاول)
المؤلف : صالح شهاب
الناشر : الكويت / مطبعة حكومة الكويت .
عدد الصفحات : ٥٦٨ صفحة من القطع
الكبير .

رغم العدد الكبير من الوثائق والصور النادرة
التي تؤرخ لبدايات انتشار التعليم المنهجي في
الكويت ، فإن المؤلف صالح شهاب ، وهو أحد
وائل التربويين الكويتيين ، يطلق على كتابه اسم
الحكايات .

وكان هذا الكتاب عند نشره على حلقات في
صحيفة القبس الكويتية قد أثار اهتماما واسعا من
جانب القراء ، لا في الكويت فحسب بل في أقطار
الخليج الأخرى .

ومثل كل الكتب المشابهة ، فإن كتاب تاريخ
التعليم في الكويت يجمع المعلومة الى جانب الحكاية
والوثيقة ، الى جانب الصورة والحقيقة ، الى جانب
الذكرى الشخصية .

ويأخذ قيمته على المدى الطويل من ذلك الكم
الكبير من الوثائق المهمة ، وعلى المدى الآتي من خلال
بعته لذكريات مرحلة قريبه بعيدة ، بدأ التعليم فيها
ينتقل من خيام وأركان الملاي التواضعة ، الى
المؤسسات الحكومية والرسمة ، تعبيرا عن التحول
الاجتماعي الكبير الذي كان عندئذ مجرد ارهاصات .

الكلمات التي تفوح منها رائحة المديح للطفة ، وتنانة الاتهام للشعب ، فضلا عن الكتابات للتسمة بالسطحية والجهل « على حد تعبيره ... يخرج الدكتور عبد العزيز المقالح بارهاصات النقد الأدبي في اليمن ، في فترة كانت فيها تلك البلاد تعيش « خارج العصر » . ويعتمد الكاتب في دراسته التأسيسية هذه على الأعداد القليلة لمجلتين صدرتا في اليمن في تلك الفترة هما : « مجلة الحكمة » التي صدرت بين عامي ١٩٣٨ - ١٩٤١ و « البريد الأدبي » وهي صحيفة خطية توقفت عن الصدور عام ١٩٤٥ . ومنها بدأت ارهاصات الكتابة النقدية الادبية والشعرية بوجه خاص .

ويقف المؤلف بكتابه عند عام ١٩٤٨ ، وان كان هذا العام يرتبط عند العرب بنكبة فلسطين ، فانه يرتبط عند اليمنيين بأول ثورة دستورية ذكرت اليمن - رغم فشلها - بزمنها الصانع .

اسم الكتاب : حول الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية ودراسات اسلامية اخرى .

المؤلف : حسين أحمد أمين
الناشر : دار النهضة العربية للطباعة والنشر / بيروت - لبنان
عدد الصفحات : ٢٣١ صفحة من القطع الكبير .

يقول حسين أحمد أمين مقدما كتابه هذا: لقد لقيت هذه المقالات بأسرها من الامتعاض والاستياء ، وبعضها من الهياج والثورة ماكان يسر تسميتها باسم كتاب برتراند راسل « مقالات مكروهة » لولا انها تأثرت في نفس الوقت حماس البعض الآخر واعجابه » .

في هذا الكتاب الذي يضم عددا من المقالات والدراسات الاسلامية التي نشرها في بعض المجلات والصحف العربية ، يواصل الكاتب سيره في الطريق الصعب الذي بدأه بكتابه المثير للجدل « دليل المسلم الحزين الى مقتضى السلوك في القرن العشرين » .

والكتاب في مجمله رؤية عصرية متنورة لبعض القضايا الاسلامية ، التي طرحت بقوة في وطننا العربي ، منذ النصف الثاني من السبعينيات . ومهما كانت درجة الاختلاف مع اجتهادات المؤلف حول تلك القضايا ، فان شجاعته في طرحها تجعل من صدور هذا الكتاب حدثا لاجدال حول أهميته .

والى جانب المقال الذي أعطى الكتاب اسمه ، يضم الكتاب عناوين اخرى مثل « حجاب المرأة ، هل هو من الاسلام ؟ » و « عن العلمانية في العالمين المسيحي والاسلامي » و « تأملات في حقيقة امر السلف الصالح » .

اسم الكتاب : علم الدلالة العربي
المؤلف : الدكتور فايز الداية
الناشر : دار الفكر - دمشق

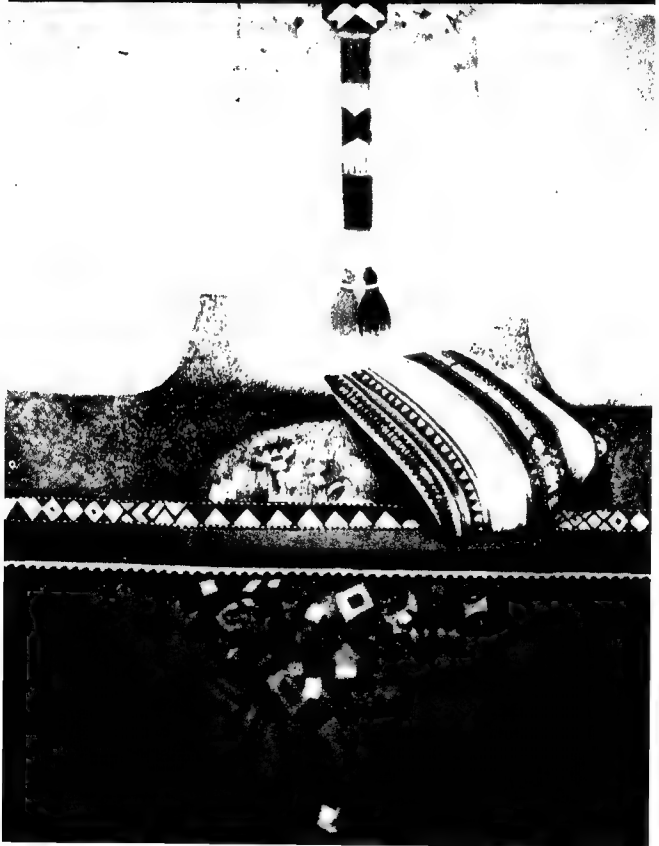
عدد الصفحات : ٥١٠ صفحات من القطع الكبير

تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية لدى اللغوي الفرنسي بريال في أواخر القرن ١٩ ، ليغير عن فرع من علم اللغة العام هو « علم الدلالات » ليقابل « علم الصوتيات » الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية ، ويعد أن يحدد المؤلف موقع علم الدلالة من علم الصوتيات ، يعود الى جهود الدلائيين العرب القدماء ، والى المعجم الشعري العربي والكتب النقدية ، بهدف استجلاء النظرية الدلالية العربية عند الفلاسفة والمفكرين واللغويين والأدباء العرب ، الذين لاحظ المؤلف أن جهودهم قد أغفلت من قبل الدلائيين المحدثين .

ورغم أن الكتاب يبدو متخصصا في موضوعه ، الا أنه يطرح قضية بالغة الأهمية للمثقفين العرب ، الذين واكبوا انتشار المدرسة البنيوية في النقد الأدبي الحديث ، وما يستتبعه ذلك من اطلاع على علوم برزت حديثا ، مثل الألسنية والصوتيات واللغويات وعلم الدلالة .

العدد ٢٢٠ - يوليو ١٩٨٨

المريسم الحر..



وخمسة وعشرون عاماً من الإبداع

استطلاع : ثريا البقصي تصوير : سليمان حيدر



منسوجات السامر موزها الشعبية الجميلة قدمها الفنان سامي محمد بتقنية حديثة وتكوين في مفعم بالرمزية
(الى اليمين) . الفريق . . . مثال برونزي يقلب عليه طابع الرمزية للنحات الكويتي سامي محمد (الى اهل فوق)
رقصة شعبية كويتية انتقلت الى عالم النحات عيسى صقر لتحوّل في منحوتة برونزية ساحرة (الى اهل) . العودة من
البحر . . صورة شعبية جميلة نفذها بالاكريليك الفنان جاسم بوهد (الى اليسار) .

في عالم الفنانين كلمة تشع صحرا تحمل الفنان الى عوالم الخيال -
انها كلمة « التفرغ » ذلك المفتاح الذهبي الذي ما ان يمتلكه الفنان حتى
تفتح امامه أبواب النجاح .

على ايجاد المعطى الحقيقى لدور الفن في الحياة
وعناصرها : الماء ، والهواء ، والنار . وفي نقائضها :
الجوع ، والجنس ، والخوف ، والموت .

تأسيس الرسم الحر

على شارع الخليج العربى - في الكويت - يقع منزل
قديم ، بابه الخشبي وشم التاريخ بذكرياته ، حوائطه
البيضاء تحمل لافتة كتب عليها كلمتان ، كان لها
مفعول السحر في نفس كل من عاصر الحركة
التشكيلية في الكويت « الرسم الحر » . هذا
الصرح الغنى الذى مرت خمس وعشرون سنة على
تأسيسه ، كان ولا يزال صومعة فنية دخل إليها هواة
ليخرجوا منها بعد سنوات فنانين محترفين أسهموا في
تطوير الحركة الفنية في بلادهم .
ولترجع إلى بداية هذه الحركة :

كويت الخمسينيات والفن

طبيعة صحراوية بحرية هادئة تلف قوام مدينة
الكويت - الكويت الخمسينيات - حيث يتسم كل شئ
بالبساطة والقطرة ، التى كان يعكسها طلبة المدارس
في متوجاتهم الفنية في نهاية كل عام دراسي ، وكان
أول معرض فني عام ، هو معرض « البطولة العربية »
الذى أقيم في عام ١٩٥٨ ، وقد تنبه المتابعون للنهضة
الحضارية المتغلغة في النسيج الثقافي للكويت الفنية ،
إلى تلك المواهب الفنية الشابة ، والطاقات الابداعية
التي كانت تنتظر الظروف المناسبة لظهورها
واستمرارها ، وكانت فكرة معرض « الربيع »
السني تظهره فنية ، أبرز العديد من الطاقات
الشابة ، ولمع فيه أكثر من اسم فني . وهو أول
معرض للربيع أقيم في عام ١٩٥٩ بصالة الباركية .
وفي مكتب مدير دائرة المعارف « وزارة التربية
حالياً » السيد « عبدالعزيز حسين » دار نقاش
مطول ، عن كيفية الحفاظ على هذه المواهب الفنية ،

لوقلنا النظر في وريقات التاريخ لوجدنا مئات
القصص ، التي تحكي صراع الفنانين
وكفاحهم مع مجتمعاتهم ، التي وصتهم ظلياً بالكسل
والبطالة لأنهم رفضوا القيام بأية أعمال تسرق الوقت
منهم ، ومازلنا نذكر قصة صراع الفنان الهولندي
« فان جوخ » مع الوقت ، وكيف حمله إلى مشارف
الجنون ، لأنه كان يفضل الموت جوعاً على أن يفرط في
ساعة من وقته ، لا تعزف فيها أنامله على أوتار
لوحة ، يشدو فيها أنغام روحه الممذبة ، ولم ينس
التاريخ كيف عانى فنانو الحلي الباريسي « مونغار »
« العوز والفاقة » ، وذلك لرفضهم القيام بأى عمل
يسرق الوقت منهم . وما هو الفنان الايطالى
« موديلاني » يلجأ إلى الرسم على باب مسكنه بعد أن
نفدت نقوده ، ولم يعد في استطاعته شراء قمماش
للوحاته ، وعندما انتهت اللوحة خلع الباب وأخذ
يدور على تجار اللوحات الفنية ليبعه ببعض
الفرنكات .

وقد كتب الفنان المصرى المعروف « راغب عياد »
عن أهمية الوقت في حياة الفنان فذكر « أن الفنان
يحتاج للوقت ، لأنه يحتاج للانسجام والتفاعل مع
فته ، كما يحتاج إلى التفكير المتواصل لمعالجة مشاكله
الفنية التى تكون أحياناً معقدة ، تحتاج لحلول
وغارج وللإطلاع والدرس المستمر ، وإن التفرغ هو
رأس مال الفنان وسر نجاحه الفني » .

الرسم الحر تجربة رائدة

أسهمت الحكومة في دفع المسيرة الفنية إلى الأمام ،
بتهيئة الظروف المناسبة للعمل الفني الناضج ، وأمنت
بفكرة اعتناق الفنان من فرض الوقت في عمل آخر ،
ومنحه التفرغ الكامل لفنه ، فأنشأت الرسم الحر ،
الذى كتب عنه الفنان العراقي ، شوكت الربيعي :
« الرسم الحر هو ذلك المكان الانتاجي الذى يشترك
على الدوام بالنشاط والفاعلية الدائنين على البحث
والنقضي والتجربة سعيًا وواء وسائل تمييزية قادرة

المرسوم الحرفي للفنون الجميلة

● المرسوم الحرفي

لمساعدة الفنانين ، وكانت فكرة التفرغ الفني ، المخرج الوحيد الذي يحقق للفنان أحلامه في أن يكون عطوؤه خالصاً من أجل الفن ، وكان أول من منح التفرغ الفني ، الفنان « عيسى الصقر » ثم تلاه الفنان « خليفة القطان » ، وقرر المسؤولون إعطاء الفنانين فرصة للالتحاق بالمعاهد الفنية خارج البلاد وذلك لدراسة الفن وإثراء ثقافتهم الفنية ، وكانت معظم هذه البعثات إلى القاهرة وبعض منها إلى إنجلترا وفرنسا .

زاد نشاط المرسوم في نهاية الستينيات ، لاشتراكه في المعارض الخارجية وكان أول معرض للفنانين المتفرغين عام ١٩٧٢ وذلك بقاعة المتحف ، وعندما انتقلت مسؤولية المرسوم إلى وزارة الاعلام ، مُنح مقراً جديداً وهو عبارة عن منزل شعبي قديم ، يتميز بجو فني ورماس أكثر ملاءمة للفنانين المحترفين أولئك الذين خلعوا عنهم رداء الهواية ، ولبسوا أثواب الدراسة الجادة والتجربة الناضجة .

شروط وقوانين التفرغ

لقد وضعت أسس وقوانين تحكم أعمال الفنانين المتفرغين ، ومن أهمها : مدى إدراك الفنان للشكل الفني ، وأسلوب الفنان ، ومدى غموض الأسلوب ، والمستوى الثقافي الذي يتمتع به الفنان المتفرغ ، وإجراء مقارنة بين إنتاجه الفني قبل التفرغ وبعده ، ومدى استفادته من المنحة الحكومية التي يندر وجودها في كثير من دول العالم . وللاستئناس بالمرسم شروط هي : أن يكون المتقدم كويتي الجنسية ، وله نشاطات فنية ملحوظة ، وأن يكون ذا مؤهل علمي عال . وبعد خمس سنوات من تقييم الفنان المتفرغ يُمنح شهادة الامتياز .

نشاطات المرسوم

وقد وضعت للمرسوم نشاطات وأعمال حدثنا عنها الفنان « جاسم بوهد » أمين المرسوم الحرفي : بأنه يوجد في المرسوم أحد عشر فناناً متفرغاً ، وتتوافر في المرسوم المحاضرات الفنية والرماس ، وكذلك مكتبة مزودة بأحدث الكتب الفنية ، وأفران للخزف ،

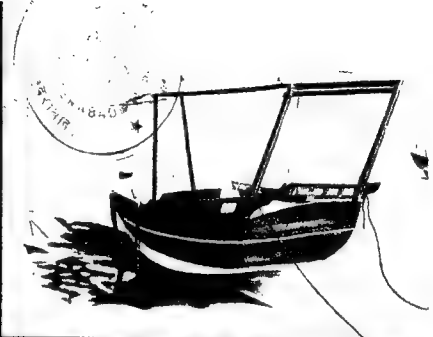


مبنى المرسوم الحرفي صومعة فنية ، ذات تاريخ في عريق

وما هي أحسن السبل لتطويرها ودعمها ، وقد طرح موجه التربية الفنية بوزارة التربية السيد « حامد حميدة » فكرة إقامة ناد أو مرسوم للهواة من الفنانين مع تزويده بالمحاضرات الفنية والمشرفين الفنيين ، وكان الأستاذ عبدالعزيز حسين يطمح بدوره ، إلى أن يكون هذا المرسوم نواة لكلية فنون كويتية ، تسهم في تخريج عجلة التقدم الحضاري لدولة الكويت الفنية .

وخصصت بعض الغرف في مدرسة قتيبة الابتدائية للبنين ، لتكون مرامس للفنانين ومكتبة تحوى الكتب الفنية ، واختيرت نخبة من الأساتذة المتخصصين في مختلف المجالات الفنية للإشراف على المرسوم ، ونجحت التجربة ، وبلغ عدد الهواة المتسجلين مائة وثلاثين هاوياً وكان المرسوم يفتح أبوابه مساء ولا يمنع المتسجل أية شهادة دراسية .

وفكر المسئولون عن المرسوم في الصعوبات التي يواجهها الفنانون المرتبطون بالوظائف العامة ، وصعوبة التوفيق بين العمل والفن ، وقرروا إيجاد حل



الحدائق عيسى صقر يعلج

طبيعة بحرية ساحرة . وحيث الماضي الاخلا . . بريشة الفنان محمود الرضوان .

البداية برموزها البسيطة هزفت في عظم الامازيج اللونية التي أسبقها عليها الفنان عزرا ل عوض .

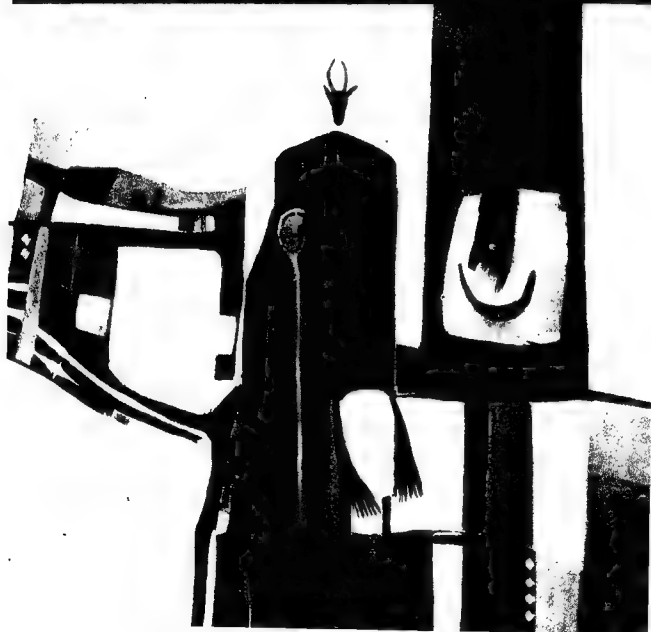




التحات لجمال عوض في منحة بالرسم الحر وعمل متواصل من أجل خدمة الفن

أحمد عتيق في عتقه بالرسم الحر

موروثات شعبية في إطار في حديث قديم الفنان عبد الله سالم



بالاستطالة ، والرشاقة ، وخبرة فنان نذر نفسه للفن .

ومن فنان المرسوم النحات الكويتي المشهور « سامي محمد » والذي قدم تماثيل تعالج قضايا إنسانية وسياسية ، يقول بأنه لولا التفريغ لواصل السير في نفس الطريق ، ولكنه لم يكن يجني نفس الثمار ، ولن يصل إلى ما وصل إليه .

ومن الفنان الكويتيات المتفرغات الفنانة صبيحة بشارة ، والفنانة سعاد العيسى ، والتي ذكرت بأن العمل الإداري يقتل روح الفنان ويفقده شخصيته الفنية ، وهو يعطى للفنان الفرصة للعمل دون أن تنقل كاهله الأعباء المادية ، أما النحات « خزعل عوض » ، الذي يعشق المواضيع التراثية ذات الطابع الرمزي ، فإنه يسرد ذكرياته عن مدى الأثر الذي تركه المرسوم في نفسه إثر أول زيارة له فيقول : عندما دخلت هذا المكان شعرت بشغافية مستقبلية ، وعرفت بأن لن اغادر هذه الصومعة الفنية ، وها هو ميداني فلتنطلق يا خيول إبداعى ، ومن الفنانين الرواد في المرسوم الفنان « خليفة القطان » والفنان « محمود الرضوان » الراضين الانفصال عن الماضي ، والمتغلغل في نسج التراث الكويتي ، حيث ينقل بأمانة فنية تامة وتقنية رائعة صوراً شعبية جميلة للأحياء الكويتية القديمة التي اندثرت ، وللشاطئ الخليجي ، ويفسر سبب ولعه هذا بأنه تمخى لو أنه بقي في الماضي

ومحترق مزود بأحد أجهزة الطباعة ، ومسبك لصهر البرونز . وقال إن الفنانين يسهون في الأسابيع الثقافية التي تقيمها الدولة في الخارج ، وكذلك في المشاريع الحكومية ذات الطابع الفني ، ويعيق للدولة أن تمتلك أعمال الفنانين مقابل مكافأة رمزية ، وللفنان الحق في التصرف بلوحاته وبيع إنتاجه الفني ، وقد شارك فنانو المرسوم في أكثر من (٨٥) معرضاً خارجياً ومحلياً ، وفي مؤتمرات فنية ، كان من أهمها : « مؤتمر النحاتين في كندا » . وقد قال الفنان جاسم بومحمد : « إن التفريغ شرف أعز به ، وهي كلمة لا تمنح لأي فنان عادي ، وعن ذكرياته في المرسوم يذكر بأنه في أول زيارة للمرسوم الحر ، شعر بالرغبة والخشوع لهذا الفن السامي الذي يقترب من القداسة .

جولة مع فنان المرسوم

التقينا مع بعض فنان المرسوم الذين كانوا يعالجون الكتل الخشبية بأزاميلهم ، أو قماش اللوحة بريشهم ، وبعض هؤلاء الفنانين حصل على التفريغ منذ عشرين عاماً ، وله كثير من الذكريات ، والتقينا بالفنان « عيسى الصقر » وهو أول الفنانين المتفرغين ، وقد قال بأن التفريغ يعني أن يعيش الفنان لفنه فقط ، والفنان عيسى اشتهر بحبه للفنون الشعبية ، التي حورها في تماثيل برونزية جميلة ، تمتاز

النحات سامي محمد يعالج كتلة خشبية ، ومشروع تماثيل .



النقاد والرسم الحر

وقد كتب كثير من النقاد الفنانين عن الحركة الفنية التشكيلية في الكويت ، ومنهم الدكتور « عفيف بهنسي » مدير الفنون الجميلة في الجمهورية العربية السورية إذ يقول: لعل أهم ما يميز الحركة الفنية في الكويت هو سلامة منطلقاتها ، فلقد ظهرت هذه الحركة في ظروف فنية فيما كان عليها أن تستمد نسقتها من أصول غربية ، أو من مصادر متنوعة كما كان الحال في نشأة الفن في أكثر الأقطار العربية ، ولكن الفن العربي الحديث ، وقد استقام بعد تجربة طويلة استمرت منذ بداية هذا القرن قُدِّم إلى الكويت حصيلة تطوره المتجهة نحو بناء الشخصية العربية في الفن ، وأثبت في هذا البلد العربي براعم ناشئة ، تفاعلت مع الثقافة الفنية ، الواردة من المعاهد الفنية العربية ، أو من مدرّسي الفن المتخصصين ، وكانت هذه الثقافة ، مقدمة أصيلة جديرة بالانتساع والاهتمام .

ولو ركزنا نظرنا في ملامح الفن الكويتي ، لتبين لنا أن الفنان هناك يحاول أن يتخطى الصعوبات التقنية ، لتحقيق نوع من الأصالة الفنية ، ولقد تمثل هذا في محاولات متنوعة بعضها واضح في محاولة تطوير الرقش العربي وبعضها يمثل في التعبير التلقائي عن المناخ والبيئة المحلية ، وهناك من يؤكد على القضايا العربية المباشرة بأسلوب صادق مبسط . كل هذا يشير بولادة صحيحة لفن عربي أصيل على أرض الكويت .

فن أصيل

نعم إنه فن أصيل يفرض بروح الأرض التي ينتمي إليها ، وإن رحلة الـ (٢٥) عاما التي قطعها المرسم الحر ، منذ تأسيسه ، لتشهد على أصالة هذا الفن ، وبالفضل الكبير للمرسم على تطور الحركة الفنية الكويتية وتموهها وإن فنان المرسم المتفرغين ما زالوا يذكرون مرسمهم وهو يحبو ويخطو خطواته الأولى ، وكيف شب ونضج وأصبح صرحا فنيا يفتخر به على المستويين العربي والعالمي . □



النحات جاسم يوحنا أمين المرسم الحر ورغبة صادقة في تطوير الحركة الفنية التشكيلية الكويتية .

وظل طفلا صغيرا يراقب أهله وهم يركبون قواربهم ، مبحرين لطلب الرزق ، وعندما لم يستطع تحقيق أمنيته بالعودة للماضي ، حمل هذا الماضي في قلبه ليفجره حبا والوانا على قماش لوحته . ومن الفنانين المبدعين في المرسم : « الفنان عبدالله القصار » الملتزم في فنه بفلسفات خاصة ، والذي قرر أن يكون إبحاره في عوالم الفن مصحوبا بفكرة التوحد في أعماق النفس البشرية ، وهناك بعض الفنانين الذين عشقوا البادية ، وكل ما يتصل بحياة البدو الرحل ، وحولوا عشقهم إلى مواضيع فنية زاخرة بالألوان الدافئة الصحرانية الجميلة ، وهم : الفنان عبدالله سالم ، الذي اختزل الرموز البدوية ، وحول البساط البدوي إلى نسج رائع من الأحاسيس والأفكار ، والفنان « مساعد الفهد » الذي ابتعد عن المدارس الفنية الحديثة ، ويقول عن ذلك : « أنا ابن هذه الأرض وأحب أن تتبع لوحاتي من روحها .

خلاط ٧٢١ الجديد من مولينكس

صنع فرنسا

شكل جذاب وقوة فعالة



سوبر بلندر ميكسر ٧٢١، الخلاط الجديد من مولينكس: قوة، متانة وسرعة. بالإضافة إلى وظيفة الخلط فإن سوبر بلندر ميكسر ٧٢١ يطحن ويبلش في ثوانٍ بفضل ملحق مطبحة البن ومبشرة الأجبان الخاصة بمولينكس. سوبر بلندر ميكسر ٧٢١، جهاز مسجل في جميع أنحاء العالم.

Moulinex
made in france

مولينكس
صنع فرنسا

قسم خاص

البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

اللعب
والقريبة

العقم
عند
النساء



اللعبة

وأثره في التربية

بقلم : راتب المسعود

ليس كل لعب هوا وعشا ، وجبل من التربية الحديثة أن تصنع منه أساليب تعينها على تكوين الناشئة ، فتضفي عليهم ثوبا من عافية البدن ، ونشاط الذهن ، واستقرار النفس .

والمعقد ، ومنها ما يستطيع الطفل أن يلعب بها بمفرده ، ومنها ما لا يستطيع إلا بالاشتراك مع غيره من الأطفال ، ناهيك عن مادة صنع تلك الألعاب ، فإن بعضها ورقي كرتوني ، وبعضها بلاستيكي وآخر معدني أو خشبي إلى غير ذلك .

وسوف نحاول في هذه المقالة توضيح الأثر المهم الذي يحققه اللعب من أجل تربية الطفل ، وتعليمه وكيف يؤثر اللعب على كافة جوانب نمو الطفل جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا ، ليستنى لنا - آباء ومدرسين - وضع اللعب في المكان الذي يليق به إن أردنا حقاً لأطفالنا السعادة ولمجتمعاتنا التقدم .

فوائد اللعب :

اللعب عبارة عن استغلال طاقة الجسم الحركية في جلب المتعة النفسية للفرد ، وهو الوسيلة التي يزداد بها الطفل معرفة بيئته التي يعيش فيها يوما بعد يوم ، إذ أن اللعب هو عمل للطفل وهو وسيلة التي ينمو بها ويرقى بوساطتها ، ويمكن أن ننظر إلى نشاط اللعب على أنه رمز الصحة العقلية ، فإذا لم يقبل عليه الفرد كان ذلك دليلا على عيب فطري أو مرض نفسي .

اعتبر اللعب قديما مضيقا للوقت ، ومبيداً للجهد الذي يجب أن يبذل في الدراسة والتعلم ، ولذا فلا غرابة إن وجدنا التربية القديمة تعمل جاهدة لابعاد تلاميذها عنه ، عن طريق تجاهلها له في مناهجها المدرسية أو خططها التربوية . وقد تغيرت النظرة إلى اللعب ، وتبدلت الصورة عنه في عهد التربية الحديثة ، التي أكدت على ضرورة إدخاله ضمن المناهج التربوية في جميع مراحل التعليم ، وحرصه في أكثر النشاطات التربوية والمواضيع الدراسية اعترافا بأهميته للموسسة في ترسيخ التعليم في الذهن .

واللعب الذي نعنيه هنا يشمل مجموعة النشاطات والممارسات التي يقوم بها الطفل سواء من تلقاء نفسه أو التي صممت ونظمت له من قبل غيره كالجري والعموم في الماء وركوب الأراجيح وغير ذلك ، أما الشكل الآخر للعب فهو تلك النشاطات التي يقوم بها الطفل ، مستخدما الألعاب المختلفة ، والتي تنوع صنوفها في الآونة الأخيرة حتى أصبحت صناعة كبيرة شملت الألعاب التعليمية والأجهزة السمعية والمرئية ، فأصبح منها الثابت والمتحرك ، والبسيط



اللعب .. رياضة وترويح وبسة على الشفاء .

٨ . يمكن الكبار من مساعدة الطفل على حل مشكلاته وأزماته الشخصية اذ يوقفهم على مفاتيح مهمة لمسلكه .
٩ . اللعب الجماعي تقوم لخلق الطفل ، اذ يخضع فيه الى عوامل ايجابية كالمشاركة الوجدانية والتضامن مع الزملاء .

١٠ . اللعب يوفر للطفل فرصة التغير ، وهي حاجة أساسية عند الانسان ، فلا بد في الحياة من تغير رتابة العمل لكيلا تصبح الحياة عملة والعمل مضنيا .

اللعب والتربية :

بعد أن كانت التربية التقليدية تعتبر اللعب عدوا للوقت والجهد ، وتحول بين الأطفال وبينه ، جاءت التربية الحديثة لتعزز موقفه وتجعله ضروريا للنمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي ،

لم تكن التربية الحديثة تولى اللعب كل هذا الاهتمام ، لولا أن هناك فوائد عديدة وثمارا تربوية جمة ، يقدمها اللعب للطفل ، ومنها :

١ . ينض عن التوتر الجسمي والانفعالي عند الطفل .

٢ . يدخل الخصوبة والتنوع في حياة الطفل .

٣ . يعلم الطفل أشياء جديدة عن نفسه وعن العالم المحيط به .

٤ . يعطي الطفل مجالا لتمرين عضلاته كما في ألعاب الحركة والمجهود الجسمي .

٥ . يعطي الطفل فرصة لاستخدام عقله وحواسه ، وزيادة قدرته على الفهم .

٦ . يتيح الفرصة للطفل ليبر عن حاجاته التي لا يتاح لها الأشياء في حياته الواقعية .

٧ . يجذب انتباه الطفل ويشوقه الى التعلم ، فالتعليم باللعب يوفر للطفل جوا طليقا يتدفق فيه الى العمل من تلقاء نفسه .

شعب لا يعرف كيف يلعب .. شعب لا يعرف كيف
يتبع ؟ وليس صفة إن الأمم الأكثر تقدما هي
قائمة التي تحل المشكلة الأولى في الألعاب الرياضية .





والعلوم ، واكتشاف حقائق الكون وفهم بعض أسرارها .

ان اللعب يعطي الطفل الفرصة لاستخدام حواسه وعقله وزيادة قدرته على الفهم ، إذ أنه يجذب انتباهه ويشوقه الى التعليم ، لما يوفره له من جو طليق يتدفق فيه الى العمل من تلقاء نفسه ، فجنده يتعلم مفاهيم الحساب كالعد والوزن والحجم والمقاييس ، عن طريق ألعابه المختلفة السهلة الاستعمال ، سواء أكانت خشبية أم بلاستيكية أم كرتونية ، أم معدنية أم غير ذلك ، وبذا يكون ذخيرة جيدة من المفاهيم التي تستقر في ذهنه ، ويصعب نسيانها ليعزز البدا القائل « المعلم في الصغر كالنقش في الحجر » .

وما يندرج على مفاهيم الحساب يندرج على مجموعة كبيرة أخرى من المفاهيم في سائر انواع العلوم ، يكتشفها الطفل بطريقة عفوية غير منظمة بالنسبة له ، مع أنه يفترض أن يكون الكبار قد وعوا وأدركوا جيدا الهدف من هذه اللعبة أو تلك قبل تقديمها للطفل . وبذا تكون الألعاب رافدا مهما لمعلومات الطفل ومفاهيمه ومدرجاته بحيث تعمل جميعها على زيادة النمو العقلي له تمهيا مع كافة أشكال النمو الأخرى .

أثر اللعب على النمو الاجتماعي :

سبق أن قلنا في معرض الحديث عن فوائد اللعب، أن اللعب الجماعي يعد تقويما لحلق الطفل، إذ يخضع فيه الى عوامل مهمة كاللمشاركة الوجدانية والتضامن مع الزملاء ، فمن خلال اللعب يتعلم الطفل كثيرا من جوانب الحياة الاجتماعية ،



وتؤكد على أنه ميل طبيعي له غايته التربوية . ولذا فلا غرو ان وجدنا معظم علماء التربية يؤكدون على جعل اللعب مبدأ من مبادئ التربية وأنه وسيلة مهمة لتربية الصغار .

والتربية الحديثة لاتولي اللعب مثل هذه الأهمية ، الا لأنه يحقق أثرا بارزا في مختلف أنواع النمو عند الطفل ، كما يتضح فيما يلي :

أثر اللعب على النمو الجسمي :

يسهم اللعب إسهاما كبيرا مع الغذاء في زيادة وزن الطفل وحجمه ونمو أجهزته المختلفة ، فالجري والمطاردة والعموم في الماء وركوب الدراجة وتسلق السلام والسباق وغير ذلك من الألعاب الرياضية المنظمة والنشاطات تعمل جميعها على إعمال الطاقة الكامنة لدى الطفل ، وبالتالي زيادة قوته العضلية ونموه البدني . وتعمل هذه النشاطات على إيجاد نوع من التوافق الحركي عند الطفل وتكسب عضلاته الصغيرة يوما بعد يوم مزيدا من النضج والمهارة في استعمال الأشياء .

ان اللعب ضرورة أساسية لنمو الطفل في مرحلتي الطفولة المبكرة والمتأخرة لتهيئه لاستقبال الأعمال والمهارات التي تتطلبها مراحل النمو المقبلة ، حيث أن لكل مرحلة نمو معينة ، مهارات وأعمالا معينة لا بد من إتقانها والالام بها حتى ينتقل الطفل الى مرحلة النمو التي تليها انتقالا سويا .

والبيت والمدرسة كلاهما مدعو لتشجيع الطفل على تنوع نشاطه الحركي ، وتشجيعه على الحركة التي تتطلب المهارة والشجاعة ، وعلى مختلف أنواع الألعاب الرياضية المنظمة التي تكسبه قوة ومتانة وتزيد عضلاته نموا وانسجاما .

أثر اللعب على النمو العقلي :

تعد ألعاب الطفل وسيلة مهمة وحيوية لادراك الكثير من المفاهيم والقواعد في مختلف المعارف

ويتأثر بهذا كله النمو الاجتماعي الذي سبق واشترنا إليه ، لأن هذه العواطف تعزز بعض العمليات الاجتماعية كالتعاون والتنافس والصراع وما إلى ذلك مما يجعله يزداد يوما بعد يوم في معرفة ذاته أولا وفي معرفة محيطه آخر .

وفي حقيقة الأمر فإن كل لعب يقوم به الطفل لتنمية جسمه وعقله ، هو في الوقت نفسه عامل على نمو عواطفه وتطور انفعالاته ، وهنا تأتي مهمة الكبار من آباء ومدرسين لأن مسؤوليتهم في توجيه الطفل تعد ذات أثر بالغ في العمل على إيجاد التوازن في عواطف هذا الطفل وأحاسيسه والعمل على تعزيز عاطفة نبيلة يظهرها الطفل من أجل غايتها وزايتها ، وبالمقابل توجيهه إلى الابتعاد عن الانفعالات السلبية التي يجتهد أن تولد وتزرع في نفسه الحقد والكراهية والبغضاء ، ولذا فإن تربية الانفعالات مسؤولة عظمى تترك أثارها واضحة في حياة الطفل المستقبلية .

إن مساعدة الطفل في السيطرة على انفعالاته وضبطها والتحكم في نفسه ، والفهم والتقبل لمشاعره نحو نفسه ونحو العالم المحيط به ، إضافة إلى إشباع الرغبات النفسية كالحب والشعور بالأمن والتقدير ، كلها أمور تخلق في الطفل توافقا انفعاليا واتزاناً عاطفياً يجلب السعادة له ولن يعيش حوله .

إن اللعب هو وسيلة لتفريغ الطاقة عند الأطفال ، وهو الوسيلة التي يختارها الطفل للتعبير عن ذاته بالعمل دون أي اعتبار للنتائج التي يجنيها ، ولا تعدو الحقيقة إن قلنا إن اللعب يمثل مدرسة ، لأن الطفل يتعلم بواسطته ما لا يستطيع أحد أن يعلمه إياه ، فهو يتعلم كيف يتعرف على الأشياء ويتجارب معها ، ويتعلم أنماط العلاقات الإنسانية وكيفية الاتصال بالناس ، والكفاح من أجل الوصول إلى هدف .

ولما كان للعب مثل هذا الأثر المهم في التعلم والتربية فبما أحرانا أن نجعله موضوع اهتمامنا ودراستنا ، ونحسن تقدير أثره التكميلي في نمواتنا ونموات أبنائنا .

حيث أنه يمر في مواقف حياتية تتيح له الفرصة ليتعلم النموذج الأمثل في تكوين العلاقات المتبادلة ، كالتعاون ، والتنافس ، والمشاركة والمناقشة ، والمشاورة مع الآخرين ، والاشتراك في اتخاذ قرار جماعي ، وتقبل رأي غيره ، واحترام هذا الرأي ، وطرح الأفكار التي تهم الجماعة ، وما إلى ذلك من الأنشطة الاجتماعية البسيطة ، التي من خلالها يتعلم الطفل أموراً مهمة لمستقبل أيامه ، ويتخذ منها أساساً لعلاقاته الاجتماعية المقبلة .

وهذه المظاهر وغيرها يتعلمها الطفل من خلال مجموعة كبيرة من الألعاب ، قد تبدأ بلعبة يشترك فيها مع طفل واحد آخر كعبة « السيسو » مثلاً ، وتنتهي بالألعاب التي تحتاج لأكثر من طفل للقيام بها . ومما تجدر الإشارة إليه أن المعلم أو المعلمة في مرحلة الروضة أو المدرسة الابتدائية قد يخطط للألعاب كثيرة ولا تكلفه شيئاً سوى الإعداد لها ، وقد تقع معظمها في دائرة النشاطات التربوية ، التي من خلالها يعزز المعلم أو المعلمة عند الأطفال القيم الإيجابية الجماعية التي سبق ذكرها .

أثر اللعب على النمو الانفعالي :

يعمل اللعب بمختلف أنواعه ، وعلى مدى سني عمر الطفل على تنمية أشكال العواطف لديه ، وعلى ضبط انفعالاته والوصول بها إلى مستوى النضج .

فمنذ الأشهر الأولى التي يبدأ فيها الطفل مرحلة جديدة من النمو الحركي وهي المشي ، نجده يستغل هذه القدرة على إبراز كيانه ، والاعتراف بهذا الكيان فيشعر هو بالثقة بالنفس ، ويقدرته على الانجاز والعمل دون إدراك حقيقي لهذا العمل .

وبعد اللعب بالنسبة للطفل أفضل وسيلة للتعبير عما يشعر به ، ولذا فلا غرابة إن وجدناه أحياناً يرمي لعبة أو يصرخ بأعلى صوته معبداً عما يحول في نفسه من غضب وإستياء ، أو يعطي لعبة إلى غيره من الأطفال معبداً لهم عن الحب الذي يكنه لهم ، أما عواطف الكره والبغض والخوف والغيرة والهدوء والسعادة والفرح والتوق فإننا نكاد نلمحها بوضوح في تعامل الطفل مع دُمَيَّاته وأقرانه .


العقم عند النساء

بقلم : الدكتور انيس فهمى

عندما يتأخر ظهور أعراض الحمل على الزوجة تبدأ التساؤلات ...
وعندما يقول الطبيب إنها لا تنجب تبدأ سحب الموم في ساء الحياة
الزوجية ، فماذا تعرفين - سيدق - عن العقم وأسبابه وعلاجه ؟

تقدم العلاج في السنوات الأخيرة :

يبدو أن حالات عدم الانجاب في ارتفاع مستمر ، وأحد الأسباب هو ارتفاع نسبة الإصابة بالأمراض التناسلية ، وهناك سبب آخر هو ميل النساء إلى تأجيل الزواج والحمل . وفي العشرين سنة الأخيرة اكتسب الخبراء معرفة كبيرة بتعقيدات الغدد الصماء التي تتحكم في عملية الانجاب ، واكتشفت اختبارات جديدة لتشخيص نقص الهرمونات لم تكن معروفة من قبل ، هذا بالإضافة إلى نجاح الباحثين في عزل الهرمونات الجنسية وتخليقها مما ساعد على علاج الحالات المتعصبة بالعقاقير الحديثة . أما العمليات الجراحية التي كانت مستخدمة لعلاج العقم فقد استبدلت الآن بالجراحات الميكروسكوبية . وباستخدام عدسات قوية

 العقم من أشد الأشياء إبلاما وإحداثا للقلق عند الزوج والزوجة ، وهناك ملايين من الأزواج لم يستطيعوا الحصول على الاشباع العضوى والوجدانى الذى يحققه انجاب طفل لانهم عقيمون ، وليس أمام أولئك الأزواج سوى حل واحد هو تبنى الأطفال . الآن أصبح في متناول اليد مجموعة من الامكانيات الطبية ، ليست مؤكدة ١٠٠٪ ، ولكن أغلبها يعد بأمال كبيرة ، ومجموعة من العقاقير وانواع جديدة من الجراحات ، وحتى تمام عملية الاخصاب خارج الرحم يمكن أن تفتح الطريق لتحقيق حلم أزواج كثيرين بتكوين اسرة سعيدة .
وقد دلت الاحصاءات على أن ٤٠٪ من حالات عدم الانجاب يقع فيها اللوم على الرجل ، وفي ٤٠٪ من الحالات يقع اللوم على المرأة ، وفي باقى الحالات يقع اللوم على الزوجين معا .

أما أكثر العمليات إثارة فهي تلقيح البويضة خارج الرحم ، وفي هذه الحالة يستخرج الطبيب البويضة من البيض ويلقحها بالحيوان المنوي للزوج في أحد أطباق العمل . ثم يدخل البويضة الملقحة الى رحم السيدة لينمو الجنين نموا عاديا ، وتلد السيدة طفلها بعد انتهاء مدة الحمل بطريقة طبيعية ، ومنذ أن ولدت الطفلة « لويز براون » بانجلترا في عام ١٩٧٨ وولد بعدها ١٥٠ طفلا بهذه الطريقة وأصبحوا يسمون اطفال الانابيب .

الهرمونات الجنسية :

إن العقم عند النساء غالبا ما يرجع الى اضطراب في عمل الهرمونات الجنسية ، فان الغدة النخامية تفرز نوعين من الهرمونات : نوع ينشط حويصلات البيض ويساعد على انضاجها ، ونوع آخر يسبب انطلاق البويضة الناضجة من حويصلة البيض لتسافر عبر قناة فالوب الى الرحم ، وخلال هذه الرحلة تلتقي بالحيوان المنوي الذي يلحقها ، وفي هذه الأثناء تحدث عمليات كيميائية أخرى لتعد جسم السيدة للحمل ، فالبيضان يفرزان هرمون الاستروجين ، والحويصلة الفارغة بعد انطلاق البويضة منها تفرز هرمون البروجسترون ، هذان الهرمونان يعملان على اعداد الغشاء المبطن للرحم لاستقبال البويضة الملقحة ، فاذا كانت البويضة لم تلقح او فشلت في إيجاد مكان لها بالرحم فان افراز البروجسترون يتوقف وينفصل الغشاء المخاطي للرحم الذي يطرد خارج الرحم اثناء الدورة الشهرية .

علاج العقم بالعقاقير :

في حالة عدم التبويض فان العقار الاول الذي يعطى للسيدة هو كلوميد وهو هرمون تخليقي تتناوله السيدة عن طريق الفم بعد الدورة الشهرية ، وهذا الهرمون ينشط عملية التبويض . اما اذا كان سبب العقم يعود الى نقص في افراز



ومشارط دقيقة للغضاية ، وخيوط ارفع من الشعرة ، استطاع الجراحون أن يضاعفوا فرص النجاح في عمليات تنقية الانابيب في المرأة او عمليات استعادة الحمل للنوى المقطوع عند الرجل .



وبالتالي يسبب العقم ، ويمكن اكتشاف هذا المرض بعملية استكشاف للبطن بواسطة انبوبة مضخة تدخل في بطن المريضة من خلال شق بطني صغير ، وبذلك يستطيع الطبيب أن يرى الأعضاء على الطبيعة ، ويمكن علاج هذه الحالات اذا كانت بسيطة باستعمال عقار يدعى دانوكرين وهو يؤدي الى ضمور النسيج واستعادة القدرة على الانجاب ، ولكن في بعض الاحيان ، قد يستدعي هذا المرض اجراء جراحة لاستئصال النسيج غير الطبيعي من خلال شق بطني آخر اثناء فحص المريضة بالانبوبة المضخة الا انه في بعض الحالات قد يستدعي الامر اجراء جراحة كبرى ، وبعض الجراحين يلجأون احيانا الى استخدام أشعة الليزر لازالة الالتصاقات ونسج الاندومتريوزيس .

انسداد انابيب فالوب :

ان الانسجة الدقيقة لانابيب فالوب يمكن أن تصاب بالانسداد والتليف بسبب الاندومتريوزيس او الالتهابات او الاصابات نتيجة لعملية سابقة بالبطن ، وهذه الحالات تشكل تحديا حقيقيا للجراح . وقد ساعدت الجراحة الميكروسكوبية على زيادة فرص علاج العطب الذي يحدث للانابيب وذلك باستخدام مشايط ومقصات دقيقة جدا لاستئصال الالتصاقات ، وكى الأوعية الدموية التي تقطع اثناء الجراحة بالتيار الكهربى ، وقبل خياطة الشق البطني يصب في تجويف البطن سائل يحتوى على احد مضادات الحساسية مع عقار الكورتيزون ، وذلك لمنع الالتهاب الذى قد يحدث بعد

هرمونات الغدة النخامية المنشطة للمبيض فتعطل السيدة حتى يرجوئال وهى مادة تستخلص من بول السيدات اللواتى بلغن سن اليأس ، وتحتوى على الهرمونين المنشطين لعمل المبيض . إن علاج السيدة لمدة ثمانية ايام الى عشرة يحقن برجوئال كفيل بانضاج البويضة ، ثم تحقن السيدة بعد ذلك بحقنة من هرمون الغدة النخامية المنشط لافراز البروجسترون من المبيض لكى تنطلق البويضة من حويصلة المبيض .

احيانا يكون الافراز المخاطي لعنق الرحم كثيفا بدرجة تشكل مانعا للحمل ، فائشاء التبويض يجب أن يكون الافراز المخاطي لعنق الرحم غزيرا لزجا رقيق الكثافة لكى يسمح للحيوانات المنوية باختراقه ، والدخول الى الرحم ثم الى انبوبة فالوب لتلقح البويضة ، اما اذا كان الافراز المخاطي كثيفا جدا فان الحيوانات المنوية لا تستطيع اختراقه وبالتالي يتعذر حدوث الحمل ، ان مشكلات الافراز المخاطي لعنق الرحم ليس من السهل علاجها ولكن يمكن استخدام مادة جوايفينيزين

وهى مادة مفتحة للبلمغ وتستخدم في كثير من أدوية السعال، وللاقلال من كثافة الافراز المخاطي لعنق الرحم .

الاندومتريوزيس

لقد دلت الابحاث على أن نصف السيدات العقيمت تقريبا واللواتى يكون سبب العقم لديهن راجعا الى مشكلات هرمونية يمكن أن يتخلصن من العقم باستخدام العقاقير ساقفة الذكر ، ولكن العلاج ليس هينا الى هذا الحد فان بعض الحالات لا بد لها من الجراحة مثل حالات الاندومتريوزيس حيث يظهر الغشاء المبطن للرحم في تجويف البطن ، واذا حدث أن غما هذا النسيج حول الاعضاء التناسلية وداخل قنوات فالوب فانه يسبب التهابا وانسدادا بالانابيب

العملية ، وللقاية من تكرار تكسين الالتصاقات .

أطفال الانابيب

لا يوجد أى علاج للمعقم بهر انظار العالم كله مثل التلقيح خارج الرحم الذى كان اول من قام به الدكتور باتريك ستينو والفسيولوجى روبرت ادواردز . ان التوقيت الدقيق أساسى لنجاح عملية التلقيح خارج الرحم ، ومن المتبع أن تعطى السيدة حقنة برجونال بعد ابتداء الدورة الشهرية بثلاثة أيام لتنشط عملية التبويض ، ولكى يتحقق الطبيب من اقتراب موعد التبويض يُجرى تحليل للدم لمعرفة نسبة ازدياد هرمون الاستروجين وتُسلط اشعة بالموجات فوق الصوتية للمبيض لقياس حجم الحويصلات ، وبعد اسبوعين من ابتداء الدورة الشهرية تكون الحويصلات قد بلغت الحجم المطلوب ثم تعطى السيدة حقنة من الهرمون المنشط لانطلاق البويضة ، لكى يحدث التبويض فى ظرف ٣٨ ساعة ، وقبل ذلك مباشرة تدخل السيدة

المستشفى وتزرع منها البويضات بطريقة خاصة لتوضع فى اطلاق معينة مزودة بمادة مغذية للبويضات ، وبعد ذلك يؤخذ السائل المنوى للزوج وتستخلص منه الحيوانات المنوية وتوضع فى حضانات خاصة ، وفى كل طبق به بويضة واحدة يوضع من خمسمائة ألف الى مليون ونصف مليون حيوان منوى ، وهذا المزيج يوضع فى حضانة لمدة ٣٨ ساعة الى ٤٨ ، وفى هذا الوقت تكون البويضة الملقحة قد انقسمت الى عدة خلايا ، وأخيرا تودع هذه الأجنة الصغيرة فى رحم الزوجة بوساطة الحقن ، ويتنظر الطبيب والسيدة بقلق التحقق من أن البويضة قد وجدت لها مكانا فى الرحم ، وأن السيدة اصبحت حاملا . وتتكلف هذه العملية مبلغا يتراوح بين ثلاثة آلاف دولار الى ستة آلاف فى كل محاولة . ان هذه الأنواع من العلاج اصبحت حقيقة واقعة ، ومما لاشك فيه ان العلم سيستمر فى الكشف عن أسرار عملية التكاثر ، ومع كل سر يزاح عنه الستار سيستمتع عدد أكبر من الأزواج بأشباع رغبتهم فى انجاب الاطفال . □

في الشكر

قال ابن عطاء الله السكندري : الشكر على ثلاثة أوجه : شكر باللسان ، وشكر بالأركان ، وشكر بالجنان .

فشكر اللسان التحدث بالنعمة قال تعالى : « وأما بنعمة ربك فحدث » .

وشكر الأركان : العمل بطاعة الله ، قال تعالى : « احملوا آل داود شكرا » .

وشكر الجنان : وهو الاعتراف بأن الله وحده هو المنعم ، قال تعالى : « وما بكم من نعمة فمن الله » .

هـو... يسرق مملكتي

كان يدخل المطبخ وهو سعيد ويقف يعمل ويغني ، ويصرخ في البداية كنت سعيدة غايبة السعادة ، وأحسد نفسي على هذه الراحة ، الا انني الآن ومنذ فترة أشعر بأن هذه السعادة لم تكن حقيقية ، ولاشيء ينقص عليّ حياتي مثل هذه الهواية العجيبة ، التي أرى أنها تسرق أنوثتي ، وتسلب مني مملكتي ، وتحرمي من ممارسة احساساتي بانني صاحبة بيت اهتم بشئون من فيه ، وأصبح احساساتي انني أقرب ما أكون الى شغالة ، كل مهامها تنظيف البيت ورعاية الاطفال .. حتى طعام الاطفال .. لم أكن أعده أنا ، أما الآن بعد أن كبر الاطفال وأصبح طعامهم معنا .. صاروا متعدين عليّ ، أذكر منذ فترة انني طهوت قليلا من الأرز بشكل سريع ، واذا بأبكر أطفالتي يدفع الطعام من أمامه ويقول « انه ليس طيبا كالطعام الذي يعده أبي » وثرت يومها عليه ، وامتدت يدي تضربه بقسوة ، فقد كان بكلمته البريئة هذه يضغط على جرح داخلي ، حاولت بعدما أن أخرج زوجي كثيرا أمام اصدقائنا ، واذا به يقبل الأمر ببساطة ويضحك ، العجيب أن اصدقاءنا ازداد اعجابهم به ، وزوجاتهم نظرن اليّ بنظرات الحسد ، وعندما اصريت لهم من ضيقي هذا ، وأتني أرغب أن أتولى شئون بيتي كاملة .. تضاحكوا على ابن آدم الذي لا يشكر ولا يحمّد النعمة التي أرسلها الله له ، ومازالت سعادتي جحيا ، ومازلت صدى كلام زوجي في أذني .. انه لايجب ان يأكل طعاما لا يصنعه هو .. وما زلت أفكر بالذهاب الى الطبيب .

اعترف لكم أنني قلقة على نفسي ، واخشى ان أكون غير طبيعية ، وأفكر كثيرا في أن أذهب الى طبيب ، ولكني سرعان ما أبعد عن نفسي هذا الهم . مايلقني أن ماكان يسرني ويسعدني صار يشقني ، وماكنت أعده نميما وسرورا .. أصبح يمثل لي عبئا ولما ونارا تحرقني .

بدأ الأمر بدعابة ، كنا نتناول طعام الافطار في أثناء شهر العسل ، واذا بزوجي يقول انه يعد لي مفاجأة .. سأجلس مثل الاميرات (هكذا قال) وهو سيتولى اعداد الطعام ، اغرقت في الضحك ، واعتزضت لانني لست مستعدة أن أكل طعاما سيئا ولاعترقا ولا .. ولكنه أصر وأكد أن الغداء سيكون مفاجأة . وبالفعل كان مفاجأة .. فقد اكلت طعاما شهيّا يصعب على كثير من السيدات طهوه بهذه المهارة ، ومابدا كأنه دعابة تحول الى عادة .. في البداية كان يقول انه فقط يقدم استعراضا في فنون الطهي ، حتى تحول الأمر الى أنه يعد كل شيء .. حتى أنواع المخللات وأصناف الحلوى ، صارت ضمن أعماله ، وطوال عشر سنوات لم يتخلف يوما عن الوقوف في المطبخ ، كنت ارقبه في البداية وأتصور أنه سرعان مايسمل ويترك هذه الهواية .. ولكنه



... هجيا

الحكمة العنكبوتية

وانتقلت في الأيام الأخيرة الى احراجي أمام
اصدقاتنا . . كانت متصورة ان هذا سيدفع بي الى
الثورة والتخلي عن أعمال المنزل ، ولكن رد فعلي
وهدوني على ما يبدو أثارها أكثر ، وجلست أقول
لها ولاصداقتنا لماذا الاندهاش ؟ ولماذا تستعجب
المرأة ؟ وتسي أن أبرع من ادى أعمالا - تزعم
المرأة انها من اختصاصها - هم الرجال ، فاشهر
دور الأزياء وأعظم مصممي الثياب هم رجال . .
وأمر الطهارة رجال . . ولا تراتح المرأة في تصفيف
شعرها الا عند الرجال ، ولأتمان الى طبيب الا
اذا كان رجلا . يبدو أن منطقي أثارها أكثر . .

الى أن حدثت الواقعة عندما أعرب ابني الأكبر
عن رأيه العفوي - وغير المقصود - في طعام أعدته
لهم . . انتهلت عليه ضربا مبرحا . . يومها
أدركت ان الأمر تحول عندها الى نوع من
الحساسية المرضية ، وانها وصلت الى مرحلة صار
يخشى منها على انتظام الحياة . . يومها حسمت
المسألة بأن قلت لها بوضوح انني لأقبل ان أكل
طعاما لا اصنعه أنا ، هدأت هي . . ولكن الأمر
داخليا لم يته بعد . . ورحم الله أمي وغفر لها ،
فقد صرت لأدري هل ماعلمت لنا كان نعمة أم
نقمة . . فقد كنا ثمانية أبناء ستة بنين وفتاتين ،
فخشيت أن نطغي على أخواتنا فقلمتنا كل أعمال
المنزل . . ولقنتنا أن هذا لا يتقص من الرجل بل
يزيده احتراما ، وأنه لا ينجل الانسان ان يعمل
أي عمل . . رحمها الله وأراح زوجتي والمهما
قليلا من حكمة أمي وبصيرتها .

● لا أدري ماذا يوجعها ؟ فني الأونة الأخيرة
ازداد تورطها وأصبحت حساسيتها
لا تطلق ، واعترف انني عندما وضعت يدي على
السبب أصابتني الدغشة ، فقد كانت حساسيتها
من اعدادي للطعام بنفسى امر غريب ، وحاولت
كثيرا أن اشرح لها وأفسر وأحاول أن أقنعها
عشا . . كنت أقول لها . . اعتبري وقوفي في
المطبخ نوعا من المشاركة الانسانية من زوج
لزوجته في أعمال المنزل ، وأن اساهمي في العمل
المنزلي ليس سلبا لمملكك ولا انتقاصا من
قدرك . . قدر ما هو تعبير ممي عن احترامي لك
واحترامي لقيمة العمل داخل المنزل . . وفهمي
أننا شركاء حيلة لأفضل لأحد - فينا على
الأخر . . ورغم كل هذا لم تقتنع ولم تهدأ
مشاعرها .



هو

الحياة

الإحساس بالملل.. كيف نخالبه؟

يستطيع أن يجعلك تسين كل مناصب الحياة .. تذكرى دائما أنك زوجة سعيدة ، وأنت تحين هؤلاء الذين يحبونك ويتعلقون بك . وسوف تجد السلى في تلك الذكريات السعيدة التي تملأ قلبك وصدرك . ثم شيء آخر .. ان الوحدة التي تعيش فيها خلال ساعات الصباح عندما يترك الجميع البيت .. الزوج الى عمله ، والأبناء الى مدارسهم .. هذه الوحدة هي التي تولد هذا الشعور الذي يحتويك بالملل .. املتي وقتك بعمل مفيد ، يبعد عنك هذا الاحساس بأنك تعيش فقط من أجل ملء هذه الأفواه التي تعود اليك جائعة دائما .. بيتك هو ملكك الصغيرة ياعزيزتي ، وأنت صاحبة وسيدته .. حاولي أن تخرجي من عزلتك .. من وراء الجدران العالية التي ترتفع أمامك فتحجب عنك ضوء الشمس ، فلا تصل اليك الا بمقدار ما تسمح به النوافذ الصغيرة :

« هل يستغرق عمل البيت كل وقتك ؟ لا أظن ، وإذن فلماذا لا تحاولين ان تخرجي أنت من قفصك الصغير .. ؟ لماذا لا توجهين الدعوة الى صديقاتك وجيرانك لكي يأتوا لزيارتك ، أو تدعي أنت اليهم .. أو ربما ذهبت جميعا في رحلة قصيرة خارج البيت لتقتين فيها بهذا العالم الصغير الذي يمتلئ بصورة لا يراها المرء الا عندما يقترب منها .. ؟ وما

قالت لها صاحبها : « انني زوجة سعيدة وأم لأربعة أبناء .. مضى على زواجي أكثر من عشرة أعوام ، ولكنني ، ولا أدري كيف بدأت اشعر بالملل ، بدأت أمل الحياة .. أمل الصورة التي اعتدت أن أراها منذ شروق الشمس في الصباح حتى المغرب .. صورة بيتي الصغير والأطفال ومشاكلهم ، وأطباق الطعام التي أبذل جهدا في اعدادها .. انها هي ، لا أكاد أنتهي من اعداد آخر طبق في القائمة التي أعدتها كل أسبوع حتى أعود اليها من جديد .. انه الروتين ، أو هي رتابة الحياة التي أحيها .. أليس غريبا ان أشعر بالملل وسط هؤلاء الذين أعيش لهم ؟ الذين أعطيتهم كل وقتي وجهدي وحيي ؟ »

وجلس الصديقة تنصت باهتمام ثم قالت : أنت تعيشين في قفص ياعزيزتي .. أو هكذا صور لك خيالك .. ولابد أن تخرجي من هذه الدائرة الضيقة التي أصبحت كل دنياك ، أنت زوجة غير عاملة ولكنك لست وحدك .. ان هناك الملايين من الزوجات اللواتي يعشن ليسويهن وأزواجهن وأطفالهن .. المهم أن تعرفي كيف تتخلصين من هذا الشعور الذي يتألبك .. أن تتعلمي كيف تجمعين من كل يوم بحر ، رحلة جديدة في عالم جديد .. فأنت تحين بيتك وأسررتك ، وهذا الحب وحده هو الذي



مدرسة في إحدى المدارس الصغيرة للأطفال ، في إحدى ضواحي المدينة التي تزدهم بالناس والأصواء والسيارات .. وكانت تكبره الزحام ، وتحب أن تعيش بعيدا عن الأصواء .. فلما علمت باختيارها للعمل في هذه المدرسة ، أحست بالارتياح ، وراحت تبحث لنفسها عن سكن صغير قريب من المدرسة التي ستذهب إليها كل صباح ، ووجدت أن أقرب سكن مناسب يعد عن مكان عملها مسافة كيلو مترين تقريبا .

كانت صغيرة وجميلة .. فقد تخرجت لتوها من الجامعة ، واختارت التدريس لأنها كانت تحب الأطفال ، وبدأت الفتاة عملها الجديد مثقلة حماسا وحيوية ، كانت تترك بيتها قبل شروق الشمس ، وتمشي في الطريق الطويل الذي يقودها في نهاية إلى المدرسة التي اختاروها ، لكي تبدأ فيها رحلتها مع الحياة والكفاح من أجل الرزق والعيش .. فلذا

أكثرها من صور تستحق الوقوف والتأمل .. ابحت عنها يا عزيزتي وسوف تجدنيها في قلوب هؤلاء الذين كرسوا حياتهم لخدمة الفقراء واليتامى والمرضى والمعوزين .. سوف تجدني نفسك في الجمعيات والمؤسسات التي أقامها أهل الخير من أجل كل هؤلاء .. وعندها فقط سوف تجدني الراحة التي تبحثين عنها من خلال عطاياك ومسامحتك .. وسوف تتخلصين من الشعور الذي يتألبك أحيانا بالملل ، وسيمتلئ بيتك بسعادة أكبر .. إنها تلك التي تجدنيها في المعطاء ، لا تحبسي قلبك الكبير داخل جدران بيتك .. دعيه ينطلق من قصصه الصغير ليمتلئ بحب الناس ... كل الناس .

وقالت الصديقة : « سأروي لك قصة امرأة عرفتها وعشت قريبة منها على مدى سنوات طويلة قبل أن نفترق عندما ذهبت كل منا في طريق .. كانت تعمل

الأسرة كليب

ماذا تفعلين إذا أصيب ابنك بالحصبة؟



تعتبر الحصبة من أكثر الأمراض الشائعة والمعروفة لدى الأطفال ، بل هي أكثر الأمراض ازعاجاً للأمهات ولرهاباً لصحة الأطفال . وهي مرض ناتج عن فيروس ينتقل إما بصورة مباشرة من الممرض عن طريق الرذاذ الذي يفرزه الأنف ، أو بصورة غير مباشرة من الأدوات حديثة التلوث التي يستعملها المريض .

الحصبة عادة تصيب الأطفال بعد السنة الأولى حيث يفقدون المناعة الموجودة في أجسامهم ، التي أخذوها من أمهاتهم أثناء شهور الحمل . كذلك قد تصيب الحصبة الكبار الذين لم يصابوا بها وهم صغار .

مراحل المرض

بعد مرور الفيروس بدور من الحضانة يتراوح بين ٧ - ١٤ يوماً تظهر الأعراض الأولى للمرض من رشح في الأنف ، ودمع في العينين مع احتقان وعطاس وهي خفيفة وسعال حاد متكرر . وهذا الدور يستمر حوالي ٤ أيام . تظهر في اليوم الثالث من هذه الأعراض البقع المميزة لمرض الحصبة ، وفي اليوم الثاني لظهور هذه البقع يظهر طفح الحصبة على العنق والوجه ، وترتفع درجة حرارة المريض ، ويتشر بعدها الطفح تدريجياً على الصدر والأطراف العليا ثم البطن والأطراف السفلى حسب التسلسل ، وعندما يبدأ الطفح

بالاختفاء يأخذ نفس التسلسل أيضاً .

مريض الحصبة يظل معدياً خلال الخمسة أيام الأولى لحين ظهور الطفح . وقد يختلط الأمر على بعض الأمهات حيث تتشابه الحصبة مع كل من الحصبة الألمانية وهو مرض ناتج عن فيروس أيضاً يختلف عن الحصبة حيث تكون أعراضه خفيفة ، كما لا يظهر طفح على الجسم وإنما يحصل تضخم بالغدد اللمفاوية العنقية الخلفية ، والغدد التي تقع خلف الأذنين .

هناك مرض ثانٍ مشابه للحصبة حيث يظهر في هذا المرض الطفح مباشرة بعد انخفاض الحرارة .

ومن أهم الأمراض التي قد ترافق الحصبة

اللقاح ، ودوره الفعال في منع الحصبة ، حيث ان ذلك يخفف من آلام الطفل ويقلل من ارساق الام . ويبدو ان هذا اللقاح سيساعد في قطع دابر الحصبة من الارض .

علاج الحصبة :

في حالة عدم وجود أطفال آخرين ، يوضع الطفل في فراشه بفرقة خافتة الضوء وذلك لتقليل من حساسية العين للضوء ، ويعطى أدوية مخففة للحرارة ، ومسكنة للسعال ، وقطرات مهدئة لاحتقان العينين ، ولفتح المجاري الانفية . ويجدر بالام محاولة ابقاء ابنها داخل غرفته حتى يتعافى تماماً . □

التهاب الاذن الوسطى والتهاب الدماغ الذي اما أن يظهر أثناء الطفح أو بعد مرور عشرة أيام من اختفائه .

الوقاية من الحصبة :

تكون الوقاية من الحصبة اما باعطاء مناعة مكتسبة بواسطة مصل يخشوي على مادة « كامالكوبولين » او باعطاء لقاح الفيروس الضعيف .
ويفيد التطعيم عادة الاطفال ضعاف البنية او الصغار والمصابين بأمراض أخرى أثناء وجودهم مع اطفال مصابين بالحصبة ، وذلك لمنع تعرضهم لمضاعفات هذا المرض . ولانكر أهمية هذا



الأسرة



والأغلب أن يكون الظفر من الزاوية الداخلية للعين الواحدة ، وربما كان في الزاوية الخارجية ، أو ربما أصاب العينين معا ، وهذا أمر ينذر حدوثه .

والملتحمة conjunctiva هي اسم الغلاف الخارجي للعين ، وباطن الجفون حيث موقع الظفر الذي يبدأ من زاوية العين في خيوط ليفية ، على شكل قمع مدبب الرأس يتجه الى وسط العين حيث القرنية الشفافة ، بطن غير ملحوظ ، وتتخلله شعيرات من الاوعية الدموية الحمراء ، كما أن الالياف تفرز جفونها في بياض العين أو ما يعرف بالصلبة (Sclera) .

ان ظفر العين لا يعتبر في عرف أطباء العيون مشكلة خطيرة الا اذا ترك ليصل الى منطقة القرنية الشفافة ، ومن هنا فانه يحجب الرؤية ويسد فتحة

pterygim

ظفر العين

اعان من وجود زوائد لحمية طرف العين قال لي الطبيب عنها انها ظفر العين ، وتصحى بازالتها بعملية جراحية بسيطة على حد قوله .
ولكنني مت تردد ومتخوف من المضاعفات فها هو ظفر العين ، وما هي المضاعفات لو تركته ، أو أجريت له العملية الجراحية .

ف. ع الدوحة

ظفر العين أو ظفيرة العين ، تعبر عن امتداد لحمي ليفي غروطي الشكل يتجه من زاوية العين الى وسطها على غشائها المسمى بالملتحمة .

جراحيا في بدايته مأمونة الجانب ، وليس لها مضاعفات ، وإذا ما كانت الأزالة تامة صحيحة يكون احتمال عودة الظفر نادرا كما أنه لا يتخلف نشوها أو ضعفا .

البؤبؤ ، ويؤدي الى عى جزئي ، كما أن ازالته جراحيا عند هذا الحد قد تؤدي الى عواقب لا تستحب منها عتامة القرنية .
هذا الى أن ازالة الظفر واقتلاعه من جذوره

القلق مرض العصر

أرهاقا جسديا ونفسيا للمريض ، لهذا كانت لمرض القلق أعراض متميزة منها :

١ - الشكوى من زيادة ضربات القلب مع رعشة في الأطراف .

٢ - أعراض هضمية مثل عسر الهضم والانتفاخ والغثيان والمغص والإسهال أو الإمساك مع الغازات .

٣ - أعراض تنفسية على صورة سرعة التنفس مع شعور بالضيق والهلثان .

٤ - كثرة إفراز العرق وتوتر العضلات ، مما يؤدي الى شعور بالتعب مع أقل مجهود ، والاجتهاد من أي عمل بسيط .

٥ - شعور بما يشبه الصراع غالبا ما يكون توترا في عضلات الرقبة وفروة الرأس ، مع شعور بالدوار

٦ - أعراض نفسية تتمثل في حساسية المريض وعزوفه عن حوله ، والملل من أي نقاش مع اضطراب في الذاكرة وضعف في انتاجه الفكري .

كثيرا ما يتهرب المريض من مواجهة مشكلته والاعتراف بمرضه النفسي ، خوفا من أن يتهم بمرض عقلي ، مما يعقد المشكلة ويصعب معه العلاج

وخصوصا أن جذور المشكلة عادة ما تكون عميقة وتقوم على محورين :

أ - أسباب كامنة في العقل الباطن منذ عهد الطفولة ، نتيجة التربية الخاطئة سواء منها الإفراط أو التفریط في العناية .

ب - مشكلة معقدة يعجز المريض عن حلها والخلاص منها ، لدرجة تلاحقه دوما في كل أوقاته .

والقضية كما نرى على هذه الصورة تحتاج الى الاطمئنان على سلامة الجسد بالتحليلات والفحوص المخبرية ثم عناية طبيب الامراض النفسية المختص

والعلاج بالعقاقير المناسبة .

● تستولي على ضغوط فكرية داخلية تدفعني الى اعتزال الناس ، وأكون منطويا على نفسي مما سبب لي فشلا في حياتي العملية والاجتماعية ، وقد تناولت بعض المهدئات ، ولكن دون جدوى ، والأفكار والوساوس المخيفة تلاحقني دوما مع اقتناعي أن هذه الأفكار لا تطابق الواقع والمنطق ، فما سبب هذا المرض وما هو العلاج ؟

ج . ف . الرباط - المغرب

الخوف ظاهرة طبيعية لدى الخلائق ، يقيها من المخاطر التي تحيط بها ويعددها للاحقاتها . ولكن الخوف عادة يكون من شيء معلوم معروف ، يتوقع له المخلوق نتائج وخيمة .

غير أن هناك خوفا من أمر مجهول غير معروف السبب، يتوقعه الانسان من داخل ذاته ، ومن رسم غيلته ، ويستجيب جسمه له ، وهذا ما يعرف بالقلق . وهو مرض شائع في عصرنا الذي اختلطت فيه البيئة ، وتعقدت لدرجة قد لا يجتملها البعض .

ربما كان بعض القلق في الحدود المعقولة التي يمكن تجاوزه وإدراك كبتها ، مثل قلق الأم على ابنها الغائب أو المريض توهم أن سوءا قد يلحق به ، ومنها قلق الطالب عقب الامتحان خوفا من الفشل ، وإذا كان الخوف مؤقتا تصاحبه بعض ردود الفعل ، كوقوف الشعر ، وتوتر العضلات ، وخفقان القلب ، وزيادة سرعة التنفس ، فان كان القلق دائما نسبيا ، تطول الأعراض وتندوم ، مما يسبب

مساحة ود

تجمع الحرة

كان التناقض حاداً وعميقاً ، وشامت الظروف أن أرى جانبي الصورة في يوم واحد ونهار واحد . ومقدر قسوة الصورة . . دفع عقل إلى التسؤل والتفكير ! كنت في إحدى العواصم الأفريقية حيث الجوع مسمار يدق العظم ، والفقر يملأ الأفواه ، والشوارع مهولة ، والضواحي مظلمة غارقة في العتمة والعرى والفقر ، وعلى جانبي الطرقات وفي بهو الفنادق المتواضعة تتكاثر الفتيات عارضات أنفسهن يتلهفن على ابتسامة عابرة ، وينتظرن إشارة صغيرة ، ومن هذه العاصمة انتقلت الى جنيف في طريقى الى بلد افريقى آخر ، وفي محطة الانتقال أمضيت ليلة ونصف نهار . . قضيت أكثر من ثلثي الليل أطول شوارع العاصمة السويسرية حيث أعل دخل للفرد في العالم ، وحيث الثراء والرفاهية يجتمع الوفرة . ومارأيت في العاصمة الأفريقية تكرر بصورة أخرى في جنيف . الفتيات والنسوة يقفن شبه عرايا يعرضن أنفسهن خلف أبواب زجاجية . . ولا يجعلن من الاشارة اليك بالدعوة ، ولا من الجسد العارى . . وكنت الأصباغ فوق الوجه . . وراح العقل يتساءل ويفكر في افريقيا حيث الجوع والعرى . . قد يكون التصرف مفهومهما والسلوك الانسان له ما يبرره ، وهو تصرف وسلوك لا تخترمه ولا توافق عليه ولكنه مفهوم ، أما غير المفهوم فهو ذات السلوك في عاصمة أعل دخل للفرد ، فلا توجد الفاقة أو الجوع حتى الموت ، الذى يدفع البشر الى امتنان أنفسهم كحل للخلاص من أسر الجوع . ومن هنا فأننى اتصور أنه ليس صحيحاً أن الفقر مسئول عن الانهيارات الاخلاقية ، وأن العلاقة العكسية التى يراها البعض بين الفقر والاخلاق لاصحة لها ، ففى مجتمعنا العربى هناك ٩٠ بالمائة على الاقل أسر فقيرة ، ورغم ذلك فإن أخلاق هذه الاسر لم تصل الى هذا الانهيار ، فالفقر يخلق حالة من النبل والرفقة والحساسية ، اذا كان فقراً داخل بيئة تزخر تقاليدها باحترام الجهد الانسانى ، وترى فى شموخ الجسد وعفته ونقاته دليلاً على سلامة الروح ، فلا يمكن أن تتطهر روح وانلؤها قدر ، ولعل عمق التناقض دليل على صحة هذه الرؤية ، ففى الحالة الاولى يطعم البعض فى رغبة أو دواء ، أما فى الحالة الثانية فالبعض يبحث عن مزيد من الرفاهية ، ولا أدرى لماذا تذكرت واقعيتين : الاولى لاحدى شبكات بيع اللحم الأبيض ، فقد كشف التحقيق البدئى عن ثروات باهظة لدى افرادها . والواقعة الثانية لآب قتل زوجته واطفاله خوفاً من الفقر والجوع ، وكلما كانت ابعاد الصورة تنضح امام عيني ، كان ايمان يزداد بان الفقر ليس مبرراً معقولاً وحتمياً لانهيارات الاخلاق ، ولكن القضية تكمن فى التربية ، وثقافة المجتمع الذى يقدر كبرياء الجسد الانسانى ، ويعمل قيمة الانسان من حيث هو انسان ، مجتمع يتوارث أجياله ماثورا شائعاً عن الحرة التى تجمع ولا تأكل بشيئها .

فى اخلاق المجتمع الاجتماعية وثقافته يكمن السبب وليس فى الفقر . . فكم فى عالمنا من فقراء نبلاء قديسين .

عمود عبدالوهاب

نراتيل صلواتية

شعر :

الدكتور عيسى درويش

كلما فكرت في هذه الحياة
ويسر الخلق .. والكون وآلاف الصور
وتذكرت بأنى عابر نهر الزمن
رحمت يافاتنى أبحت عنك
في السما والموج
في عطر الزهر
ودعاء الطير لله .. بأغصان الشجر

كلما فكرت في الصدفة ..
في اللفز الذي جاء بنا
ورأيت الناس قد مروا
على تلك الدنا
ثم راحوا بين طيات الحفر
رحمت ياملهمنى أبحت عنك
في ابتلاج الصبح
في بوح الوتر
وضياء الشمس ... أو ضوء القمر

عندما أمعن تفكيري .. بأخلاقي البشر
ويفعل الناس من خير وشر
وأرى القوم على جسر الصراط
رحمت يافاتنى .. أبحت عنك
في كتاب الله .. ما بين السور

كلما صليت للرب صلاة التائبين
ونما الإيمان في قلبي برب العالمين
وسمت نفسي على حب الفضيله
رحمت يافاتنى أبحت عنك
فوجدت الحل في أنا بشر ... فانا أنت .. ولكن في
صور



اقرأ في العدد القادم من الحرب

□ جزيرة الحب المنزلة! استطاع صلاح عزيز

الشباب
والإدمان

د. دري حسن عزت

مكتاتفت
القارات والمحيطات

د. فضل أربوب

المفاوضات الدبلوماسية
في السياسة الكويتية

سليمان ماهر السامير

الساھرون .. والعيون نائمة
استطاع ملون - ريم الكيلاني

كتاب الشهر: تأملات في الفنون الجميلة
د. زينب عبدالعزيز

□ وجهًا لوجه : غائب طعمه فرمان وسلمان الشيخ
□ مع الأبواب العلمية واللغوية والطبية والقصة والشعر

وتتمرأ أيضاً للكتاب :

د. محمد الرميحي - د. فهد جدران - د. عبد الوهاب السري - عبد الرزاق البصير
د. حسام الخطيب - عبد الله زكريا الانصاري - د. توفيق الطويل - عبد الحميد الكاتب

أب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص


قاموس العربي

“ ف ” الفابية

على الرأسمالية ، والتزام الصبر حتي يحين وقت الانتصار .

وقد كان من الممكن أن تظل الجمعية الفابية جمعية أخلاقية اجتماعية ، لولا أن التحق بها شخصيات متوقفة الذكاء شديدة الملاحظة، مراغبة في الاسهام في التغير . وتدين الفابية بهذا الى ثلاث شخصيات هي : جورج برناردشو ، وسيدني ويب ، وكير هاردي ، فوضع شوميثاق الجماعة ونجح في ضم زميله ويب - الذي كان يعمل معه في وزارة المستعمرات الى الجمعية - ، وقام ويب باجراء الحوث ، وجمع الاحصاءات والبيانات للاسهام في وضع تصور علمي وعملي لقضايا المجتمع ، وكان انضمام كير هاردي - زعيم النقابات - مؤشرا هاما على تحولات داخل النظام الاقتصادي والاجتماعي . يقول ببساطة : ان العمال لا يأملون خيرا كثيرا من حزبي المحافظين والأحرار ، وأنه لابد أن يكون لهم قوة سياسية مستقلة ماداموا يشكلون قوة اجتماعية .

واذا كان هناك فضل يذكر لتوجه الفابية الى العمال، والعمل من خلاهم فإنه يعود الى بيتريس ويب ابنة الطبقة الارستقراطية ، التي انسلخت عن طبقتها وتزوجت سيدني ويب ، ونهت الجمعية الى ضرورة العمل وسط العمال ، لأن نقابات ذلك العصر انصرف اهتمامها الى الجمعيات التعاونية ، والحصول

 جمعية اشتراكية بريطانية تأسست عام ١٨٨٤ ، تؤمن بالاشتراكية وترى أن تطبيقها يجب أن يتم بالتدرج ، أي عن طريق البرلمان ، وكانت بدايتها جمعية أخلاقية تضم مجموعة من المثقفين الذين يريدون رفع مستواهم الثقافي ، ويديرون نقاشات فيما بينهم حول أوضاع المجتمع وظروفه .

ورغم أن البداية كانت شديدة التواضع ، وبدأت بتسمة أشخاص رأسهم فرانك بادموور ، الذي استأجر شقة صغيرة في العاصمة البريطانية ، لتكون مقرا للجمعية وأسمائها لا يزيد عن عشرين شلنا ، الا أن الجمعية امتد تأثيرها واتسع حتى شمل الحياة السياسية والفكرية في الجزيرة البريطانية وأوروبا كلها .

ويتهي نسب اسم الجمعية والذي اختاره « بادموور » الى الجنرال الروماني القديم « فاييوس كانكاتور » واختار مجموعة من أشعار فاييوس لتكون شعارا للجمعية ، وقد كان اختيار فاييوس إيمانا بفكرته في الاستراتيجية والتكتيك وتشبها به ، فقد كانت خطة فاييوس في حربه الشهيرة ضد هانيبال أن يصبر عليه طويلا ، ثم هاجمه من الأطراف ، ولم يصطدم به وجها لوجه أبدا ، وانتصر عليه في النهاية بهذا التكتيك . وهكذا خطة الفابين : الانتظار طويلا

ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ل ا ي



برناردشو

ويختلف الفايون في تصوير الصراع الطبقي ، مهم يرون أن هذا الصراع لا ينشأ بين من يملكون ومن لا يملكون ، بل بين الذين يحصلون على ناتج العمل السريع والذين لا يحصلون عليه ، أي بين مجموع الشعب من عمال ومدبرين ومفكرين وعلماء وبين الذين يستفيدون منهم . ويتفق الفايون في كثير من آرائهم الاقتصادية مع جون ستوارت ميل أكثر من ماركس ، فهم مع ميل في الإصلاح الزراعي وإعادة توزيع الأرض، وضد التيار الماركسي في تأميم الأرض ، ويرون أن نظرية الريع وعدالة توزيع الأرض التي هي مصدر الريع لا تنسحب على القطاع الزراعي فقط ، بل تشمل كل منابع الثروة ، وهم بالتالي أصحاب اتجاه اصلاحي، ولا تغيير جذري كالتيار الماركسي .

ومن هنا فقد نبوا فكرة الضرائب التصاعدية كحل تشريعي لاعادة توزيع الثروة، وانطلاقا من نقطة «الين بين» والحل التدريجي عن طريق البرلمان ، انطلقت كل أفكار الفايبة لوضع حلول اشتراكية لمشاكل المجتمع واستمرت الجمعية في النشاط ، الى أن خرج من صفوفها حزب العمال البريطاني ، والذي مازال يضع أمام مقرة تمثالين لسيدني وبياتريس ويب عرفانا بفضل الجمعية على الحركة الاجتماعية والعمالية . □

عل امتيازات شخصية ، وأغفلت الصراع من أجل تحقيق وضع أفضل للعمال .

ولمزيد من فهم الاطار الفكري للفايبة فانه لابد من فهم التيارات السائدة في المجتمع الأوروبي في ذلك الوقت ، كانت التيارات السائدة في أوروبا وبريطانيا حينئذ هي الماركسية التي ينادي أصحابها بالثورة الطبقة الحاسمة ، وحركة الاشتراكية الدولية ، وجماعة الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي ، وعصبة الاشتراكية ، التي كانت تتأثر بالأفكار الفوضوية ، وكان المجتمع البريطاني يعيش في مرحلة احباط شديد ، فالعنف في المطالبة بتحقيق العدل الاجتماعي لم يصل الى شيء ملموس ، وكانت نهاية الثورات الفرنسية في أعوام ١٨٣٠ ، ١٨٤٠ ، ١٨٧٠ درساً لعدم جدوى العنف ، وأكدته نزول الجيش الى شوارع الجزيرة البريطانية بقيادة الاميرال ويلسون ، بطل موقعة واترلو لقمع المظاهرين .

في هذا المناخ والجو ظهرت وتبلورت أفكار الفايبة ومن هنا فليس غريبا إيمانها بالتدرج والنسبية والمهادنة المؤقتة ، والتسلل الى صفوف الخصوم متخفة الرأسمالية مثالا واضحا . فقد استطاعت الرأسمالية أن تسلل الى برلمان المجتمع الاقطاعي حتى استولت عليه . وانتشرت هذه الصفات واتسعت حتى أصبحت سمة أساسية لكل الاشتراكية الديمقراطية .

مسابقة الحربى

جوائز المسابقة
الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً
الثانية ٣٠ ديناراً و الثالثة ٢٠ ديناراً
٨ جوائز تشجيعية قيمة كل منها ١٠ دنانير

الأسئلة

٥ - نهر الخابور الأعظم ونهر الخابور الأصغر
أين يقعان وأين يصبان ؟

٦ - البنسليين - السترويتوماييسين -
الكلورومايتين - والانسولين ..

اسماء كلها متجانسة ، ما عدا واحدا .. فأياها
هذا النشاز .. ولم تعتبره نشازاً ؟

٧ - ما عدد الفقرات فى رقية الانسان وفى رقية
الزرافة ؟ .. علماً بأن طول رقية الانسان لايزيد على
٣٠ - ٤٠ سم مهما طالت ، بينما طول رقية الزرافة
يبلغ ٤ امتار .

١ - لو كان لديك شريطان .. أحدهما من
النابيلون والآخر من الألمنيوم .. وكنا متساويي
القطر .. ترى أى الشريطين يفوق الآخر قوة
ومقاومة لفعل الشد ؟

٢ - حجر رشيد .. اكتشفه فى مصر علماء
فرنسيون سنة ١٧٩٩ .. وكان لاكتشافه أثر كبير فى
حل رموز الكتابة الفرعونية .. ترى أين يوجد هذا
الحجر حالياً ؟

■ فى القاهرة

■ فى باريس

■ فى لندن

٣ - مسألة حسابية بسيطة وهي :
 $١٠٠ = ١٠ + ٤٠ + ٥٠$ هل تستطيع كتابتها بالأرقام
اللاتينية التى كانت سائدة فى شتى أقطار العالم قبل
انتشار الأرقام الهندية / العربية ؟

٤ - علمان من اعلام الدول المستقلة ..
يطابق أحدهما الآخر تمام المطابقة ، سواء بالشكل أو
الألوان أو النقش ، هذا بالرغم من أن العلمين
يخصان قطرين مختلفين متباعدين ، ولا يربط بينهما أى
رابط فى الحاضر أو الماضى .. فاعلم هذان
القطران ؟ .. علماً بأن أحدهما يقع فى أوروبا والثانى
فى أمريكا اللاتينية .



اكتب الحلول على هذه الورقة
وأرسلها إلى عنوان المجلة

الإجابة على الأسئلة :

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-
- ٥-
- ٦-
- ٧-
- ٨-
- ٩-
- ١٠-
- ١١-
- ١٢-
- الاسم :
- العنوان :

الثقافية

للشروط :

الاجابة عن عشرة أسئلة من الاسئلة المنشورة
ترسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي
صندوق بريد ٧٤٨ - الكويت ، سابقة العربي
الثقافية ، العدد ٣٢٠ ، وآخر موعد لوصول
الاجابات اليها هو أول سبتمبر ١٩٨٥ .

٨ - الجاحظ والدمعري .. لكل منهما كتاب في
الحيوان ، فما اسم كتاب كل منهما ؟

٩ - طائفة الموارنة طائفة مسيحية كبيرة في
لبنان .. ظهرت سنة ٤٠٠ ميلادية ونزحت الى لبنان
سنة ٧٤٥ / ٤٦ م ، ترى أين ظهرت ؟

١٠ - حجر الفلاسفة لم يكن وقفا على علماء
العرب في القرون الوسطى .. وقد اعتقده احد كبار
العلماء الأوروبيين في العصور الحديثة : ترى من هو
هذا العالم ؟

■ ايشتين

■ مدام كوري

■ اسحق نيوتن .

١١ - اى دول امريكا الجنوبية تسمى وحدة
عملتها قرطبة . ؟

١٢ - ميزان فهرنهايت وميزان سلسيوس المئوي
للحرارة ميزانان متفاوتان كما هو معروف .. فالصفر
المئوي يعادل ٣٢ درجة فهرنهايت .. ترى ما هي
الدرجة التي يلتقى عندها الميزانان ويتساويان
تماما . ؟

- ١٠ - تبلغ سرعة الصوت $\frac{1}{3}$ كيلومتر في الثانية . . بالضبط ٣٣٢ متراً . . أو ما يعادل ٧٦٠ ميلاً في الساعة . . وذلك في الهواء وبدرجة حرارة صفر مئوية .
- ١١ - جلد الشموانسبة الى عمل الشموا الذي له فسرة مخملية . . والذي عمدوا اني تقليده في الدباغة ، فكان الجلد المخمل الصناعي الذي سموه -شموا .
- ١٢ - مساحة حلبة الملاكمة تبلغ 25×18 قدماً . .

- ٦ - الأصح قولك نقه المريض نقها . . أما نقه نقاعة فتعني فهم الكلام . .
- ٧ - الاسم الطويل (سومي تاسافلتا) هو اسم فنلنده الثاني .
- ٨ - استهتر بالشيء . . أصبح مولعاً به لا يتحدث بغيره ، ولا يفعل غيره . .
- ٩ - لانرى من القمر الا وجها واحداً لأن القمر يدور حول نفسه كما يدور حول الكرة الأرضية ، ويستغرق في كلتا دورتيه نفس المدة تقريباً ($27 \frac{1}{3}$) يوم .

الفائزون في مسابقة العدد ٣١٧ أبريل ١٩٨٥

- الجائزة الاولى : كمال أبو اليزيد شاه / مدرسة الشوريجي / كفر الزيات / مصر .
- الجائزة الثانية : عبدالزهره عبدالجبار على / العراق / بصرة / عشار .
- الجائزة الثالثة : فاضل بن نصر / ١٥ نهج الامل / سيدى أبو سعيد / الجمهورية التونسية .

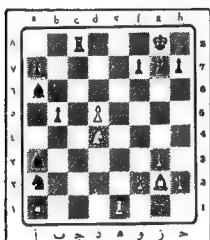
الفائزون بالجوائز التشجيعية

- ١ - صلاح كاظم ليليل / بيروت - لبنان .
- ٢ - أميرة خريشه / عمان / المملكة الاردنية الهاشمية .
- ٣ - صلاح الدين عبدالقيوم أبو شامه / بور سودان / جمهورية السودان الديمقراطية .
- ٤ - أحمد سالم الفريقي / خور مكسر / عدن - اليمن الديمقراطية .
- ٥ - بشير سليم عوامه / الكويت .
- ٦ - يوسف عبدالله الشبعان / المحرق - دولة البحرين .
- ٧ - بشينه على محاسنه / مطار الملك خالد الدولي / الرياض - المملكة العربية السعودية .
- ٨ - رياض الحارص / دمشق - سبع بحرات - مديرية المصالح العقارية - الجمهورية العربية السورية .



معركة بلاسلان

مباراة العصر



تسمح للبيدق د أن يتحول إلى قطعة مهاجمة في متهى
الخطورة . وفيها يلي التفرعات المحتملة بعد النقلة

٢٧ ح - و٥ :

٢٧ (١) ز٦

٢٨ د٦ ز٦و٥

٢٩ د٧ ويلها

٣٠ ر - و٨ +

٢٧ (٢) ر-٨د

تفادياً للكشة المضاعفة

٢٨ ف٧ ف-٨ج

٢٩ ف-٦ ر-٨و

٣٠ ج-٦ كش مات

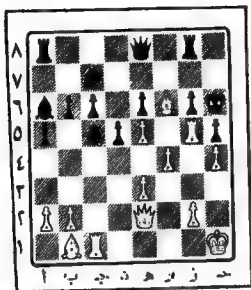
٢٧ (٣) ف-ب٤

٢٨ ر-٦ ح-جا

وأخيراً وبعد ستة أشهر من اللعب المتواصل أوقف
السيد فلورنشيو كامبومينز رئيس الاتحاد الدول
للشطرنج مباراة العصر بين بطل العالم الحالي أناتولي
كاربوف (٣٣ سنة) ومواطنه الروسي جاري
كاسباروف (٢١ سنة) وسط الاحتجاج المصطنع من
بطل العالم والثورة العارسة من متحديه على اللقب
الذى فاز بثلاثة أدوار متتالية بعد الأدوار الخمسة
المتتالية التى فاز بها كاربوف في بداية المباراة . وقد
حدّد الاتحاد الدولي موعد الجولة القادمة بين البطلين
في شهر سبتمبر القادم من العام الحالى بعد أن سنّ
للمباراة القادمة عددا من القوانين الجديدة أهمها
تحديد عدد الأدوار التى يلعبها البطلان بأربعة
وعشرين دورا فقط ينعقد النصر فيها لمن يفوز بستة
أدوار أولا أو يحصل على نتيجة أعلى في نهايتها .

وما أن أفاق العالم من الصدمة المذهلة التى سببتها
هذه النهاية العجيبة لثلاثون العصر حتى بدأ المحللون
من كبار أساتذة الشطرنج يتناولون أدوار المباراة
بالدراسة والتحليل والتعليق ، وقد اسفرت هذه
الدراسات عن اكتشافات مثيرة حقاً ، فالدور
السادس مثلاً الذى انتهى بفوز كاربوف كان يمكن ان
يكسبه متحديه بسهولة . (انظر الشكل)

فقد اختار الأبيض (كاسباروف) ان يلعب ٢٧
ح - ج٦ لصدّ العمود ج٦ في وجه قطع الخصم ،
وأتيت التحليل ان النقلة ٢٧ ح - و٥ أقوى بكثير
فهي تهدد بكش مات مؤازرة ف٧ز٦ وفي الوقت ذاته



مسابقة العدد :

مسألة رقم (٣١)

الايض يلعب ويكش

مات في ٤ إلى ٥ نقلات

حل المسألة رقم (٢٩)

مفتاح الحل : ح-

٢٩. ر-ه٤
٣٠. ح-ب٣
٣١. ر-ج١+
٣٢. ف-و١
وبدلا من اغلاق العمود ده بالنقلة ٣٣. ف-د٤
يستطيع الايض أن ينهي الدور كما يلي :
٣٣. ر-ه٨
(لو لعب الاسود ٣٣. ح-ا١x لَرَدَ الايض
٣٤. ح-ه٧ كش مات)
٣٤. ف-ز٧
٣٥. ر-و٨+
٣٦. ر-ه٨+
٣٧. ر-ج٦+
٣٨. ف-ح٣+
(٢٧.
٢٨. ر-ه٢
٢٩. ف-ج٣
٣٠. ر-ا٢)
وتحقّق للايض الفوز بالفرق)
٣٠.
٣١. ح-ه٧+
٣٢. ح-ج٨
٣٣. ر-و٧+
ر-ج٦ أو د٦ والتي يتبعها ٣٥. ف-ج٦

الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١ - وفاء حناوي - اللاذقية / سوريا
 - ٢ - مصطفى بن يوسف - جربة / تونس
 - ٣ - ازهري خضر - مزده / ليبيا
 - ٤ - طالب العامري - حضرموت / اليمن
 - ٥ - علاء فريد - الزقازيق / ج .
- ٢٠٠٢

الفائزون باشتراك ستة كلفة :

- ١ - حسين الأزهرى - الزقازيق / ج . ٢٠٠٢
- ٢ - لولوة المرهوم - المنامة / البحرين
- ٣ - احمد سليمان - عمان / الاردن
- ٤ - مراد توفيق - المانيا الغربية
- ٥ - وليد سعد الله - القادسية / الكويت

الفائزون بحل

المسابقة رقم ٢٨

عدد ابريل

١٩٨٥

على هذه الصفحات .. ترحب 'العربي'



حوار القراء

إ.ع.ي.ع.

اللغة العربية هي لغتنا الام ، التي قال فيها اخالق سبحانه « انا انزلناه قرآنا عربيا » ثم ان هذه اللغة هي التي حركت قرائع الشعراء منذ القدم ، وتركت لنا تراثا أدبيا خالدا له أصالته ومكانته . والعامية هي ضجة الناس فيها بينهم ، ولم تكن في أي يوم من الأيام لغة يكتب بها الكاتب أو يقرأ بها القارئ . . فالعربية هي لغة التفاهم بين أبناء العروبة الذين اختلفت هجاتهم العامة عن التعبير والتفاهم فيها بينهم .

النوبة . . منطقة مصرية

● اعتبرت بلاد النوبة من أيام الأسرة الثامنة عشرة احد أقاليم مصر . وكان الملك المصري قد قام بتعيين حاكمها الذي أطلق عليه « ابن المنك حاكم كوش » . وكانوا أيضا يدينون بالعبادات المصرية في ذلك الوقت .

وحين توفي شيشنق الأول ، حاكم مصر قام بعض الكهنة الذين لم يرضوا عن هذا الوضع باهجرة إلى بلاد النوبة وقاموا بطغفوسهم الدينية هناك لئلا « امون رع » .

واذا كان البعض لا يزال ينظر إلى أهل النوبة نظرة فيها اتهام بالتخلف والوقوص ، فلهؤلاء أقول : إن أهل النوبة يمتازون بالطيبة والمرح واخلق وسعة الادراك والثقافة . وهم تاريخهم الذي يجب على كل من يتكرم الرجوع اليه لمعرفة الحقيقة التي غابت عنه . .

زكي محمد محمود . . مصر العربية

العربية لا الفصحى

● يبرز في مجتمعنا العربي العديد من المشكلات المشتركة والخطيرة ، ومن أهمها مشكلة « احلال اللغة العامية مكان الفصحى » ولما كان دور مجلتي « العربي » هو تأكيد إصالة اللغة العربية ، فإن المطلوب منها التصدي لدعاة العامية ، الذين ينادون بها ونيد اللغة الفصحى التي جاء بها القرآن الكريم .

وقد كتب « ويلكوكس » الانجليزي كتابا يزعم فيه أن اللغة الفصحى هي السبب الكامن وراء التخلف المصري ، لانها لغة ترف ذهني وليست لغة ابداع علمي ، والدعوة الى العامية لم تكن الوسيلة الوحيدة لمحاربة الفصحى ، بل كانت هناك وسائل أخرى ، منها الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية في الكتابة بالحروف العربية . ويعتبر « سلامة موسى » في مقدمة من دعا إلى ذلك في كتابه « البلاغة العربية واللغة المصرية » الذي صدر في عام ١٩٤٥م .

محمد جابر محمد عبد الله - أسبوط - مصر العربية

ينشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأعضاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

اعداد : يوسف الشهاب

العربي .. والثقافة الافريقية

المرأة العربية .. في السينما

● شاهدت الكثير من الأفلام العربية ، وكان معظمها - ان لم يكن جميعها - يقف موقفا غير عادل تجاه المرأة ، سواء أكانت بطلة للفيلم أم ممثلة كسائر الممثلين .

هذا الموقف وضع المرأة في دائرة الاتهام ، والنظرة السلبية لدور هذه المرأة كأم وعربية .

لقد قذعت السينما العربية الدور السليبي للمرأة في كافة أفلانها حتى صار هؤلاء يعتقدون أنه لا دور إيجابي لهذه المرأة . وهذا التقديم السينمائي السليبي للمرأة جعلها في دائرة الاتهام والظلم ، وأبرزها في صورة مشوهة غير حقيقية ، وغير متفقة مع واقعها الحالي . ان للمرأة دورا كبيرا في كافة مرافق الحياة عندنا ، والوجه المشرق للمرأة يجب أن تبرزه السينما العربية بدلا من اهتمامها بالمرأة كعنصر هدم للأخلاق والفتن . . . والأغواء . . .

نبيلة عزوزي - طنجة - المملكة المغربية

● لما كانت مجلة « العربي » لسان القارئ العربي في كافة أقطار العروبة . . ولما كانت هذه المجلة الرائدة صديق كل عربي يبحث عن الثقافة والعلم والمعرفة ، فإنا نقرأ المغرب العربي نود من مجلتي أن تسلط الضوء على قضايا الجناح الأفريقي العربي ، سواء الثقافية منها أو الاجتماعية أو العلمية أو حتى الاعلامية - ذلك لأننا نشعر أن هذه الجوانب الهامة في حياة أقطارنا الأفريقية العربية لم تلق الاهتمام المطلوب من مجلتكم العربي ، التي تنطق بالعربية لكل قارئ فيها .

ونحن على ثقة بأنكم سوف تلبون رغبتنا هذه ،
وخصوصا وأن العربي تدخل كافة أقطار العروبة من
المحيط الى الخليج .

سليمان بركة محمد - طرابلس - الجماهيرية الليبية

11

لم نعمل في أي عدد من أعدادنا أنشطة المغرب العربي ، سواء الأدبية منها أو العلمية أو الثقافية . وهو واجب علينا نعمل دائما على التوسع فيه . ولعلك تلاحظ في هذا العدد أننا قد بدأنا نشر رسالة المغرب العربي التي يتولاها مكتب العربي في الشمال الافريقي ومقره تونس . . وإلى مزيد من اليقظة الاعلامية الثقافية لأقطار هذه المنطقة من الوطن العربي .

[[2.3.11.10.2]]

من واجب السينما العربية أن تعطي المرأة حقه، وتكون منصفة لها ، فالدور الإيجابي الذي تقوم به هو دورها الذي لا يمكن لحركة السينما العربية أن تنكره . . وتأمل أن يأخذ السينمائيون العرب المرأة كمعبر له دوره في المجتمع أكثر من الدور الذي يقدمون به المرأة الآن كمشافة وفاتنة بطل الفيلم .

حـوار القـراء



الشغل في اللغة

● جاء في مجلتكم العربي ، العدد ٣٠٦ في مقال للاستاذ عبد الواحد حروق .. « فأي ضمير على اللغة يراه الكاتب في استعمال لفظ الشغل في معنى العمل ؟ أو لم يرد هذا في القرآن الكريم ؟ حيث جاءت كلمة « شغل » لتدل على التوجه الى العمل » يقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا « الفتح .

والحقيقة أن المعنى العجمي لكلمة شغل هو « ضد الفراغ أو الالهاء » وهذا ما قصد بالكلمة من الآية الكرمة ، أي أن المخلفين قد ألهاوا بأموالهم وأهلهم ، فلم يتقدموا الى الجهاد . وهذا مفهوم من سياق الآية . كذلك وردت كلمة شغل في القرآن في سورة « يس » الآية ٥٥ ، وتؤدي معنى اللهو لامتعى العمل .

توفيق جرجور .. دمشق - سوريا

البربر .. أبناء مازينغ

● تناولتم أكثر من مرة موضوع « البرابرة » وقد رأيت فيها بعضاً من الملاحظات التي أود توضيحها لكم .

فالبرابرة .. أو الامازينغ هم السكان الأصليون لشمال أفريقيا ، ويعود أصلهم الى « مازينغ بن كتمان بن حام بن نوح عليه الصلاة والسلام » .. ويروى أنه حينما كان عمرو بن العاص ، والياً على مصر أرسل بعض رؤساء البربر الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسألهم عن نسبهم فقالوا نحن أبناء مازينغ (المصدر ، تاريخ المغرب الكبير للشيخ أحمد على ديبوز) .

والبربر .. هو الاسم الغالب عليهم ، وليسوا هم أولئك المتوحشين من الأوروبيين الذين أطلق عليهم اليونانيون اسم البربر بمعنى الوحشية والهمجية ، بل هم شعب يحب الحرية والديمقراطية ، وهذا ما جعلهم يرفضون الخضوع الى كل الفاتحين . وكذلك الوافدين من البيزنطيين الى المغرب والاسلام وحده هو الذي ألف بين قلوب البربر والعرب على الرسالة المحمدية . كما أن لغة القرآن سائدة على بعض ألسنة هذه الأقوام ..

عبد الحكيم يحيى .. النواحي الجديدة - الجزائر

رحدود خاصة

● الاخ هيوود محمد باريد .. اليمن الديمقراطية ، نشكرك على اصحابك بالمجلة فيها تقوم به من دور تجاه القارئ العربي .. وهذا جزء من واجبتنا ..

● الى القارئ سيد بشير محمود .. بلدية الكويت ، اقتراحك بخصوص قيام المجلة باستطلاع عن « بنغلادش » نفيدك بأننا سوف نقوم به في القريب العاجل .

● من مصر بحث الينا القارئ «طالب خالد عبد المعطي ، يطلب تزويده ببعض قصص الانبياء .. ولما كانت هذه الكتب غير متوفرة لدينا ، فإنتنا نعتذر عن ارضائكم وهي متوفرة في مكتبات القاهرة .. وعملوا مرة أخرى

من المطبوعات العالمية

سلسلة ثقافية
تصدرها في مطلع
كل شهر:
وزارة الإعلام - الكويت



أول يوليو ١٩٨٥

١٩٠

العدالة

تأليف : هون هولزوردي

ترجمة وتقديم : د. داود حامد السيد

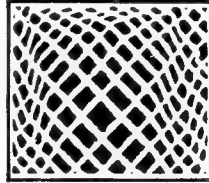
مراجعة : د. طه محمود طه

عالم الفكر



تصدر عن وزارة الإعلام / ص ب ١٩٣ الكويت ت (٤٢٧١٤)

مجلة خاصة المشتغلين في الوطن العربي



■ فصلية تعنى بنشر

الدراسات والبحوث الجادة في مختلف فروع المعرفة

مستشار التحرير
دكتور أحمد البوزيد

رئيس التحرير
أحمد مشاري العرفاني

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

■ مجلة فصلية أكاديمية

تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في
مختلف حقول العلوم الاجتماعية

مدير التحرير

رئيس التحرير

د. فهدون حسن النقيب عبد الرحمن فايز المصري

□ منبر بارز للأكاديميين العرب

□ توزع أكثر من ٨٠٠٠ نسخة

المؤتمرات :

١٢ ديتار في الكويت

١٥ ديتار أمريكيا في الخارج

الأفكار :

٢ ديتار في الكويت ، ديتار في الخارج

٢٠ ديتار أوروبا ، ديتار في الخارج

الوطن العربي

١٥ ديتار أمريكيا في الخارج

الوطن في الكويت والخارج

مجلة العلوم الاجتماعية

■ توجه جميع الدراسات إلى : رئيس التحرير

مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت - ب. ٥٤٩٦١ صيف - الكويت

هاتف : ٢٥٤٩٤١١ - فاكس : ٢٥٠٠٠٠ / ٢٧٣ / ٢٥١٠١٨٨

يوليو ١٩٨٥ م

تربية اليسر وتخلف التنمية

تأليف :

د. عبد العزيز الجلال



الكتاب الواحد والتسعون

المراسلات :

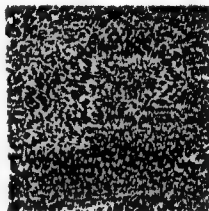
نوه باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
م. ب. ٢٣٩٩٦ الكويت

تصدر عن جامعة الكويت
 ■ فضليّة ■ محكمة
 تقدم البحوث الأصلية والدراسات الميدانية
 والتطبيقية في شتى فروع العلوم الإنسانية
 والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية

رئيس التحرير
 د. عبد الله العتيق
 مدينة التحرير
 أمال بدز الغربالي

جميع المراسلات توجه إلى رئيس التحرير
 العنوان : ص.ب ٩٦٥٨٥ - الصفاة - الكويت
 هاتف : ٨٢٦٦٣٩ - ٨٥٤٥٣
 تليفون : ٩٩٦٦٦ KUNIVER

المجلة العربية للمعلوم الانسانية



مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

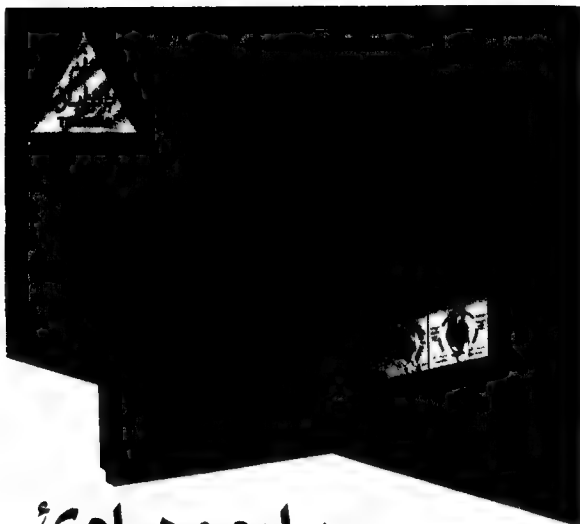
تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير
 صدر العدد الأول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥
 لكل أعدادها إلى أبدي نحو ٢٠٠,٠٠٠ لاري

مجلة علمية محكمة
 يحتوي كل عدد على مجموعة من البحوث والدراسات والتقارير المتعلقة بمنطقة
 الخليج والجزيرة العربية باللغة نخبية من كبار الكُتّاب المختصين في هذه الشؤون .
 المجلة أيضا بإصدار مجموعة من الكتب المطبوعة المتصلة بالمنطقة ، مع كتاب سنوي باسم
 دينا للمؤلفات والتقارير المتعلقة بشئون المنطقة خلال تلك السنة .

الاشتراكات
 من المجلد : ٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .
 الاشتراك للأفراد : سنويا ديناران كويتيان أو ١٥ دولارا أميركيا في الخارج (بالبريد الجوي)
 الاشتراك للمؤسسات والمؤثرات الرسمية : سنويا ١٢ ديناراً كويتياً أو ٤٠ دولاراً أميركياً في
 الخارج (بالبريد الجوي) .

العنوان : جامعة الكويت - الشويخ ص.ب ١٧٠٢٢ هاتف ٨١٦٧٢١ - ٨١٦٨٢٤ - ٨١٦٨٢٤
 جميع المراسلات توجه إلى رئيس التحرير



بارد وهادئ.

إختر منطقة Toshiba المريحة.

مكيف هواء
النظام المتكامل
إختر النوع الذي تفضله،
للأرض، للحائط، للمكتب
أو نظام كاسيت
قوة التبريد من BTU ١٢٠٠٠
إلى BTU ٢٤٠٠٠
مع أو بدون تدفئة
قوة التيار الكهربائي ٢٢٠/٢٤٠ فولت - ٥٠ هرتز
أو ٢٢٠ فولت - ٦٠ هرتز

مكيف هواء
يثبت في القبائل
مجموعة كاملة لمنتجات
قوة التبريد من BTU ١٢٠٠٠
إلى BTU ٢٤٠٠٠
مع أو بدون تدفئة
قوة التيار الكهربائي ٢٢٠/٢٤٠ فولت - ٥٠ هرتز
أو ٢٢٠ فولت - ٦٠ هرتز



RAV-711KE
(يثبت على الحائط)



RAC-46JE

TOSHIBA

TOKYO, JAPAN



صَبَاحَ الحَيَاةِ !



نسكافه

نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
 تجعل نهارك مليئاً بالحياة والنشاط .
 اشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الفريدة .
 نسكافه ، قهوة .. باللمسة صافية سريعة التحضير .

نسكافه قهوة الشباب العصري الناجح .

